جامعة آل البيت

Al al-Bayt University

المسائل العقدية المختلف فيها بين مدارس أهل السنة والجماعة في ضوء الأصول العقدية المتفق عليها

(دراسة مقارنة تحليلية)

Divergent Creed Issues Among the Schools of Ahl As-Sunnah wa Al-Jama'ah in Light of Agreed-Upon Creedal Foundations (A Comparative Analytical Study)

إعداد الطالب

يوسف أحمد فارس باغ

الرقم الجامعي: (2120105001)

إشراف الدكتور

أ. د. شريف الخطيب

قُدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في تخصص أصول الدين من كلية الشريعة

كلية الدراسات العليا / جامعة آل البيت

2022/2023م

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾

صدق الله العظيم

سورة آل عمران الآية: ﴿103﴾

جامعة آل البيت

كلية الدراسات العليا

تفويض:

أنا يوسف باغ

افوض جامعة آل البيت بتزويد نُسخ من رسالتي، للمكتبات، أو المؤسسات، أو الهيئات، أو الأشخاص عند طلبهم حسب التعليمات النافذة في الجامعة.

التوقيع: .....

جامعة آل البيت

كلية الدراسات العليا

التعهد:

اسم الطالب الرقم الجامعي:

تخصص: كلية:

أَعلنُ بأني قد التزمت بقوانين جامعة آل البيت وانظمتها وتعليماتها وقراراتها السارية المفعول المتعلقة بإعداد رسائل الماجستير والدكتوراه عندما قمت شخصياً بإعداد رسالتي / اطروحتي بعنوان:

المسائل العقدية المختلف فيها بين مدارس أهل السنة والجماعة في ضوء الأصول العقدية المتفق عليها

Divergent Creed Issues Among the Schools of Ahl As-Sunnah wa Al-Jama'ah in Light of Agreed-Upon Creedal Foundations (A Comparative Analytical Study)

وذلك بما ينسجم مع الأمانة العلمية المتعارف عليها في كتابة الرسائل والأطاريح العلمية. كما أنني أُعلن بأن رسالتي/ اطروحتي هذه غير منقولة أو مستلة من رسائل أو أطارح أو كتب أو أبحاث أو أي منشورات علمية تم نشرها أو تخزينها في أي وسيلة اعلامية، وتأسيساً على ما تقدم فأنني اتحمل المسؤولية بأنواعها كافة فيما لو تبين غير ذلك بما فيه حق مجلس العمداء في جامعة آل البيت بإلغاء قرار منحي الدرجة العلمية التي حصلت عليها وسحب شهادة التخرّج مني بعد صدورها دون أن يكون لي الحق في التظلم أو الاعتراض أو الطعن بأي صورة كانت في القرار الصادر عن مجلس العمداء بهذا الصدد.

التوقيع ..... التاريخ:

قرار اللجنة

نوقشت هذه الرسالة "المسائل العقدية المختلف فيها بين مدارس أهل السنة والجماعة في ضوء الأصول العقدية المتفق عليها" وأُجيزت بتاريخ: 08/202322/

لجنة المناقشة	التوقيع
أ.د. شريف صالح الخطيب (مشرفًا رئيسيًا) أستاذ العقيدة قسم أصول الدين- جامعة آل البيت	.....
أ.د. بهجت عبد الرزاق الحباشنة (عضو لجنة) أستاذ العقيدة الإسلامية والأديان قسم أصول الدين - جامعة آل البيت	.....
أ.د محمد محمود الدومي (عضو لجنة) أستاذ التفسير قسم أصول الدين- جامعة آل البيت	.....
أ.د. ليث صالح محمد العتوم (عضو لجنة خارجيًا) أستاذ العقيدة والفلسفة الإسلامية قسم أصول الدين- جامعة العلوم الإسلامية العالمية	.....

الإهداء

إلى مثال التفاني والإخلاص إلى أبي العطوف، قدوتي، ومثلي الأعلى في الحياة.... أبى الحبيب.

إلى أمي الحنونة..... لا أجد كلمات يمكن أن تمنحها حقها، فهي ملحمة الحب وفرحة العمر، ومثال التفاني والعطاء.... أمي الفاضلة.

إلى إخوتي.... سندي، وعضدي، ومشاطري أفراحي، وأحزاني.

إلى كل من دعا لي بالخير وإلى جميع الأخلاء

أهديكم ذلك العمل المتواضع.

الشكر والتقدير

أشكر الله عز وجل الذي أعانني بفضله على إتمام الرسالة، ولن أنسى أن أعبر عن شكري وتقديري لوالديّ اللذين ساهما في تعليمي وبذلا جهدهما في ذلك.

وأود أن أعبر عن امتناني العميق لمشرفي الكريم، فضيلة الأستاذ الدكتور شريف الخطيب، على جهوده وإرشاده القيّم حفظه الله، كان بالفعل قدوة مشرقة للأخلاق الرفيعة، ونموذجًا حيًا للصدق الذي لا يُشوبه شائبة والإخلاص الذي لا يعرف الانحراف، والتواضع الذي يلهم الجميع.

وأقدم شكري إلى أعضاء اللجنة وإلى كل من قدم لي مساعدته في إتمام هذا البحث، أياً كانت تلك المساهمة، وأعبر عن امتناني العميق.

فهرس المحتويات

تفويض: 3
التعهد: 4
قرار اللجنة 5
الإهداء 6
الشكر والتقدير 7
فهرس المحتويات 8
Abstract 12
ملخص 14
المقدمة 15
مشكلة الدراسة: 16
أهداف الدراسة: 16
أهمية الدراسة: 17
حدود الدراسة: 17
منهج البحث: 18
الدراسات السابقة: 18
الفصل التمهيدي 20
المبحث الأول 21
توضيح مصطلح أهل السنة والجماعة 21
تعريف المفردات لغة: 21
الجماعة اصطلاحا: 24
التعريف باعتبار تركيبه الإضافي: 25
ظهور مصطلح أهل السنة والجماعة: 26
رابعا: أسماء أهل السنة والجماعة: 28
مكونات أهل السنة والجماعة: 30
خصائص أهل السنة والجماعة ككونها مذهبا تمثل معظم المسلمين: 32
المبحث الثاني: التعريف بالمدارس التي تمثل أهل السنة والجماعة 36
المطلب الأول: التعريف بالمدرسة السلفية 37
تعريف السلفية: 37
تعريفها لغة: 37
تحقيق مفهوم السلفية: 37
ملاحظة: 39
بروز المدرسة السلفية في تاريخ الفكر الإسلامي: 39
خصائصهم: 43
منهج السلفية في اثبات العقائد: 44

المطلب الثاني: التعريف بالمدرسة الأشعرية 45
تأسيس المدرسة الأشعرية ونشأتها: 45
أبو الحسن الأشعري (324 هـ): 47
ولادته وتاريخها ومكانها: 47
اعتزاله عن المعتزلة: 48
منهج الأشعري: 49
المدرسة بعد الأشعري 51
المطلب الثالث: التعريف بالمدرسة الماتريدية 53
أبو منصور الماتريدي (333 هـ): 53
منهجه 54
نشأة المدرسة الماتريدية 55
الفصل الأول: 58
المسائل العقدية المختلف فيها وطبيعة الخلاف 58
التمهيد: 59
أسباب الخلاف في فروع العقيدة 60
المبحث الأول: المسائل المختلف فيها في الإلهيات 61
1- الاختلاف في الصفات الإلهية: 61
ثانيا: الاختلاف في مدلول الصفات: 64
ثالثا: الاختلاف في تقسيم الصفات الإلهية: 64
خامسا: الاختلاف في صفة الكلام: 67
تحليل الخلاف: 68
2- أول واجب على المكلف: 69
تحليل الخلاف: 71
3- الحسن والقبح: 71
تحليل الخلاف: 73
4- تعليل أفعال الله: 74
تحليل الخلاف: 76
5- حقيقة الإيمان: 76
تحليل الخلاف: 79
6- زيادة الإيمان ونقصانها: 79
تحليل الخلاف: 80
7- الإستثناء في الإيمان: 81
تحليل الخلاف: 83
8- التكليف بما لا يطاق: هل يكلف الله العبد بما لا يقدر عليه؟: 83
تحليل الموضوع: 85

9-خلق أفعال العباد والكسب: 85
تحليل الخلاف: 88
10-هل يجوز تخلف الوعيد في حق الله تعالى: 88
تحليل الخلاف: 89
المبحث الثاني: المسائل المختلف فيها في النبوات 90
1- حكم ارسال الرسل: 90
تحليل الخلاف: 91
2-صفة العصمة للأنبياء: 91
تحليل الخلاف: 93
3- رسالة المرأة: 93
تحليل الخلاف: 94
4-الفرق بين النبي والرسول: 94
تحليل الخلاف: 95
المبحث الثالث: المسائل المختلف فيها في السمعيات 96
1- حجية العقل في مسائل الاعتقاد: 96
تحليل الخلاف: 100
2- حجية خبر الواحد: 100
تحليل الخلاف: 103
3- مصطلح القضاء والقدر: 103
تحليل الخلاف: 104
4- فناء النار: 104
تحليل الخلاف: 106
المبحث الرابع: طبيعة المسائل الخلافية بين المدارس الثلاث 107
الفصل الثاني: الأصول العقدية المتفق عليها وسبب الاتفاق في ذلك 113
التمهيد: 114
المبحث الأول: المسائل المتفق فيها في الإلهيات 117
الإيمان بالله: 117
المبحث الثاني: المسائل المتفق فيها في النبوات 121
الإيمان بالرسل 121
الإيمان بالملائكة 123
الإيمان بالكتب 124
المبحث الثالث: المسائل المتفق فيها في السمعيات 127
الإيمان باليوم الآخر 127
- **الحياة البرزخية بعد الموت 128**
- **سؤال القبر 128**

- عذاب القبر ونعيمه..... 128
- البعث والنشور..... 128
- علامات الساعة..... 129
- الصور..... 131
- الحشر..... 131
- العرض والحساب..... 131
- الحوض..... 132
- الميزان..... 132
- الصراط..... 132
- الشفاعة..... 133
- الجنة والنار..... 133

الإيمان بالقضاء والقدر..... 134

المبحث الرابع: طبيعة المسائل المتفق عليها بين المدارس الثلاث 136

الفصل الثالث: إثبات أن المدارس الثلاث تعتبر من أهل السنة والجماعة 139

المبحث الأول: الأدلة العلمية على أن هذه المدارس تمثل أهل السنة والجماعة 140

المبحث الثاني: أقوال العلماء المنصفين من هذه المدارس في الحكم على أصحابها 146

المبحث الثالث: إثبات أن التفريق بين هذه المدارس هو نوع من التعصب المذموم..... 149

تعريف التعصب 149

صور التعصب..... 151

علاج التعصب..... 154

الخاتمة والتوصيات..... 159

المراجع والمصادر: 160

المواقع الإلكترونية على شبكة العنكبوتية (الإنترنت): 176

A Master Thesis By

Student Name

YUSUF BAG

Supervisor:

Prof. Dr. SHERIFF EL HATTIP

Department of USULUDDIN/ Aqedah, Al al-Bayt University, 2023

Abstract

The study addresses the different theological issues among the schools of Ahl al-Sunnah wal-Jama'ah, the agreed-upon principles of creed, and aims to demonstrate that the three schools (Salafi, Ash'ari, and Maturidi) are all considered Ahl al-Sunnah wal-Jama'ah. The study emphasizes that fanaticism that may occur among the followers of these schools is condemned.

The study consists of an introduction, a preliminary chapter, three main chapters, and a conclusion. The preliminary chapter defines the concept of Ahl al-Sunnah and the three schools.

The first chapter discusses the different theological issues and categorizes them into four sections: theological issues related to the nature of God, prophets, scripture, and the nature of these issues themselves.

The second chapter addresses the agreed-upon principles of creed. The third chapter aims to prove that the three schools are considered Ahl al-Sunnah wal-Jama'ah based on scientific evidence, theopinions of scholars, and that distinguishing between them is condemned fanaticism unsupported by the leaders of these schools.

One of the notable findings of the study is that the three schools are considered Ahl al-Sunnah wal-Jama'ah, and disagreements among them are differences in branches that do not touch the fundamentals of religion.

رسالة ماجستير قُدمت من قبل

يوسف باغ

المشرف:

أ. د. شريف الخطيب

قسم الشريعة، جامعة آل البيت،2023

ملخص

تناولت الدراسة المسائل العقدية المختلف فيها بين مدارس أهل السنة والجماعة، والأصول العقدية المتفق عليها، وتهدف إلى إظهار أن المدارس الثلاث (السلفية والأشعرية والماتريدية) تعتبر من أهل السنة والجماعة. وتركز بأن التعصب الذي قد يحدث بين أتباع هذه المدارس هو نوع من التعصب المذموم.

تتكون الدراسة من مقدمة، وفصل تمهيدي، وثلاثة فصول، وخاتمة. يتناول الفصل التمهيدي، تعريف مفهوم أهل السنة والمدارس الثلاث.

ويتناول الفصل الأول المسائل العقدية المختلف فيها وقسمتها إلى أربعة مباحث: المسائل المختلفة في الإلهيات، والنبوات، والسمعيات، وطبيعة هذه المسائل المختلف فيها.

والفصل الثاني يتناول الأصول العقدية المتفق عليها. والفصل الثالث يهدف لإثبات أن المدارس الثلاث تعتبر من أهل السنة والجماعة بالأدلة العلمية وأقوال العلماء، وأن التفريق بينهم يعتبر تعصبا مذموما ولا يؤيده أئمة هذه المدارس.

من أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن المدارس الثلاث من أهل السنة والجماعة، والخلاف بينهم هو خلاف في الفروع ولم يمس أصول الدين .وبالتالي، التفريق بينهم هو نوع من التعصب المذموم.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين وعلى آله وصحبه وإلى من تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

العقيدة هي من أهم الأسس التي يقوم عليها الدين، ولهذا أرسل الله الأنبياء عليهم السلام لترسيخ الإيمان والاعتقاد السليم في قلوب الناس .ومع ذلك، حدث تباين في الآراء والقضايا بين أفراد الأمة في بعض المسائل.

من مقتضى إرادة الله تعالى، أن خلق الناس بعقول ومدارك مختلفة، إلى جانب اختلاف الألسنة، والألوان، والتصورات، والأفكار .وهذه التنوعات تؤدي إلى تعدد الآراء والأحكام، وتختلف باختلاف قائليها .إن اختلاف مداركنا وعقولنا وما تثمره تلك المدارك والعقول هو أيضًا من آيات الله تعالى.

هذا التنوع الذي خلقه الله بين الناس يعكس حكمة وعظمة الخالق، لأن اختلاف مداركنا وعقولنا وما يترتب عن ذلك من اختلاف في الآراء والاعتقادات هو دليل آخر على عظمته وحكمته في الخلق . وهذا الاختلاف يعطي الإنسانية غنى وتنوعًا لا يمكن تصوره، مما يساهم في تطور الحضارات والثقافات.

إن أعمار الكون وازدهار الوجود وقيام الحياة لا يتحقق أي منها لو أن البشر خلقوا سواسية في كل شيء، فالتنوع والاختلاف هما يسهمان في إثراء، وتطوير الحياة، وتحقيق النمو، والازدهار.

يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾[1] وهذا يؤكد أن الله قد أراد التنوع والاختلاف بين الناس، وهذا جزء من حكمته العليمة في الخلق.

إن تعدد الآراء والاعتقادات لا يعني ضعفًا، بل هو تعبير عن ثراء الفكر البشري وحرية الإنسان في التفكير والاختيار. وإن الاختلاف الذي حصل بين علماء هذه الأمة ولا يزال موجودا والذي أدى إلى ظهور مدارس تنتسب للسلف الصالح، جزء من هذه الظاهرة الطبيعية.

[1] - سورة هود، آية رقم: 118

إن هذا الخلاف لم يمس لب الدين ولم يكن في أصل من أصوله، بل كل مدرسة من هذه المدارس خضعت لهذه الأصول خضوعا تاما. والعقيدة ليست كلها أصولا ولا يمكن ذلك، بل لا بد من فروع موجود تحت هذه الأصول.

بالرغم من حدوث خلافات بين العلماء المسلمين في بعض الفروع العقدية التي تتطلب الاجتهاد نظرًا لعدم وجود نص صريح، إلا أنهم تمكنوا من الحفاظ على الحدود والحفاظ على التفاهم والاحترام بينهم.

لقد كانوا قدوة مشرّفة للمسلمين، خاصة أتباعهم، في التعامل الحميم والاحترام المتبادل، ولكن في بعض الأحيان يمكن أن يتحول هذا التأثير الإيجابي إلى تأثير سلبي في المجتمع الإسلامي عندما ينحرف كل مدرسة إلى العناد في الإصرار على رأيها.

ولأهمية معالجة المسائل العقدية المختلف فيها بين مدارس أهل السنة والجماعة جاءت هذه الرسالة بعنوان **" المسائل العقدية المختلف فيها بين مدارس أهل السنة والجماعة في ضوء الأصول العقدية المتفق عليها"** وآمل أن أحقق في رسالتي تحقيق مفهوم أهل السنة والجماعة وأبين أن الخلاف في هذه المدارس خلاف في الفروع لا في الأصول، مما يجعل هذه المدارس الثلاث تدخل في مفهوم أهل السنة والجماعة. ويظهر خطورة التعصب ويجعله أمرا مذموما بينهم.

مشكلة الدراسة:

تظهر مشكلة الدراسة في الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما مفهوم أهل السنة والجماعة وما أهم مقوماته؟ وأي مدارس تندرج تحت هذا المفهوم؟
2. ما طبيعة الموضوعات الأصولية التي وقع الاتفاق فيها؟ وما تأثير هذا الاتفاق في المجتمع الإسلامي؟ وما أصل هذه الموضوعات؟ هل تعتبر من فروع الدين أو من أصو له؟
3. ما الموضوعات التي وقع الخلاف حولها بين مدارس أهل السنة والجماعة؟ وما طبيعة هذا الخلاف؟ وهل تعتبر هذه المسائل من فروع الاعتقاد أو من أصولها؟
4. هل الخلاف في فروع العقيدة مشروع أم أنه يخرج صاحبه من إطار أهل السنة والجماعة؟
5. كيف نتمكن في الجمع بين الموضوعات المختلف فيها في ضوء الأصول المتفق عليها؟

أهداف الدراسة:

1. توضيح مفهوم أهل السنة والجماعة وبيان مقوماته والمدارس التي تندرج تحته

2. تحليل طبيعة الموضوعات التي أثير حولها الخلاف والاتفاق.
3. بيان الموضوعات التي اتفقت عليها مدارس أهل السنة والجماعة والنقاط التي اختلفوا فيها. وأن الاختلاف الذي وقع بينهم كان في فروع العقيدة وليس في أصولها القطعية
4. إثبات أن المدارس الثلاث السلفية (أهل الحديث والأثر) والأشعرية والماتريدية أنها جميعا تمثل مذهب أهل السنة الجماعة وأن التعصب الموجود بين بعض أتباعه تعصب مذموم ومما لا يؤيده أئمة مذاهبهم.
5. بيان مشروعية الاجتهاد في العقيدة، وأن الاختلاف فيها لا يخرج صاحبه من مضمون أهل السنة والجماعة.

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية هذه الدراسة في الآتي:

أولا: الأهمية النظرية: الدراسة ستقدم إضافة علمية من خلال نتائج وبيانات حديثة جمعت حول مشكلة الدراسة، مما سيؤدي إلى فهم أصول اهل السنة والجماعة والخلاف الحاصل بين مدارسه وحكم مشروعية هذا الخلاف.

وتأثر الدراسة على أرض الواقع ونتائجها المستفادة يمكن استغلالها في خدمة المجتمع الإسلامي.

ثانيا: الأهمية الواقعية: تعد معالجة الأمراض الاجتماعية المنتشرة بين شعوب المسلمين أمرًا ضروريًا وواقعيًا. تتمحور الدراسة حول محاولة فهم ظاهرة التعصب والتحذير منها، لأنها تتسبب في تقسيم المجتمعات المسلمة بدون أسباب حقيقية. يتم التأكيد على أهمية توعية الناس حول حقيقة هذه الظاهرة، وذلك للحد من انتشارها. في الوقت الحاضر، تزداد الحاجة إلى زيادة التواصل والتسامح بين الناس وتجنب الانقسامات الدموية.

حدود الدراسة:

هذه الدراسة ستتناول تعريف مدارس أهل السنة الثلاث وأهم المسائل العقدية المختلفة فيها، وتسليط الضوء على الأصول العقدية المتفق عليها، وبيان طبيعة هذه المسائل. وفي النهاية، ستتم إضافة الأدلة العلمية التي تؤكد أن هذه المدارس هي تمثل أهل السنة والجماعة، وسيتم ذكر أقوال العلماء في ذلك، وأن التعصب الموجود بين بعض أتباع هذه المدارس هو تعصب مستنكر.

منهج البحث:

اتبعت منهج الاستقرائي والتحليلي والمقارن في دراسة هذا الموضوع، حيث استخدمت:

المنهج الاستقرائي في البحث عن مفهوم أهل السنة والجماعة والمدارس العقدية تحته، وأيضًا استخدمت هذا المنهج في دراسة القضايا المتفق عليها والخلافية في المسائل العقدية بين المدارس الثلاث.

أما المنهج التحليلي، فاستخدمته في تفكيك العناصر الأساسية للعنوان ومن ثم درستها بأسلوب تفحيص ومتعمق حيث قمت بتحليل ومناقشة أسباب اختلاف وبيان أوجه الاتفاق والاختلاف وأثر ذلك على المجتمع الإسلامي.

وأما المنهج المقارن: استخدمته لمقارنة آراء المدارس بعضها ببعض، وبيان مصادرها.

الدراسات السابقة:

تمت دراسة وتوثيق القضايا العقدية من قبل الباحثين في المدارس الثلاث السلفية والأشعرية والماتريدية. تمت مناقشة كل منها بشكل فردي أو بتحليل بعض الموضوعات العقدية المقارنة بين المدرستين، أو بتحليل بعض المسائل المتعلقة بأبرز الشخصيات المنتسبة لهذه المدارس.

لكنني بعد البحث والتدقيق لم أجد بحثا مستقلا يتناول هذه المدارس الثلاث في بحث مستقل ومقارنة القضايا العقدية بينهم وتبيين طبيعة المسائل الخلافية والأصولية. إلا أن هناك دراسات كانت لها تعلق بدراستي، منها:

- (المسائل الخلافية بين المذهبين الأشعري والسلفي): دراسة استقرائية تحليلية مقارنة، رسالة دكتوراه، إعداد أحمد أيوب محمد الرواشدة، بإشراف د. محمد نبيل طاهر العمري، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، 2017 مـ.

  قام الباحث بتعريف مدرستي السلفية والأشعرية، ثم بعد ذلك شرع في بيان مسائل العقدية المختلف بينهما في بعض مسائل الإلهيات والسمعيات دون أن يتطرق للمسائل العقدية في النبوات والسمعيات أو بيان طبيعة هذه المسائل المختلفة.
- (آراء المعتزلة والأشاعرة والماتريدية من خلال دائرة المعارف الإسلامية): عرض ونقد، رسالة دكتوراه، إعداد: محمد عبد اللطيف إبراهيم مقدادي، بإشراف د. رائد سعيد بني عبد الرحمان، جامعة اليرموك، 2020مـ،

  تحدث الباحث عن آراء كل من المعتزلة والأشعرية والماتريدية دون المقارنة بينهم.

- (المسائل العقدية التي يسوغ فيها الخلاف)، بحث علمي منشور، جامعة تكريت-كلية العلوم الإسلامية، إعداد: د. خيال صالح حمد.

تحدث الباحث عن الخلاف وأنواعه وطبيعة الخلاف الحاصل بين مدارس أهل السنة والجماعة، بعد ذلك تحدث عن بعض المسائل المختلف فيها.

- (مشروعية الاجتهاد في فروع العقيدة)، بحث علمي منشور، الناشر: جامعة آل البيت، المصدر: المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، إعداد: د. شريف الشيخ صالح الخطيب، 2006م.

قام الباحث بتعريف الاجتهاد والأصل والفرع والعقيدة وبيان مشروعية الاجتهاد في فروع العقيدة بأدلة علمية وشرعية وأخيرا ذكر أقوال العلماء في حكم المخالف في مسائل الاجتهاد في الاعتقاد ونظرية شيخ الإسلام ابن تيمية في الاجتهاد في فروع الاعتقاد.

في دراستي، قمت بتناول ظاهرة التعصب التي تحدث بين مدارس أهل السنة والجماعة، من خلال استعراض النقاط التي اختلفت فيها والنقاط التي توافقوا عليها. وتلك الدراسة هي جزء من دراستي.

الفصل التمهيدي

مفهوم أهل السنة والجماعة والتعريف بمدارسها

فيه مبحثان:

المبحث الأول: توضيح مصطلح أهل السنة والجماعة

المبحث الثاني: التعريف بالمدارس التي تمثل أهل السنة والجماعة

وتحته ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالمدرسة السلفية (أهل الحديث والأثر)

المطلب الثاني: التعريف بالمدرسة الأشعرية

المطلب الثالث: التعريف بالمدرسة الماتريدية

المبحث الأول

توضيح مصطلح أهل السنة والجماعة

يتكون مصطلح "أهل السنة والجماعة" من ثلاث كلمات؛ كلمة "أهل" وهي مضافة، وكلمة "السنة" وهي مضاف إليها، وكلمة "الجماعة" وهي عطف على المضاف إليه .سنقوم أولاً بتعريف هذا المصطلح من خلال تعريف معنى كلماته. ثم سنقوم بتعريفه من خلال تركيبه الإضافي.

تعريف المفردات لغة:

تعريف السنة لغة:

السنة في الأصل مأخوذة من السنن، وهو الطريق والوجه والقصد[1] وهي: السيرة والطريقة: حسنة كانت أو قبيحة، وهي مأخوذة من السنن وهي الطريق.[2] قال الآمدي: السنة في اللغة: الطريقة، فسنة كل أحد ما عهدت منه المحافظة عليه والإكثار منه، سواء كان ذلك من الأمور الحميدة أو غيرها[3].

ومن معاني السنة السيرة، فسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم سيرته. قال الهذيلي:

فلا تجزعن من سيرة أنت سرتها ... فأول راضٍ سنة من يسيرها [4]

سنَّة الله: أحكامه وأمره ونهيه، وسننها الله للناس: بينها. وسن الله سنة أي: بين طريق قويمة.[5]

تعريفها اصطلاحا:

هي الهدي والطريقة التي كان عليها الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه في علم، واعتقاد، وقول، وعمل. إنها السنة التي يجب علينا أن نتبعها ونحمد أهلها وننتقد من يخالفها .يشمل الهدي سنن العبادات والاعتقادات، ويُطلق أيضًا على ما يقابل البدعة[6].

ثم إن السنة بعد ذلك لها معان اصطلاحية متعددة بحسب الفن الذي ترد فيه، فالسنة عند الفقهاء غيرها عند المحدثين، غيرها عند الأصوليين وعلماء العقيدة.

---

[1] - محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، الناشر دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ، (ج13 ص 226)

2- دين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ص1557-1559

[3] - أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الآمدي، الإحكام في أصول، تحقيق: أحمد محمد شاكر، قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت، (ج1 ص 169)

4- أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. (ج3 ص 61-60)

[5] - ابن منظور، لسان العرب، (280/7 و281)

[6] - ينظر: د. ناصر بن عبد الكريم العقل، مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة، دار الوطن للنشر والتوزيع، الرياض-سعودية، 1412هـ، ص 13

المعاني التي تطلق عليها السنة:

- تطلق كلمة السنة عمومًا على الشريعة، وقد أشار شيخ الإسلام ابن تيمية إلى المعنى العام للسنة فبين أن السنة هي الشريعة، وهي ما شرعه الله ورسوله.[1]
- تطلق على ما يقابل القرآن، وعندما يُطلق مصطلح "السنة" في الشرع، يقصد بها ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم، وما نهى عنه، وما دعا إليه من قول وفعل، والذي لم يُذكر بشكل صريح في القرآن العزيز .ولهذا يُقال في أدلة الشرع: القرآن والحديث.[2]
- تطلق على ما يقابل البدعة، أكد الشاطبي على أنها تطلق في المقابلة للبدعة، فيقال: "فلان على السنة" إذا عمل وفقًا لما عليه النبي صلى الله عليه وسلم، سواء كان ذلك مبينًا في الكتاب أم لا.[3]
- تطلق السنة عند المحدثين: كل ما وصل إلينا من النبي صلى الله عليه وسلم سواء كان قولا، أو فعلا، أو تقريرا، أو صفة خلقية، أو خُلقية سواء كان ذلك قبل البعثة أو بعدها.[4]
- وتطلق السنة عند الفقهاء: كل ما يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن ملزمًا، فإنه يُعتبر الطريقة المتبعة في الدين دون أن يكون مفروضًا أو ملزمًا. ويعرف بأنها ما يُثاب على فعلها ولا يُعاقَب على تركها، أي أنه قد يتلقى الثواب للقيام بهذا الفعل، ولكن لا يكون عرضة للعقاب عند تركه.[5]
- وتطلق عند الأصوليين: كل ما صدر عن الرسول صلى الله عليه وسلم سواء كان قولا أو فعلا أو تقريرا.[6]

لكن يعنينا هنا معناها عند علماء الاعتقاد، وهي عندهم على معنيين: الثاني منهما متفرع عن الأول، ومتأخر عنه.

فالأول هو الأصل في إطلاق مصطلح السنة في اصطلاح السلف، وهو: ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من العلم والعمل، والهدي، وكل ما جاء به مطلقًا[7].

---

[1] - ينظر: شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة – السعودية عام النشر: ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م. (ج3 ص 358)

[2] - ينظر: عبد الوهاب خلاف، علم أصول الفقه وخلاصة تاريخ التشريع، الناشر: مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر، الطبعة الأولى، ص 24

[3] - ينظر: الشاطبي، إبراهيم، بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، الموافقات، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى، 1997 مـ، (ج4 ص4-5)

[4] - ينظر: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 2001مـ، ص 35-38

[5] -ينظر: لآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، ج1 ص 127، زكريا بن غلام قادر الباكستاني، أصول الفقه على منهج أهل الحديث، دار الخراز الطبعة: الطبعة الاولى ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، ص 147

[6] - ينظر: الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، ج1 ص 169

[7]- ينظر: محمد يسري الطبعة، طريق الهداية - مبادئ ومقدمات علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة، الطبعة الثانية ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م ص 15

إن السنة التي يجب اتباعها، ويحمد أهلها، ويذم من خالفها هي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمور الاعتقاد والعبادات وسائر أمور الدين .يتم تحديد هذه السنة عن طريق معرفة أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة عنه، سواءً في أقواله أو أفعاله، وكذلك من خلال ما تركه من توجيهات وتعاليم.[1]

ويشهد لهذا المعنى حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، وفيه: "فمن رغب عن سنتي فليس مني"[2]

أما الإطلاق الثاني، فيقصد به العقيدة الصحيحة الثابتة بالكتاب والسنة .حيث أطلق السلف مصطلح "السنة" على أصول الدين، وفرائض الإسلام، وأمور الاعتقاد، والأحكام القطعية في الدين، وعلى هذا جرى لدى الإمام أحمد وغيره من الأئمة تصنيف كتب الاعتقاد باسم السنة.[3]

وعليه، فإن السنة تطلق عندهم على ما يسلم من الشبهات في الاعتقادات، خاصَّة في مسائل الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر .كما تشمل أيضًا مسائل القدر وفضائل الصحابة.[4]

يقول ابن رجب: "وكثير من العلماء المتأخرين يخص السنة بما يتعلق بالاعتقاد؛ لأنها أصل الدين، والمخالف فيها على خطر عظيم"[5]

ويلاحظ في سبب هذا الإطلاق والاصطلاح الاعتقادي للفظ "السنة"، إن السنة تعتبر من مصادر التلقي للعقيدة الصحيحة، ومن خلالها يتم تثبيت أحكام الاعتقاد. فإذا قيل مذهب أهل السنة، فالمراد: معتقداتهم وأقوالهم في أصول الدين.[6]

مما يشهد لهذا المعنى قول سفيان بن عيينة: "السنة عشرة، فمن كن فيه فقد استكمل السنة، ومن ترك منها شيئا فقد ترك السنة: إثبات القدر، وتقديم أبي بكر وعمر، والحوض، والشفاعة، والميزان، والصراط، والإيمان قول وعمل، والقرآن كلام الله، وعذاب القبر، والبعث يوم القيامة، ولا تقطعوا بالشهادة على مسلم"[7]

---

[1] - ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (378/3)

[2]- رواه البخاري في صححه، باب الترغيب في النكاح، رقم الحديث: "5063"، ومسلم في صحيحه، باب النكاح، رقم الحديث: "1401ه

[3]-ينظر: محمد يسري، طريق الهداية، ص 16

[4] -ينظر: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، كشف الكربة في وصف أهل الغربة، تحقيق: أبي مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ص 27-28

[5] -ابن رجب الحنبلي، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي جامع العلوم والحكم، المحقق: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس، لناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: السابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م "2/ 120"

[6] - ينظر: محمد يسري، طريق الهداية - مبادئ ومقدمات علم التوحيد عند أهل السنة، ص 17

[7] - أبو القاسم، هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي الناشر: دار طيبة – السعودية الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م، (1/ 155، 156)

خلاصة التعريف: إن السنة هي كل ما وصل إلينا من النبي صلى الله عليه وسلم من أقوال وأفعال مؤكدة صحيحة. فأهل السنة هم الذين يتبعون لهذه الآثار دون الانحراف إلى البدع في تبني الأحكام العقدية بهذه الميزة تتميزون وتحفظهم هذه الميزة من أن يكونوا من أهل البدع.

ثانيا: تعريف الجماعة لغة:

الجماعة: اسم مصدر اجتمع يجتمع اجتماعا وجماعة، وصارت لفظة الجماعة تطلق على القوم المجتمعين بالنقل، حتى صارت حقيقة عرفية في القوم المجتمعين.[1] وهي الجموع الكثيرة سواء كانت من البشر أو الشجر أو النبات ومجموعة من النَّاس يجمعهم هدف واحد.[2]

أن الجماعة: لفظ مشترك يشير إلى مجموعة من الأفراد الذين يجمعهم هدف مشترك .إذا كان اجتماعهم تلقائيًا، فإنه يُشبه الجموع الحيوانية، أما إذا كان اجتماعهم إراديًا فيكون ذلك الاجتماع المنظم . وقد يستخدم لفظ الجماعة أيضًا للإشارة إلى الزمرة أو الفرقة أو الفوج، مثل فرق العمل أي جماعة العمل.[3]

الجماعة اصطلاحا:

قام ابن حجر بنقل الأقوال حول مفهوم الجماعة عن الطبري،[4]، ورد الأقوال إلى أربعة أقوال هي:

- السواد الأعظم من أهل الإسلام.

-أئمة العلماء المجتهدين المتبعين لمنهج الفرقة الناجية.

-الصحابة على وجه الخصوص.

-المجتمعون على أمير شرعي.

وكذا قال الشاطبي، وزاد قولا خامسا وهو جماعة أهل الإسلام.[5]

وبمحاولة الجمع والتوفيق بين هذه الأقوال المتعددة، يلاحظ أن جملة هذه المعاني تؤول إلى معنيين اثنين:

1- مطالبون باتباع أهل الحق وتجنب الابتداع، وينبغي الالتزام بالمذهب الحق والسير على منهاج الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه .معنى الجماعة يُفسر بأنه يشمل الصحابة، وأهل العلم والحديث، والإجماع، والسواد الأعظم. وكلها تعود إلى ما كان عليه النبي وأصحابه.

---

[1]- ابن منظر، لسان العرب، (2/ 355-361)

[2] - ينظر: نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، 135 الناشر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة الطبعة: الثانية [كُتِبَتْ مقدمتُها ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م]، (135/1)

[3] - ينظر: د. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني بيروت 1982هـ، (406/1)

[4] - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ، (37/13)

[5]- ينظر: الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، الاعتصام، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي الناشر: دار ابن عفان، السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، (2/ 263)

2- المجتمعون على أمير وفقًا للشريعة يجب عليهم الالتزام بهذه الجماعة ويمنعوا من الخروج عليها وعلى أ ميرها .هذا المعنى له جوانب سياسية ويحظى بتأييد من النصوص الشرعية[1].

وهذا ما رجحه جمع من أهل العلم.[2]

التعريف باعتبار تركيبه الإضافي:

بعد أن بينا معنى كل كلمة على حدة علينا أن نوضح معنى هذه المصطلح بتركيبه الإضافي وكونه علما خاصا لعامة المسلمين.

فإن مصطلح أهل السنة والجماعة يعنى به:

هم الذين تمسكوا بالسنة واجتمعوا عليها دون أن يلتفتوا إلى غيرها، ولذلك سُموا بأهل السنة؛ بسبب تمسكهم بها، وسُموا بأهل الجماعة؛ لأنهم يجتمعون عليها.

وصف ابن تيمية أهل السنة بأنهم يلتزمون بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ويتبعون منهج السابقين من المهاجرين والأنصار والذين تبعوهم بإحسان.[3]

ويقول ابن كثير: "وهم أهل السنة والجماعة: المتمسكون بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وبما كان عليه الصدر الأول من الصحابة والتابعين، وأئمة المسلمين في قديم الدهر وحديثه"[4]

"فهم الذين اجتمعوا على السنة وأجمعوا عليها، واجتمعوا على الحق وعلى أئمتهم فجاء اسمهم ووصفهم مركبا من أهل السنة والجماعة"[5].

من خلال تعريفات العلماء يتضح لنا أن القاسم المشترك بينهم هو أنهم يتبعون سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ويجتمعون حول هذا الهدي المبارك. لذلك سموا بهذا الاسم.

بعد سرد أقوال العلماء في تعريف مصطلح أهل السنة والجماعة نسلط الضوء على أول ظهورها ونشأتها.

---

[1]- ينظر: محمد يسري، طريق الهداية - مبادئ ومقدمات علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة، ص21

[2]- ينظر: الشاطبي، الاعتصام "2/ 260-265"، وابن حجر، فتح الباري،"13/ 37"

[3] - ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (375/3)

[4] - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، لمحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ، (3/ 434)

[5] محمد يسري، مبادئ ومقدمات علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة، ص22

ظهور مصطلح أهل السنة والجماعة:

لا شك أن أهل السنة والجماعة هم الامتداد الطبيعي للمسلمين الأوائل الذين تركهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راضٍ .ومن المهم أن نلاحظ أنه لا يمكن تحديد بداية لأهل السنة والجماعة بنفس الطريقة التي نحدد بها بداية الفرق الأخرى..[1]

ظهر أولا من مصطلح أهل السنة والجماعة عبارة أهل الجماعة. حيث وقعت أحداث كثيرة بعد وفاة النبي ﷺ، خلافة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم جميعا كانت سالمة من الفتن حتى آخر ست سنوات لخلافة عثمان رضي الله عنه. فإنه على الرغم من مرور ما لا يزيد ثلاثين عامًا على وفاته ﷺ، وجد الصحابة أنفسهم في كثير من المشاكل التي كان عليهم حلها. مشاكل طويلة الأمد تتطور في النهاية إلى حروب صفين وجمل. المشاكل السياسية وغيرها.[2] نحن لن نتعرض لهذه المشاكل لكن النتائج التي أنتجتها هي المهم.

تتوافق الفترة الزمنية التي ذكرت فيها عبارة أهل الجماعة لأول مرة في المجال الاجتماعي مع هذه السنوات. أعلن العام الذي وصل فيه معاوية إلى السلطة بأخذ البيعة من الجميع ولو كرها بعام الجماعة. "كون الأمة قد أجمعت على بيعته-معاوية- فسُمّي ذلك العام عام الجماعة".[3]

لذلك، صارت السياسة في مركز الاتحاد والناس متماسك اجتماعيًا حولها. وكان أولئك الذين عارضوا هذه الوحدة يُعرفون بأهل الفرقة. وظهرت أرضية الاستقطاب تحت أسماء أهل الجماعة وأهل البدعة.

يتبع ذلك سبب أرضية آخر للاستقطاب، فهي في نهاية القرن الأول للهجرة، بعد انتشار الفتن، ظهرت انتماءات جديدة على شكل أهل السنة وأهل البدعة[4]. إذا قارننا هذا التوتر بالسابق سنجد أن هذا توتر ديني وليس سياسيا.

في الوقت نفسه، واجه المسلمون ثقافات وتقاليد وديانات مختلفة وجديدة اللواتي تجلب المشاكل الجديدة معهم وتوسع مجال الإشكال للدين.

---

[1] - ينظر: مصطفى الشكعة، إسلام بلا مذهب، دار المصرية اللبنانية، ط13، 1997 م، ص 281

[2] - ينظر: أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري، تاريخ خليفة بن خياط، المحقق: د. أكرم ضياء العمري الناشر: دار القلم، مؤسسة الرسالة - دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٧، ص 168، أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي، المعرفة والتاريخ، المحقق: أكرم ضياء العمري إصدار: رئاسة ديوان الأوقاف، بالجمهورية العراقية الناشر: مطبعة الإرشاد – بغداد الطبعة: [الأولى للمحقق] ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٤ م، (ج3 ص 310)

[3] - إمام أبي جعفر بن جرير الطبري، تكملة تاريخ الطبري، المحقق: ألبرت يوسف كنعان الناشر: المطبعة الكاثوليكية – بيروت / الطبعة: الأولى، م،١٩٥٨ (ج4 ص 53)

[4] - ينظر: ابن تيمية، منهاج السنة، ج2 ص 178

في مثل هذه البيئة، فإن المشكلة الأساسية هي توثيق الاداعات. وبدأ الناس يبنون كلماتهم على الأحاديث النبوية أو يدعون معتقداتهم مستندا إلى أقوال النبي ﷺ لذلك ظهر الكذب في الإسناد.

فبدأ المسلمون يهتمون إلى الإسناد أكثر، قبل قبولهم لأي حديث كانوا يسألون عن رحاله. يقول محمد بن سِيرين: "كانوا لا يَسألون عن إسناد الحديث، حتى وقعت الفِتنةُ فسُئل عن إسناد الحديث لِيُنْظَرَ مَن كان مِن أهل السنة أُخِذ بحديثه، ومَن كان مِن أهل البدعة تُرِك حديثُه."[1] حفظ الإسناد الأحاديث من وقوع الوضع فيها، حيث منع الناس التحدث بدون ذكر الرواة.

يقول ابن مبارك: "لولا الإسنادُ لقال كلُّ مَن شاء كلَّ ما شاء".[2]

وبتشجيعات من عمر بن عبد العزيز تم جمع الحديث وتدوينه.

حدثنا عبد الله بن معاوية، حدثنا عبد العزيز القِسْمِلي، حدثنا عبد الله بن دينار قال: كتب عمرُ بن عبد العزيز إلى أهل المدينة: ينظروا ما كان مِن حديثِ رسول الله - ﷺ - فاكتُبوه، فإنِّي خِفْتُ دُروسَ العِلْم، وذَهابَ العُلَماء.[3]

وهكذا، بدأ حل المشاكل التي حدثت على أساس السنة النبوية. جعلت السنة في المركز في التعامل مع المشاكل. وأطلق على الباقين الخارجين عن هذا الانتماء اسم أهل البدعة. قدم لنا هذا إطارًا جديدًا من الانتماء وهو أهل السنة والمخالف بأهل البدعة.

وقد ثبت عن السفيان الثوري (ت161هـ) وهو من علماء القرن الثاني الهجري قوله " استوصوا بأهل السنة خيرا فإنهم غرباء"[4] وأيضا يقول فضيل بن عياض (ت 187هـ)" إن لله عبادا يحيى بهم البلاد، وهم أصحاب السنة، ومن كان يعقل ما يدخل جوفه من حله كان من حزب الله"[5]

فهم "أهل السنة"؛ لأنهم متبعون لحديث النبي ﷺ: "عليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي".[6] "فالسنة هي ما تلقاه الصحابة عن رسول الله ﷺ، وتلقاه عنهم التابعون ثم تابعوهم إلى يوم القيامة"[7].

---

[1] - أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه، باب في " أن الإسناد من الدين"، رقم الحديث: 24، (1/ 15) من طريق إسماعيل بن زكريا به

[2] - أخرجه مسلم في مقدمة «الصحيح»، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم بني الإسلام على خمس، حديث رقم:26 (1/ 15)

[3] - أخرجه البخاري (قبل رقم 100)، والدارمي في «سننه» (505)، وأبو الشيخ في «طبقات المحدثين بأصبهان» (2/ 190)، وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» (1/ 366)، والخطيب في «تقييد العلم» (ص: 106) كلهم من طريق عبد العزيز بن مسلم القسملي

[4] -شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة 1\119

[5] - المرجع السابق

[6] - رواه أحمد "16692"، والدارمي "95"، وابن ماجه "44"، وأبو داود "4607"، والترمذي "2676"، والحاكم "329" من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الحاكم، وقال: على شرط الشيخين، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع "4369"

[7] -ابن تيمية، مجموع الفتاوى "3/ 358"

وهم "أهل الجماعة"؛ لأنهم يعتبرون الكتاب والسنة والإجماع مصادر معصومة من الضلال، فبها يأخذون، وعليها يعتمدون، ثم هم بعد ذلك مع أئمتهم مجتمعون، وبواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قائمون، وبالجهاد مع أئمتهم -فجارًا أو أبرارا- آمرون ومجاهدون، يجتمعون على السنة والاتباع، والبعد عن الفرقة والابتداع، فهم أحق بالجماعة التي من تعلق بها نجا.[1]

استمر مصطلح أهل السنة متداولا على ألسنة العلماء حتى عصرنا هذا.

استخدم الإمام أبو الحسن الأشعري (ت330ه) هذا المصطلح في مقالاته بجعله علما على جمهور الأمة وذلك في معرض الحديث عن عقائد أهل السنة وأصحاب الحديث قائلا" هذه حكاية جملة قول أصحاب الحديث وأهل السنة " [2].

واستخدم الإمام أبو منصور الماتريدي (ت333هـ) مصطلح أهل السنة، فسمى موسوعته التفسيرية للقرآن الكريم تأويلات أهل السنة.

واستمر الحال هكذا وبعد هذين الإمامين الجليلين صار مصطلح أهل السنة علما على أتباعهما وعلى من وافق لأهل الحديث[3].

رابعا: أسماء أهل السنة والجماعة:

1- الجماعة:

إن أهل السنة الأصل عندهم مقرونة بالجماعة كما أن البدعة مقرونة بالفرقة. والجماعة أخذا من الاجتماع، وهو الاتفاق، وضده الاختلاف، فأهل السنة موصوفون بالاجتماع على أصول الدين، وكذلك بالاجتماع على أئمة الدين وولاة الأمر.[4]

2- أهل السنة:

هم من كان على مثل ما كان عليه النبي - ﷺ - وأصحابه، وهم المتمسكون بسنة النبي - ﷺ -، وهم الصحابة، والتابعون، وأئمة الهدى المتبعون لهم، وهم الذين استقاموا على الاتباع وابتعدوا عن الابتداع في أي مكان وفي أي زمان، وهم باقون منصورون إلى يوم القيامة.[5]

---

[1] - محمد يسري، طريق الهداية مبادئ ومقدمات علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة، ص25

[2] - أبي موسى الأشعري، علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى، مقالات الإسلاميين، المحقق: نعيم زرزور الناشر: المكتبة العصرية الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، (1\330)

[3] - أ.د. إبراهيم شعيب زيدان، أهل السنة والجماعة، بحث منشور على موقع دار المنظومة، ص 26

[4] - ينظر: ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني، العقيدة الواسطية، المحقق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود الناشر: أضواء السلف – الرياض الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، ص46، ومحمد با كريم محمد با عبد الله، وسطية أهل السنة بين الفرق، مجلة البحوث الإسلامية، الطبعة الأولى، 1994م، ج 72 ص112

[5] - ينظر: مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة، للدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل، ص13 - 14

وسموا بهذا الاسم نظرًا لانتسابهم لسنة النبي ﷺ، واجتماعهم على الأخذ بها: ظاهرًا وباطنًا، في القول والعمل والاعتقاد.

3- أهل الحديث:

سموا بأهل الحديث لأنهم هم الآخذون بحديث النبي صلى الله عليه وسلم رواية ودراية، وهم المتبعون لهديه صلى الله عليه وسلم ظاهرًا وباطنًا.[1]

العلماء لا يميزون بين مصطلح "أهل السنة" ومصطلح "أهل الحديث"، وهذا واضح من كلام كثير من الأئمة، حيث يذكرون أهل الحديث وأهل السنة ويبيّنون اعتقادهم، ولا يفصلون بين المصطلحين، بل يستخدمونهما تبادليًا، مما يدل على أنهما مترادفان.[2] يقول شيخ الإسلام ابن تيمية مثلا:" فتعين أن الحق مذهب السلف أهل الحدبث والسنة والجماعة." [3]

4- أهل الأثر:

سموا بهذا الاسم لأنهم على أثر الكتاب ورسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أثر القرون المفضلة. ولزموا بها ودعوا إليها. [4]

5- السلفية:

السلف لفظ يدل في اللغة على السبق والتقديم والجماعة المتقدمون.[5] ويدل شرعا: هم الصحابة والتابعين وتابعو التابعين، وهو قول جمهور العلماء.[6] سموا بذلك لأنهم خير سلف للأمة الإسلامية وأثبتوا ذلك بجهودهم المباركة.

6- الفرقة الناجية:

أي الناجية من النار؛ لأن النبي - ﷺ - استثناها عندما ذكر الفرق، وقال: "كلها في النار إلا واحدة"، أي ليست في النار.[7] وسموا بذلك "لأنها تنجو من الشرور والبدع والضلالات في الدنيا، وتنجو من النار يوم القيامة؛ وذلك لاتباعها سنة النبي صلى الله عليه وسلم."[8]

---

[1] -د. ناصر عقل، مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة، ص 15

[2] -ينظر: محمد عبد الله، وسطية أهل السنة والجماعة، ص116، مجلة البحوث الإسلامية، ج 72 ص 116

[3] - ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، دره تعارض العقل والنقل، تحقيق: محمد رشاد سالم، الطبعة الثانية، 1995م، ج1 ص 203

[4] - ينظر: محمد عبد الله، وسطية أهل السنة والجماعة، ص118

[5] - ابن منظور، لسان العرب، (9/158-159)

[6] - اللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، (9/1)

[7] --بيان عقيدة أهل السنة والجماعة ولزوم اتباعها في ضوء الكتاب والسُّنَّة د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني ص 9

[8] - محمد بن صالح بن محمد العثيمين، شرح العقيدة الواسطية، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية الطبعة: السادسة, ١٤٢١ هـ، ص9-10

يقول عبد القادر الجيلاني:" وأما الفرقة الناجية، فهي أهل السنة والجماعة."[1]

7 - الطائفة المنصورة:

فعن معاوية - رضي الله عنه - قال سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: "لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس"[2]

وعن المغيرة بن شعبة - رضي الله عنه - نحوه [3]، وعن ثوبان - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك"[4]

مكونات أهل السنة والجماعة:

مذهب أهل السنة والجماعة يتكون من ثلاثة مدارس رئيسية تستند إلى معتقداتها الأساسية القطعية . هذه المدارس هي: السلفية (أهل الحديث والأثر)، الأشعرية، والماتريدية.

يقول الإمام تاج الدين السبكي: "وبالجملة فهم بالاستقراء ثلاث طوائف:

الأولى: أهل الحديث ومعتمد مبادئهم الأدلة السمعية أعني الكتاب والسنة والإجماع.

الثانية: أهل النظر العقلي والصناعة الفكرية. وهم الأشعرية والحنفية(الماتريدية)، وشيخ الأشعرية أبو الحسن الأشعري، وشيخ الحنفية أبو منصور الماتريدية. وهم متفقون في المبادئ العقلية في كل مطلب يتوقف السمع عليه، وفي المبادئ السمعية فيما يدرك العقل جوازه فقط، والعقلية والسمعية وغيرهما، واتفقوا في جميع المطالب الاعتقادية إلا في مسألة التكوين والتقليد.

الثالثة: أهل الوجدان والكشف وهم الصوفية. ومبادئهم مبادئ أهل النظر والحديث في البداية، والكشف والإلهام في النهاية. "[5]

وذكر ذلك السفاريني في لوامع الأنوار قائلا:" أهل السنة والجماعة ثلاث فرق:

---

[1] - عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوست الحسني، أبو محمد، محيي الدين الجيلاني، الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل، المحقق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، ص85

[2] -أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب: حدثنا محمد بن المثنى، برقم 3641، ومسلم بلفظه، في كتاب الإمارة، باب قوله - صلى الله عليه وسلم -: ((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم))، برقم 1037

[3] -أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب: حدثنا محمد بن المثنى، برقم 3640، ومسلم في كتاب الإمارة، باب قوله - صلى الله عليه وسلم -: ((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم))، برقم 1921

[4] -أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب قوله - صلى الله عليه وسلم -: ((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم))، برقم 1920

[5]- - أبو عبد محمد بن أبي الفضل البكي الكومي التونسي، تحرير المطالب لما تضمنته عقيدة ابن الحاجب: تحقيق\ نزار حمادي، ط1 مؤسسة المعارف- بيروت، ص 40-41

الأثرية وإمامهم أحمد بن حنبل رحمه الله، والأشعرية وإمامهم أبو الحسن الأشعري رحمه الله، والماتريدية وإمام أبو منصور الماتريدي، وأما فرق الضلال فكثيرة جدا."[1]

ونرى أن أئمة الإسلام مجمعون على أن السلفية والأشعرية والماتريدية هم أهل السنة والجماعة وأنهم هم الممثلون لجمهور هذه الأمة وسوادها الأعظم.

هذه المدارس الثلاث متفقة في أصول مشتركة بينهم مع اختلافهم في بعض الفروع. يشير لهذا المعنى الإمام تاج الدين السبكي رحمه الله بأن أهل السنة والجماعة اتفقوا على معتقد واحد فيما يتعلق بالواجب والجواز والمستحيل على الله، وإنما اختلفوا في الطرق والمناهج التي تؤدي إلى ذلك.[2]

إن هذا الاختلاف لم يشمل الأمور الأساسية في الدين، فلم يكن هناك مثلا اختلاف في وحدانية الله تعالى وشهادة أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا في أن القرآن نزل من عند الله القدير، وأنه معجزة النبي الكبرى، ولا في أنه يروى بطريق متواتر نقلته الأجيال الإسلامية جيلاً بعد جيل، ولا في أصول الفرائض مثل الصلوات الخمس وزكاة والحج والصوم، ولا في طريقة أداء هذه التكليفات. وبعبارة عامة لم يكن الخلاف في ركن من أركان الإسلام ولا في أمر علم من الدين بالضرورة.[3]

لأنه لو كان هناك خلاف في أصل من أصول الدين مثل عدم قبول لحكم ثابت بدليل قطعي تلقته الأمة بالقبول كالإيمان بالقدر والملائكة أو في تحليل ما هو حرام بالقطع كالسب على الله سبحانه وتعالى علوا كبيرا وغير ذلك من المحرمات هذا الخلاف يخرج صاحبه من الدين بالاتفاق.

يقول محمد أبو زهرة في هذا الصدد: "وأنه إذا كان هناك آراء تمس الاعتقاد، فقد نحى العلماء معتنقيها من أن يكونوا في ضمن المسلمين، فمثلا ظهرت في عهد على رضي الله عنه طائفة تعتقد حلول الله تعالى في علي بن أبي طالب تسمى السبئية، وأخرى تعتقد أن الرسالة كانت لعلي رضي الله عنه، ولكن جبريل أخطأ ونزل بها على محمد ﷺ وتسمى الغرابية، ولكن المسلمين جميعا يقررون أن هاتين الفرقتين ليستا من أهل الإسلام في شيء".[4]

اتباع منهج السلف هو قاسم مشترك بين هذه المدارس الثلاث، لأن هذه المدارس الثلاث تدور حول هذه المركزية.

---

[1] - أبو العون شمس الدين محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، لوامع الأبرار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية: ط2، مؤسسة الخافقين – دمشق 1982م، (1\73)

[2] - ينظر: أبو عبد محمد بن أبي الفضل البكي الكومي التونسي، تحرير المطالب لما تضمنته عقيدة ابن الحاجب: تحقيق\ نزار حمادي، ط1، مؤسسة المعارف- بيروت، (ص 40-41)

[3] -ينظر: محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، دار الفكر العربي \ القاهرة 2009م، ص-13

[4] - نفس المرجع السابق ص 23

لذلك نجد د. حسن الشافعي رحمه الله في ذكره للفرق يقوم بعمل شكل يتوسطه الموقف السلف الصحيح وحوله المذاهب الإسلامية مرتبة حسب اقترابهم وابتعادهم لهذا المنهج الأساسي.

يقول: "حاولنا وضع الفرق العشر التي اعتبرناها ممثلة لكل الاتجاهات في شكل ما أو منظومة معينة: يتوسطها الموقف القرآني او السني، وهو الأصلي الذي انبثق عنه الجميع، وبه تقاس أفكارهم ولذا فلا يعد فرقة خاصة أو مذهبا ضمن المذاهب، وإنما هو الأصل والمرجع كما قلنا، وهو أيضا الوسط المتوازن الذي لا يميل ولا ينحرف." [1]

من الممكن أن نوضح الأمر بشكل أفضل عبر الآتي:

خصائص أهل السنة والجماعة ككونها مذهبا تمثل معظم المسلمين:

والخصيصة: الصفة التي تميز الشيء وتحدده والجمع خصائص.[2] إن المراد بخصائص أهل السنة والجماعة هي جملة من الصفات التي يتميز بها أهل السنة والجماعة عن غيرهم من الفرق والطوائف.

وهذه الخصائص لخصه د. إبراهيم شعيب زيدان في كتابه أهل السنة والجماعة[3] كما يلي:

1) **أنهم الفرقة الناجية**:

حيث إن الفرقة الناجية هي الجماعة المتمسكة بمحكمات الكتاب والسنة في العقائد، فهم يلتزمون بما عليه الرسول ﷺ والصحابة، ولا يتجاوزون ظاهرها إلا في حالة الضرورة عند مخالفة قطعية من الدليل النقلي والعقلي؛ فإن حجج الله تتعاضد ولا تتضاد. [4]

إذًا أهل السنة هم الكثرة الغالبة من المسلمين، وهم السواد الأعظم من هذه الأمة يدل على ذلك ما ثبت في السنة عن أنس بن مالك رضى الله عنه، يقول :سمعت رسول الله ﷺ، يقول "إن أمتي لا تجتمع على ضلالة، فإذا رأيتم اختلافا فعليكم بالسواد الأعظم"[5]

---

[1] --- د. حسن الشافعي، المدخل إلى دراسة علم الكلام، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط4 ،2013 م، ص68

[2] -المعجم الوسيط (238/1(

[3] -ينظر: أ. د إبراهيم شعيب زيدان، أهل السنة والجماعة، حولية كلية الدعوة بالقاهرة، العدد 24، اصدار 2021م، المجلد الأول، ص 39-45

[4] - ينظر: كمال الدين أمحد البياضي الحنفي، إشارات المرام من عبارات الإمام، ص 35

[5] - أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الفتن والملاحم، باب ذكر الفتن ودلائلها، حديث **رقم:** 4253

2) أنهم يؤمنون بمرجعية الكتاب والسنة:

إنهم يجعلون كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم إمامهم، وكل ما يواجههم من مسائل، أو أوضاع، أو أفكار، يقدمونها للاختبار بما جاء في الكتاب والسنة .فإن وجدوا توافقًا بين آرائهم وما جاء في الكتاب والسنة، فإنهم يقبلونها .أما إذا وجدوا أن آراءهم تخالف ما جاء في الكتاب والسنة، فإنهم يتركون آرائهم ويقبلون ما جاء في الكتاب والسنة ويتبعونها.

ويقول حسن الشافعي في وصف منهج أهل السنة والجماعة: "قبول الأدلة النقلية وأولها الأدلة القرآنية ثم الأدلة التي أساسها الإجماع ثم الأحاديث المتواترة ثم الأحاديث الأحادية المقبولة سواء كانت صحيحة أو حسنة والتشدد في رفض الضعيف والموضوع منها، حماية للعقيدة واتباعا للدليل متى أثبت العلمي صحته."[1]

3) أنهم يوازنون بين النقل والعقل:

يسلك أهل السنة والجماعة مسارًا يجمع بين النقل والعقل، ويظلون ملتزمين بالنقل، وينصبون اهتمامهم أيضًا على العقل .لذلك، يكون مذهبهم وسطًا بين المتطرفين

يتم التوازن بين العقل والنقل عن طريق الاعتراف بأهمية كل منهما دون إغفال أيٍ منهما .والتوسط ليس حسابيًا أو هندسيًا، بل يتعلق بمنح الأولوية للكلمة العليا للوحي، وذلك بسبب أن العقيدة الدينية ليست مجرد نظرية فلسفية ميتافيزيقية، بل هي أحكام شرعية ملزمة للمكلفين .وبالتالي، يعتبر الوحي هو المرجع النهائي .ومع ذلك، لا يعني هذا أن العقل يتم تجأهله، حيث تتضمن النصوص الدينية أيضًا حججًا عقلية تتوافق معها. ولا تتناقض معها على أية حال.[2]

البزدوي يمثل على النظرة الوسطية عند أهل السنة والجماعة، بأنهم وسط في الصفات بين الغلو في النفي والغلو في الإثبات، وهم أيضًا يتبعون الوسطية في أفعال العباد، يعترفون بأن الفعل منهم والإيجاد من الله. ووسط في حب الصحابة فهم يحبون جميع الصحابة دون استثناء.[3]

لا يوجد هناك أي تناقض بين دليل قطعي ثابت ديني وبين العقل أو العلم القاطع الصحيح. بل هناك مواضيع كثيرة تؤكد العلم الحديث صحته وحقيقته في الدين. لأن في الحقيقة صاحب الدين والعقل واحد وهو الله عز وجل.

---

[1] - الدكتور حسن محمود الشافعي، المدخل إلى دراسة علم الكلام: ص70

[2] - ينظر: الدكتور حسن محمود الشافعي، المدخل إلى دراسة علم الكلام، ص69

[3] - ينظر: أبو اليسر محمد البزدوي، أصول الدين، المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة الأولى، 2003م، ص244

4) إنهم يستخدمون المحكمات كأساس لاستدلال على الأمور المعتقدة، ويعتمدون عليها لإثبات الحقائق دون الالتفات إلى النقاط التي تحتاج إلى التأويل أو التفسير. وبهذا يضمنون صفة القطعية في أدلتهم، سواء كانت تستند إلى النقل الشرعي أو العقلي.[1]

أهل السنة ينطلقون من قوله تعالى:" هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ"[2]

يقول ابن كثير: "يخبر تعالى أن في القرآن آيات محكمات هن أم الكتاب، أي: بينات واضحات الدلالة، لا التباس فيها على أحد من الناس، ومنه آيات أخر فيها اشتباه في الدلالة على كثير من الناس أو بعضهم، فمن رد ما اشتبه عليه إلى الواضح منه، وحكم محكمه على متشابهه عنده، فقد اهتدى. ومن عكس انعكس؛ ولهذا قال تعالى: "هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب" أي : أصله الذي يرجع إليه عند الاشتباه وأخر متشابهات أي: تحتمل دلالتها موافقة المحكم، وقد تحتمل شيئا آخر من حيث اللفظ والتركيب، لا من حيث المراد."[3]

5) أنهم متحدو الأفراد في أصول الاعتقاد:

أصول العقدية مشتركة بين أهل السنة والجماعة، وإذا حدث اختلاف في التفاصيل والفروع فهذا لا يعني أنهم ليسوا جماعة واحدة .فالاختلاف في التفرعات الفقهية والعقدية طبيعي ومتوقع، ولا يجعلهم يفقدون هويتهم السنية. بل الوحدة تكمن في الاتفاق على الأصول والمعتقدات الأساسية.

أهل السنة والجماعة هم السواد الأعظم المتبعون لظواهر محكمات الكتاب والسنة، وهم متفقون في أصول العقائد الأساسية التي استمدوها من نصوص الواضحة والمحكمات. يعتمدون على الأدلة النقلية من الكتاب والسنة، ولا يقتصرون على المعقول فقط كما هو الحال عند المعتزلة.[4]

6) وضوح عقائد أهل السنة والجماعة:

الوضوح الكامل من غير تعقيد ولا غموض. يعني أن معتقدات أهل السنة والجماعة تُعرف بشكل واضح وصريح، ولا تحتوي على تعقيدات فلسفية أو غموض في مفهومها. وهذا يعد من أهم سمات

[1] - ينظر: علي بن حامد بن علي الخليفة، من هم أهل السنة والجماعة ص 188
[2] - سورة آل عمران آية 7
[3] - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسري القرآن العظيم (2/6-7)
[4] - ينظر: القاضي كمال الدين البياضي المتوفى، إشارات المرام، دار الكتب العلمية – بيروت، لطبعة الاولى - 2007 م، ص 5

العقيدة السنية، حيث تعتمد على محكمات الكتاب والسنة، وتُظهر المسائل العقدية بشكل مبسط وواضح، مما يجعلها سهلة الفهم والتبني للأفراد.[1]

7) أهل السنة والجماعة مخالفون في الأصول لسائر الفرق مخالفة كثيرة:

أهل السنة والجماعة مخالفون في الأصول لبقية الفرق بمخالفة كثيرة، مثل مسألة الكسب والرؤية وجواز رؤية كل موجود وإسناد جميع الموجودات إلى الله تعالى، وكونه موصوفًا بصفات ليست عين الذات ولا غيرها، وغير ذلك مما لا يوافقهم فيها غيرهم.[2]

وعلى الرغم من هذا الخلاف في الأصول بين أهل السنة والجماعة وبقية الفرق من أهل القبلة، إلا أن أهل السنة لم ينتهجوا فكرة التكفير تجاه المخالفين .إنهم لم يعتبروا المخالفين كافرين ولم يطلقوا عنانًا لتكفيرهم .

8)عدم الإسراف في التأويل:

إلا بقدر ما توجبه قواعد اللغة واستعمالات الشرع، ولكن بعد نفي المعاني المستلزمة للتشبيه والكيفيات الحسية، أي أنه إثبات بلا تشبيه وتنزيه بلا تعطيل.[3]

ولا شك أن هذا هو جزء مختصر، وإلمامة سريعة بخصائص أهل السنة لا يقصد منها الإحاطة والشمول.

[1] - ينظر: علي بن حامد بن علي الخليفة، من هم أهل السنة والجماعة ص 188
[2] - ينظر: المرجع السابق نفس الصفحة
[3] - الدكتور حسن محمود الشافعي، المدخل إلى دراسة علم الكلام: ص70

المبحث الثاني: التعريف بالمدارس التي تمثل أهل السنة والجماعة
تحته ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالمدرسة (السلفية)أهل الحديث والأثر

المطلب الثاني: التعريف بالمدرسة الأشعرية

المطلب الثالث: التعريف بالمدرسة الماتريدية

المطلب الأول: التعريف بالمدرسة السلفية

تعريف السلفية:

تعريفها لغة:

تعرف السلفية في معاجم اللغة العربية بالعودة إلى جذر (السلف) والسالف: المتقدم. والسلف: جماعة مقترنة بالماضي من الزمن، وهذا يتضح من الاستخدام اللغوي، إذ تشير هذه المعاجم أن سلف الرجل آباؤه المتقدمين وجمعه (أسلاف).[1]

وقال الرازي في مختار الصحاح: "سلف يسلف بالضم مضى، والقوم السلاف المتقدمون، والجمع أسلاف."[2]والسلفية نسبة إلى السلف.[3]

وقد وردت كلمة سلف في القرآن الكريم وأشارت إلى نفس المعنى وهو الفعل المتقدم،[4] كقوله تعالى ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ﴾ [5]

خلاصة تعريفها لغة: السلف هو الزمن الماضي والسلفية مشتقة من السلف والياء ياء نسبة بمعنى فكرة الانتساب بأفكار السلف والسلفي هو الحامل لهذه الفكرة والذي ينسب نفسه للقرون المتقدمة.

تحقيق مفهوم السلفية:

السلفية لها اطلاقان:

الإطلاق الأول: سلفية زمنية:

يطلق ويقصد به القرون الثلاثة الأولى التي أجمعت الأمة على أفضليتها وفي قمتهم أصحاب الرسول ﷺ والتي وصفها النبي ﷺ بأنها خير القرون، القرون الثلاثة الأولى المشهود لهم بالخيرية بنص الحديث عن الرسول ﷺ: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم» وهم كما هو معروف: الرسول وأصحابه، والتابعين، وتابعيهم بإحسان. [6]

---

[1] -ابن منظور، لسان العرب، دار أحياء التراث العربي، بيروت 1988، ص 2068-2070

[2] -محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق وترتيب حمزة فتح الله ومحمود خاطر، طبعة مؤسسة الرسالة، دار البصائر، دمشق، بيروت، 1405هـ، ص 309

[3] -عبد الكريم محمود السمعاني، الأنساب، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1408هـ، 273/3

[4] -الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، التعريفات، مكتب المصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ص 35

[5] - سورة الزخرف، آية رقم: 56

[6] - ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، الأحكام رقم الحديث: 2362

أشار شيخ الإسلام ابن تيمية إلى ذلك بأن مفهوم السلف عند الإطلاق، يراد به الصحابة الكرام والتابعون لهم بإحسان، وأتباع التابعين من أهل القرون الثلاثة الوارد ذكرهم في الحديث، ذهب المحققون من أهل العلم إلى ذلك.[1]

الإطلاق الثاني: سلفية منهجية:

السَّلَفِيَة هي اسم لمنهج يدعو إلى فهم الكتاب، والسنة بفهم سلف الأمة، والأخذ بنهج، وعمل النبي ﷺ، وصحابته، والتابعين، وتابعي التابعين باعتباره يمثل نهج الإسلام، والتمسك بأخذ الأحكام من كتاب الله، ومما صح من حديث النبي صلى الله عيه وسلم، ويبتعد عن كل المدخلات الغريبة -الفلسفية- عن روح الإسلام وتعاليمه، والتمسك بما نقل عن السلف. وهي تمثل في إحدى جوانبها إحدى التيارات الإسلامية العقائدية في مقابلة الفرق الإسلامية الأخرى.[2]

واستخدم لفظ السلفي بصفة عامة لمن يتمسك بالأصول الأساسية في المذهب أو التيار أو الحزب ولا يرحب بالأفكار التجديدية ويفضل التمسك بالتراث. والسلفية في الإسلام هم متبعو منهج السلف الصالح والعودة للأصول النقية للإسلام.

إن السلفية في الحقيقة ليست جماعة خاصة أو طائفة ظهرت في تاريخ الفكر الإسلامي، بل أنها منهج وطريقة تفكير يجب مراعاتها أثناء تفسير الآيات واستنباط لأحكام الشريعة.[3] لكنها بعد ظهور الفتن أصبحت تطلق على جماعة خاصة.

في الماضي، كان للسلف منهج محدد في فهم الإسلام وكان هو منهج السائد الوحيد .ومع مرور الزمن، ظهرت فهميات أخرى نتيجة تأثير الأفكار الأجنبية ودخول الفلسفة إلى الدين الإسلامي .ومنذ ذلك الوقت، أصبحت السلفية تُعتبر علامة لالتزام النهج الذي اتبعه الصحابة وتابعوهم في فهم الإسلام، بدون التأثر بالفهميات الحديثة .وبالتالي، فكل من يتبنى هذا منهج فهو سلفي، بغض نظر عن تقدم العصور والزمن.[4]

ها هي السلفية التي تقبل الصدر الأول من الإسلام كنموذج لفهم الإسلام وعيشه وتفسيره وهي عقلية محافظة تجعل هذا النموذج جزءًا من الدين وليس التاريخ، وتحارب من أجل الحفاظ عليه.

---

[1] - ينظر: شيخ الإسلام ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، الفتاوى، ج 6 ص 355، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م

[2] - مصطفى بن محمد بن مصطفى، أصول وتاريخ الفرق الإسلامية، ص27، نسخة محفوظة على موقع: https://web.archive.org/web/20160427175957/http://www.saaid.net/book/9/2436.zip، 2016م

[3] - ينظر: السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي، رمضان البوطي دمشق، 1988، دار الفكر ص 233\227

[4] - ينظر: راجح الكردي، الاتجاه السلفي بين الأصالة والمعاصرة، ص 12-16

ملاحظة:

علينا أن نفرق بين الأشخاص أو الجماعات الذين يدعون أنهم على طريقة السلف الصالح ويسمون أنفسهم بهذا الاسم وبين مفهومه الاصطلاحي الذي وضحناه على أنه منهج قرون الخيرية. وأننا سنقوم بمناقشة بعض آراء هؤلاء السلفيين وغيرهم من المدارس الإسلامية من حيث كونها مذهب السلف أو مدى اقتراب وابتعاد هذه الآراء لهذا المنهج. وبعبارة أخرى منهج السلف الحقيقي هو الأصل والمقياس لهذه الفرق كلها.

ولإنه لا يمثل السلفية كل من ينسب نفسه إليها لا بد أن يحكم على المنتسبين إليها بمبادئها ولا يصح أن نحكم على السلفية من خلال الأشخاص الذين يدعون الانتساب إليها.

يمكننا فهم الفرق بينهما من خلال مفهوم كلمتي القومية والقومي (الشخص الذي يدافع فكرة القومية) حيث إن مفهوم كلمة القومي هو الشخص المدافع عن القيم الوطنية بينما معنى كلمة القومية هي فكرة الدفاع عن القيم الوطنية. القومية ليست اسم أي جماعة، إنها فكرة يمكن أن تنادي بها مجموعات مختلفة في نفس الوقت. إضافة إلى أن هذا لا يمنع أي طرف من تسمية نفسه بأنه قومي. والسلفية تعني فكرة اتباع مسار السلف الصالحة في تاريخ الفكر الإسلامي. وهذا لا يمنع أي جماعة من تسمية نفسها بالسلفية.

وليس مقصدنا بالسلفية في هذا المبحث المنهج الذي كان عليه الصحابة وممن بعدهم، بل المقصود المدرسة التي نحلت نفسها هذا الوصف.

بروز المدرسة السلفية في تاريخ الفكر الإسلامي:

استجابت الأجيال الأولى بشكل إيجابي لدعوة الرسول ﷺ حيث قتلوا وقُتلوا وهاجروا وجاهدوا معه من أجل التوحيد، وحملوا الفكر والحضارة الإسلامية خاصة القرآن والسنة إلى الأجيال القادمة. بهذا المعنى أصبحوا خير حملة الدين وممثليها للأجيال القادمة. ومدح النبي ﷺ ثابت لهذه القرون الأولى بدليل الحديث المذكور آنفا.[1] لذلك نالت آراء وتطبيقات السلف لأحكام الإسلام قيمة كبيرة بالغة من طرف المسلمين في تاريخ الفكر الإسلامي.

لأجل هذه الأهمية، قام بعض الأفراد والجماعات في المجتمع الإسلامي بتعزيز هذا الاحترام ووضعه في قلب حياتهم الدينية والقانونية. وجعلوها مبدأ منهجيا يجتمعون حوله ويهجمون على من اتخذ منهجا غيره.

التسمية التي ذكرناها لتعريف السلفية اصطلاحا أصبحت تطلق على مجموعة معينة تسير على منهج معين إنه منهج السلف الصالح وتدعوا إلى العودة والالتزام بذلك المنهج.

[1] - ص:36

مصطلح السلفية لم يظهر في القرون الأولى على أي مذهب أو جماعة تنتسب إلى أهل السنة والجماعة، ولكن كثر استعمال كلمة السلف الصالح في كثير من مصنفات المتقدمين، وكان العلماء يقصدون به تلك المرحلة الزمنية المباركة التي عاش بها أسلافهم من الصحابة والتابعين وكانت هذه المرحلة تأتي بعد وفاة النبي ﷺ، وكانت الأجيال التي جاءت بعدهم تمشي على منهجهم، وهو منهج الإسلام الذي تركهم عليه الرسول ﷺ. [1]

وقد كان اللفظ السائد في البداية "جماعة المسلمين"، ثم ظهر مصطلح "أهل الحديث والأثر"، ويشير إلى الذين تمسكوا بالسنة وقد واجهوا في ذلك أهل الرأي الذين يعتمدون على الاجتهادات العقلية.

ثم ظهر لفظ "أهل السنة والجماعة" كمصطلح يُقابل الفرق الأخرى التي ظهرت في القرون الثلاثة الأولى من الإسلام، مثل المعتزلة والشيعة وغيرهم .وتشير هذه التسمية إلى أن أهل السنة والجماعة هم الجماعة العظمى من المسلمين الذين اتفقوا على الالتزام بالقرآن والسنة كمصادر أساسية للتوجيهات العقدية.[2]

برزت التسمية بالسلفية أو ما يرادفها أحيانًا اسم "أهل السنة والجماعة" في العصر العباسي مع ظهور الفتن العقدية وانتشار الاتجاهات الفكرية المختلفة في بلاد المسلمين، أصبح من الضروري تمييز الملتزمين بمنهج السلف الصالح من بين هذه الاتجاهات المتنوعة.

هكذا نشأت السلفية في ظل العلماء المنصفين مضادة للتيارات الفكرية الحديثة في هذا الوقت، وكانت الدعوة السلفية هي الرجوع إلى فهم الإسلام بمنهج تمثل في جيل الصحابة والتابعين بصورتها الأنقى.

في التاريخ الفكري الإسلامي، يُعتقد أن أول من استعمل هذا المصطلح هو الحافظ بن محمد بن خلف بن حيان(115 هـ) الملقب بالوكيع، وهذا في كتابه أخبار القضاة، عندما قال: وكان إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة سلفيا صحيحا. بعد ذلك، استمرت الإطلاقات من قبل العلماء لوصف بعضهم البعض بالسلفية.[3]

عندما ننظر إلى تاريخ الفكر الإسلامي من منظور كلي، نلاحظ أن المدرسة السلفية قد وصلت إلى يومنا هذا بمرورها بمراحل تاريخية مختلفة .وفي كل مرحلة من هذه المراحل؛ قام العلماء الأجلاء لإحيائها وتجديدها.

---

[1] - ينظر: مجلة İlahiyat akademi/SELEFİLİK جامعة غازي عينتاب سنة 2015 العدد الثاني ص 19

[2] - ينظر: أحمد أيوب الرواشدة، المسائل الخلافية بين المذهبين الأشعري والسلفي، ص 21، رسالة دكتوراه جامعة العلوم الإسلامية، 2017م، عمان/أردن

[3] - ينظر: محمد أبو رمان، أنا سلفي بحث في الهوية الواقعة والمتخلية لدى السلفيين، ص33 ط1 مؤسسة فريد ريش بيروت عام 2014

أول من أحيا هذا المنهج هو أحمد ابن حنبل:

لقد أعطى العباسيون المجال للمتكلمين فهذا أدى إلى انتشارهم في المجتمع الإسلامي وظهرت الفرق الكلامية وكثر أتباعها، وانتشر الجدل الكلامي والمنطق العقلي وبلغ أمر المعتزلة مبلغا عظيما حتى ساد مذهبهم دولة بني العباس حيث أعلنوه مذهبا فكريا ومنهجا عقديا سعوا لنشره وحمل الناس عليه.[1]

وفي القرن الثاني الهجري امتحن الناس بالقول بخلق القرآن وتصدى العلماء لهذه الفتنة ورفضوا البدعة وطلبوا العودة إلى الكتاب والسنة وما كان عليه الصحابة وكان هؤلاء أهل الحديث والأثر التي يترأسها الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله الذي أحيا وجدد عقيدة السلف من الصحابة والتابعين وحارب دونها ضد الأفكار الحديثة وغيرهم من الفرق الضالة فامتحن وابتلى وسجن في سبيل نصرة الحق والدفاع عن السنة.[2]

فلم يكن ما دعوا إليه جديدا أو غريبا، بل طلبوا بالعودة للأصل والأصل هو النص والنص ما تلقاه من الصحابة وفهموه وعملوا به وطبقوه.

هذا ما يقوله شيخ الإسلام ابن تيمية من أن مذهب أهل السنة والجماعة هو مذهب قديم معروف، يعود تاريخه قبل أن يظهر أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد .إنه مذهب الصحابة الذين اعتمدوه من نبيهم، وكل من خالف ذلك يُعتبر مبتدعًا بعيدًا عن أهل السنة والجماعة. إن العلماء متفقون على أن إجماع الصحابة هو حجة، ولكنهم يختلفون في إجماع الأجيال اللاحقة بعد الصحابة.[3]

ثم يذكر سبب ظهور السلفيين فيقول:" وأحمد بن حنبل وإن كان قد اشتهر بإمامة السنة والصبر في المحنة، فليس ذلك لأنه انفرد أو ابتدع قولا، بل لأن السنة التي كانت موجودة معروفة قبله، علمها ودعا إليها وصبر على من امتحنه ليفارقها."[4]

ثم تجدد هذا المنهج في القرنين السابع والثامن الهجريين بواسطة شيخ الإسلام ابن تيمية(728 هـ) وتلميذه ابن القيم، حيث دعوا إلى العودة إلى منهج السلف في العقيدة ورفض البدع والخرافات التي انتشرت في مجتمع آنذاك .قاموا بحملة لمحاربة أهل البدع والمتكلمين والطرق الصوفية، داعين إلى إحياء عقيدة

[1] - ينظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، تاريخ الخلفاء، المحقق: حمدي الدمرداش، لناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة: الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ص 352

[2] - ينظر: محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، ص 486، والمرجع السابق، ص 353

[3] - ينظر: ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، منهاج السنة، تحقيق محمد رشاد، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، 1986م، ج 2 ص 482

[4] - د. عبد الرحمن بن زيد الزنيدي، السلفية وقضايا العصر دار أشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1998 م، ص22

منهج السلف .وأثارت دعوتهم جدلاً في الأوساط الإسلامية، وقد تعرض ابن تيمية للسجن عدة مرات بسبب آرائه المخالفة، حسبما صرح به الإمام السبكي في فتاويه[1].

قدم صحوة جديدة لمذهب الحنبلي، في هذه القرون الستة كانت المدرسة السلفية استمر في الوجود كطريقة تفكير محافظة وتقليدية ومبدأ منهج في علوم الكلام، والتفسير، والفقه والحديث وغيرها من العلوم المختلفة.[2]

يطلق على شيخ الإسلام ابن تيمية وأتباعه في تاريخ السلفية اسم " المتأخرين". من أتباع الامام علماء أجلاء من بينهم: أشهر تلميذه ابن قيم الجوزي، ابن رجب الحنبلي، علاء الدين علي بن سليمان المرداوي، شرف الدين موسى بن أحمد الحجاوي، منصور بن يونس البهوتي. هذه الفترة التي أصبحت فيها الفكرة السلفية نظرية منهجية لها قواعدها وحدودها أدت إلى فتح حقبة جديدة في تاريخها واستمرت حتى محمد بن عبد الوهاب[3]

بعد ذلك، شهد هذا المنهج انحسارًا كبيرًا، ولكنه عاد للظهور مرة أخرى في القرن الثاني عشر الهجري في الجزيرة العربية من خلال دعوة محمد بن عبد الوهاب إليها.[4]

تبدأ هذه المرحلة بمحمد بن عبد الوهاب الذي ولد في منطقة نجد في شبه الجزيرة العربية، كردة فعل على الأخطاء والمغالطات التي رآها في عصره.

وقد درس مؤلفات ابن تيمية، فاجتهد في فهمها وتعمق فيها، ونقلها من مجرد نظريات إلى التطبيق العملي .وعلى الرغم من أنهم لم يضيفوا شيئًا جديدًا في المعتقدات عما جاء به ابن تيمية، إلا أنهم زادوا في تشديد بعض النقاط أكثر مما فعله ابن تيمية .كما قاموا بترتيب بعض الأمور العملية التي لم يتناولها ابن تيمية بسبب عدم انتشارها في عصره.[5]

أخذ محمد بن عبد الوهاب دعم أمير آل السعود في الدرعية بعد إخراجه من عيينة من قبل أميرها لأنه خاف من حاكم الأحساء أن يقطع عنه المعونة، خرج الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى الدرعية مقر آل سعود. وهناك التقى بأمير الدرعية الأمير محمد بن سعود بن محمد آل مقرن، الذي استقبل محمد بن

[1] - ينظر: مجلة İlahiyat akademi/SELEFİLİK جامعة غازي عينتاب سنة 2015 العدد الثاني ص 19
[2] - المرجع السابق ص 20
[3] - ينظر: المرجع السابق، نفس الصفحة
[4] -ينظر: د. محمد عبد الحميد، منهج السلفية المعاصرة في العقيدة، بحث منشور من قبل جامعة كبان ساغ الماليزية، 2017، محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، ص 485
[5] - ينظر: محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، ص 219

عبد الوهّاب فعرض محمد بن عبد الوهّاب دعوته على الأمير محمد بن سعود بن محمد آل مقرن؛ فقبلها، وتعاهد الشيخان على حمل الدعوة على عاتقهم، والدفاع عنها.[1]

وهكذا أخذ محمد بن عبد الوهاب دعم الأمير في نشر دعوته. وتعتبر هذه الفترة هي بداية تبني الدولة لمذهب الحنبلي كمذهب فقهي وإيديولوجي رسمي لها. لقد حافظ على مكانته كأعظم عالم وعلى دعوته الحركة الوهابية في المسيرة التاريخية للدولة من إنشاء المملكة العربية السعودية حتى الوقت الحاضر.[2]

خصائصهم:

يبين الامام الغزالي السمات الرئيسية للسلفية، وهي:

1- **التقديس**: هو التجنب عن الأوصاف التي تقود إلى التشبيه أو التجسيم لله. يتفق جميع المسلمين على تجنب وصف الله بأوصاف يمكن أن تجعله يشبه المخلوقات أو يوحي بأنه جسم يحتل مكانًا، بل هو الله الذي لا يُشبهه شيء في خلقه، وتعالى علوا كبيرا.[3]

2- **التصديق:** الاستسلام التام لكل ما نقل من الرسول صلى الله عليه وسلم من الأحاديث الثابتة. وعدم الخروج عنه سواه.

3- **الاعتراف بالعجز:** أن يعترف بالعجز في المسائل المبهمة التي لا يقدر في فهم المراد منها. يقول الغزالي:" ويجب على كل من لا يقف على كنه هذه المعاني وحقيقتها، ولم يعرف تأويلها والمعنى المراد بها، أن يقر بالعجز، فإن الصدق واجب، وهو على دركه عاجز."[4]

4- **السكوت:** عدم طرح الأسئلة في ضرورية حول أمور لا تعرف حقيقتها.

5- **الإمساك:** عدم القيام بتصرفات عقلية وتعليقات على الكلمات التي لا يُفهم معانيها. وبين الغزالي أن هذا التصرفات التي يلزم التجنب منها ستة حيث قال:

"ويجب على عموم الخلق الجمود على ألفاظ هذه الأخبار، والإمساك عن التصرف فيها من ستة أوجه: التفسير، والتأويل، والتصريف، والتفريع، والجمع، والتفريق."[5] ثم يبدأ بشرح هذه العبارات.

---

[1] - ينظر: عثمان بن عبد الله بن بشر، عنوان المجد في تاريخ النجد، دارة الملك عبد العزيز – الرياض، 2019ج1 ص 32

[2] - ينظر: M. J. Crawford, Wahhfibi 'ulama' and the Law ،، أوكسفورد،1980، Aziz al-Azmeh, Islams and Modemities، لوندن،ص ، 1993، ص104-121

[3] - ينظر: ابن تيمية، الانتصار لأهل الأثر المطبوع باسم «نقض المنطق»، دار ابن حزم بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م، ص356

[4] -أبو حامد الغزالي، محمد بن محمد بن أحمد الطوسي، إلجام العوام عن علم الكلام، دار المنهاج، لبنان\بيروت، ط1، ص61

[5] - المرجع السابق، ص66

6- **الكف:** من الواجب على الإنسان كف الباطن عن التأمل في هذه الأمور، وهكذا يجب عليه أن يمسك لسانه عن السؤال والتصرف. إن هذه هي أثقل وأصعب المهمات التي يجب عليه القيام به..[1]

7- **التفويض والتسليم لأهل المعرفة:** الاستسلام وإحالة الأمر إلى علم الله وإلى علم أهل العلم.

وهذه سبع صفات تتميز بها مدرسة السلفية في بداية ظهوره وتحوله لمنهج فكري يمثل طائفة معينة من المسلمين.[2] وما زالت هذا الصفات تظهر على المسلمين عموما وان اختلفوا في الفهم والتعبير لها.

منهج السلفية في اثبات العقائد:

1- الاقتصار على الكتاب والسنة الصحيحة فهما المصدر الأساسي للعقيدة الإسلامية. والعقل والفطرة إنما يؤخذ بهما مؤيدان لا مصدران بشرط موافقتهما الكتاب والسنة الصحيحة.
2- تقديم النقل وهو الكتاب والسنة الصحيحة على العقل. وبيان ذلك أنه إذا حصل ما يوهم التعارض بين العقل والنقل قدموا النقل.
3- عدم رد شيء من الكتاب والسنة الصحيحة ولو كانت آحادا أو تحريفه أو تأويله، بل التسليم والانقياد لهما.
4- الالتزام بما كان عليه أصحاب الرسول ﷺ، والأخذ بما ورد عنهم في بيان القضايا الإسلامية عامة وفي قضايا العقيدة خاصة، وتقديمها على أقوال من بعدهم عملا.
5- عدم الخوض في المسائل الاعتقادية مما لا مجال للعقل فيه من الأمور الغيبية.
6- الإتباع وترك الابتداع.
7- الحرص على جماعة المسلمين ووحدة كلمتهم.[3]

[1] - ينظر: المرجع السابق، ص 88
[2] - ينظر: غزالي، إلجام العوام عن علم الكلام ص 101-49، إزميرلي إسماعيل حقي، علم الكلام الجديد ص 61-63
[3] ينظر: ابن تيمية، الفتاوى 159/3،347،157، د. عواد عبد الله المعتق، أهل السنة والجماعة، ص286-297

المطلب الثاني: التعريف بالمدرسة الأشعرية

الأشعرية هي مدرسة فكرية شكلت حول أفكار أبي الحسن الأشعري في عصور الأربعة والخامسة الهجرية. تسمى بالأشعرية نسبة إلى اسم مؤسسها. وهي مدرسة من مدارس أهل السنة والجماعة.

تأسيس المدرسة الأشعرية ونشأتها:

يجد المتتبع لقرني الثاني والثالث الهجري أنهما مهمان في التاريخ الفكري الإسلامي من حيث إن هذين العصرين شاهدا أشد وأهم مناظرات إسلامية بشكل واسع. في هذه الفترة بدأت ترجمة المصادر المكتوبة الهامة للأديان والثقافات الأجنبية إلى اللغة العربية. ومع ترجمة أعمال الفلاسفة اليونانيين، بدأت قيم الأديان والثقافات الأجنبية تتسلل إلى الفكر الإسلامي لدى المسلمين، وتسببت إلى ضرورة إجابة العديد من علامات الاستفهام في أذهان المسلمين، في عهد المنصور، أحد أوائل الخلفاء العباسيين.

ظهرت العقلانية الإسلامية المعروفة باسم المعتزلة كحركة فكرية منهجية في بداية القرن الثاني الهجري .كان أهدافهم بناء المعتقدات الإسلامية ومبادئها والرد على مشكيهاعلى أسس عقلية .لقد استخدموا أساليب وأفكار ومبادئ الفلسفية لشرح وتبرير مبادئهم الإسلامية .وبذلك، أصبحوا كيانًا مستقلاً تمامًا يتميزون بالعقلانية.

حظيت عقلانيتهم الفلسفية برعاية من قبل مأمون، واحد من خلفاء الدولة العباسية .تلقوا دعمًا من الحكومة العباسية، وتم تشجيعهم على نشر وتعزيز أفكارهم ومبادئهم العقلانية .وقد أسهمت هذه الحماية والدعم في تأثيرهم وتوسع نطاق انتشار أفكارهم في المجتمع الإسلامي.[1]

هذه المواقف نفسها قادتهم إلى رؤية العقل باعتباره المصدر الوحيد للحقيقة وتحديد المجالات الفلسفية والدينية. بما أنهم ينظرون إلى النقاشات العقدية بهذا المنطق، وصلوا إلى النتائج لا مكانة لها في الدين.

لذلك، تطور رد فعل قوي من قبل أهل السنة ضد العقلانية المتطرفة للمعتزلة. تسبب في تقوية المدارس مثل الظاهرية ومدرسة أهل الحديث الذي يترأسها أحمد بن حنبل المعروف بموقفه التقليدي ونهجه المتمحور حول النص.

[1] - ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، (ج11 ص64)، د. ناصر العقل، الجهمية والمعتزلة، دار الوطن، الرياض-السعودية، الطبعة الأولى، 200م، ص137

فرضت آراء المعتزلة العقدية في عهد الخليفة مأمون على وجه الخصوص على الناس وعلماء العصر، مثل فكرة خلق القرآن وامتحن علماء العصر لرفضهم هذه الفكرة[1]. وتحول العصر الثالث الهجري إلى عداء للعقلانية والأفكار الكلامية التي ينتمي إليها المعتزلة. تم اعتبار المستخدمين لهذه الطريقة كأهل البدعة والانحراف عن المنهج الصحيح.

وفي مقابل ذلك، برز على المسلمين التشديد على التقيد بالسنة النبوية والاكتفاء بتعليقاتها ومعانيها الظاهرة لمنع هذا الفساد العقدي .كان الرد تجاه المعتزلة شديدًا لدرجة أن العلماء بدأوا يأخذون الآيات المتشابهة على ظاهرها.

وأيضا أدى تطور النزعة النصية الصارمة ضد العقلانية المتطرفة إلى ظهور مخاوف جديدة في المجتمع الاسلامي. لأنها كانت عقبة أمام تكيف الإسلام، وهو دين عالمي يخاطب جميع الأزمنة والأمكنة، مع الأحوال والبيئات الجديدة. هذا الوضع مع مرور الوقت جعل يتشكل تدريجياً بين المسلمين المعتدلين مجتمع أدرك الحاجة إلى وضع هذه المعتقدات الإسلامية على أرضية تحافظها ضد العناصر الداخلية والخارجية. وأدرك الحاجة إلى الدفاع وتطهير العناصر غير الإسلامية التي اختلطت معها. لذلك، فإن العلماء الذين يريدون استخدام الكلام للدفاع عن المعتقدات والمبادئ الإسلامية في الفترة الأولى كانوا في إطار ضيق وطور سري لأنهم كانوا خائفين من انتقاد المجتمع.[2]

ابن كلاب البصري[3] والحارث المحاسبي[4] وابن القلانسي وهو متأخر عنهما[5] لعبوا دورا فاعلا في مثل هذه الأعمال وأصبح أقوى بفضل جهودهم.[6]

---

[1] - المرجع السابق، ص138

[2] - ينظر: محمد قالاي جي، العلاقة بين الأشعرية والماتريدية تاريخيا، رسالة الدكتوراة، جامعة أنقرة، 2011م، ص 72

[3] - أبو محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب القطان البصري، أحد المتكلمين في أيام المأمون، وصاحب التصانيف في الرد على الجهمية والمعتزلة، تتلمذ عليه داود الظاهري والحارث المحاسبي، وعنه أخذ الكلام، وكانت له مع المعتزلة مناظرات ومناقشات في إثبات الصفات لله - سبحانه وتعالى- ، وكان يلقب كلابا; لأنه كان يجر الخصم إلى نفسه ببيانه وبلاغته. وأصحابه هم الكلابية، لحق بعضهم أبو الحسن الأشعري، وكان يرد على الجهمية توفي بعد الأربعين ومائتين بقليل. (ذهبي، سير الأعلام والنبلاء، ص175)

[4] - الحارث بن أسد المحاسبي، أبو عبد الله: من أكابر الصوفية. كان عالما بالأصول والمعاملات، واعظا مبكيا، وله تصانيف في الزهد والرد على المعتزلة وغيرهم. ولد ونشأ بالبصرة، ومات ببغداد. وهو أستاذ أكثر البغداديين في عصره. نوفي عام 243 هـ (تهذيب التهذيب ٢: ١٣٤ وابن الوردي ١: ٢٢٧ وصفة الصفوة ٢: ٢٠٧ وميزان الاعتدال ١: ١٩٩ وحلية الاولياء ١٠: ٧٣)

[5] -حمزة بن أسد بن علي بن محمد، أبو يعلى التميمي، المعروف بابن القلانسي العميد: مؤرخ ثقة، من أهل دمشق. تولى رئاسة ديوانها مرتين [تسلم ديوان الحساب (الخراج) لفترة من الزمن، جامعا بينه وبين ديوان الإنشاء (الرسائل)] وكان أديبا، له إنشاء جيد وشعر حسن وخط حسن، وله عناية بالحديث. له (تاريخ دمشق - مطبوع) قال ابن عساكر: «صنف تاريخاً للحوادث بعد سنة أربعين وأربعمائة إلى حين وفاته«
يقول محقق «تاريخ دمشق:« ما جاء في كتب التراجم وفي ثنايا تاريخ ابن القلانسي عبارة عن مواد مقتضبة، فهي وأن تحدثت عن ثقافته العالية واهتمامه بالحديث فإنها لم تذكر اسم واحد من أساتذته ولا من تأثر بهم ثقافياً، ولا عن سلوكه ونشاطاته وصفاته الخلقية والخُلقية، وغير ذلك من الأمور. . . ومهما يكن الحال فإن كتابه في التاريخ وعمله في ديوان «الإنشاء» بمثابة رئيس له تدل على علو ثقافته وتمكنه من ناصية اللغة، ومن المفيد هنا أن نشير إلى أنه وإن شابه أهل عصر في اهتمامه بالصنعة والمترادفات، إلا أنه لم يسرف في ذلك كما أسرف العماد الأصفهاني وسواه ولا شك أن رئاسته للديوان جعلته وسط أخبار الوقائع والأحداث مع شيء من المشاركة، ومكنته من الاطلاع على الوثائق الرسمية على مختلف أنواعها« . . .
توفي في دمشق عام 555هـ، وقال الذهبي أنه جاوز الثمانين عند وفاته وكان دون التسعين. (الأعلام للزركلي، ومقدمة تحقيق د سهيل زكار لـ«ذيل تاريخ دمشق)

[6] - ينظر: محمد قالاي جي، العلاقة بين الأشعرية والماتريدية تاريخيا، رسالة الدكتوراة، جامعة أنقرة، 2011م، ص 164

يجعلهم الشهرستاني الأتباع المباشرين لمالك بن أنس وأحمد بن حنبل الذين ساروا على منهج أهل السنة والجماعة. يصفهم شهرستاني من جملة السلف وأنهم باشروا علم الكلام وأيدوا عقائد السلف بحجج كلامية وبراهين أصولية. [1]

والإمام الأشعري في مثل هذه البيئة رجع عن آراء الاعتزال والتفت إلى بحث جديد.

أبو الحسن الأشعري (324 هـ):

ـ اسمه ونسبه:

الإمام أبو الحسن الأشعري هو: علي بن إسماعيل بن أبي بشر، واسمه إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى، عبد الله بن قيس بن حضار، الأشعري اليماني البصري.

فهو راجع في نسبه لأبي موسى الأشعري، الصحابي الجليل الذي كان صاحبًا ورفيقًا للنبي صلى الله عليه وسلم. إذ يعد أبو موسى الأشعري جده التاسع. [2]

ولادته وتاريخها ومكانها:

ولادته ـ رحمه الله ـ فقد كان في البصرة. وتاريخ ميلاده محل اختلاف بين المؤرخين. هناك من ذكر أنه ولد في سنة ستين ومائتين للهجرة، في حين ذكر آخرون أنه ولد في سنة سبعين ومائتين للهجرة . رغم انتقال هذا الجدل إلى العديد من العلماء، إلا أن العديد من المؤرخين يميلون إلى أنه وُلِد في سنة ستين ومئتين للهجرة.[3]

توفي - رحمه الله - في بغداد .هناك خلاف بين المؤرخين حول تاريخ وفاته أيضًا. يعتقد بعض المؤرخين أن وفاته كانت في سنة أربع وعشرين وثلاثمائة للهجرة، في حين يقول آخرون إنها كانت في سنة عشرين وثلاثمائة للهجرة .هناك أقوال أخرى تذكر أنها كانت في سنة نيف وثلاثمائة للهجرة، أو سنة ثلاثين وثلاثمائة، وسنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة للهجرة، أو نيف وثلاثمائة وثلاثين، أو سنة ثلاث وعشرين

[1] -الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد، الملل والنحل، طبعة القاهرة، الطبعة الأولى، 1317هـ (118/1)،

[2] - ينظر: ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحق، الفهرست، دار المعرفة: بيروت، ط 1978م 1398هـ، ص257، والبغدادي، أحمد بن علي بن ثابت، ت 463هـ، تاريخ بغداد، بيروت: دار الكتب العلمية، ج11، ص346، ابن عساكر، علي بن الحسن الدمشقي، ت 571هـ، تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، ط3، 1404هـ، بيروت: دار الكتاب العربي، ص34 وما بعدها

[3] - ينظر: ابن النديم، الفهرست، ص257، البغدادي، تاريخ بغداد، أو مدينة السلام، ج11، ص346، ابن عساكر، تبيين كذب المفتري، ص34 وما بعدها، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج6 ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، ص284، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج15، ص85 وما بعدها، - تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ ، ج3، ص347 وما بعدها، ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج1، ص 113 وما بعدها، ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج6، ص332، ص333، الزر كلي، الأعلام، ج4، ص263.

وثلاثمائة للهجرة. ومع ذلك، يشير معظم العلماء إلى أن وفاته كانت في سنة أربع وعشرين وثلاثمائة للهجرة، وهذا ما أكده ابن عساكر في كتابه "تبيين كذب المفتري.[1]

اعتزاله عن المعتزلة:

تزوجت أمه بعد وفاة أبيه إسماعيل بأبي على الجبائي، شيخ المعتزلة، ونشأ أبو الحسن في حجره وتلقى علومه حتى صار نائبه وموضع ثقته وأمين سره.

أبو الحسن الأشعري، تربى في جو معتزلي من العلم والتعليم وأصبح من قادة المعتزلة .لكن بعد تجارب ومشاورات داخلية، أدرك أن مذهبهم يفتقر إلى الصواب ويعتمد بشكل زائف على العقل والقياس . أجرى نزاعًا نفسيًا حتى استقر على التوجه نحو عقيدة السلف والتمسك بالنصوص النبوية الصريحة. واقتنع بأن الحق الصريح هو الذي كان عليه الصحابة رضي الله عنهم وسلف هذه الأمة، وهي الغاية التي ينتهي إليها العقل والتفكير العميق، بعد رحلة طويلة وتجارب قاسية وعثرات كثيرة. يؤمن بفضلهم وإصابتهم فيما اعتقد وهو تلقوه عن النبي ﷺ وعضوا عليه بالنواجذ.

اعتزل الفكر المعتزلي وأعلن براءته منهم بصريح العبارة، واعتنق مذهب السلف وبدأ في نقد عقائد المعتزلة والرد عليها بما هو مأخوذ من السنة النبوية وفهم السلف.[2]

هناك اختلاف في سبب رجوعه عن الاعتزال فبعض الروايات تشير إلى أنه رأى منامات توجهه نحو العودة إلى مذهب السلف[3]، في حين يروي البعض مثل السبكي وابن خلكان أن سبب رجوعه يعود إلى خلل ظهر له في مذهب الاعتزال نتيجة مناظراته مع شيخه الجبائي، وخاصة مناظرته حول مسألة الصلاح والأصلح.

ويعتبر السبب الأخير أكثر شيوعًا وقبولًا عند أهل العلم، حيث إن مناظرته الشديدة مع شيخه الجبائي، والتي دارت بينهما حول قضايا مهمة في العقيدة، ساهمت في تحفيزه على النظر بشكل أعمق في مذهب الاعتزال والاعتراف ببعض النقائص فيه .وبعد التفكير والنظر، رجع أبو الحسن الأشعري عن مذهبه السابق واعتنق مذهب السلف، معتبرًا أنه يمثل الحق الصريح والأصول الصحيحة في الإسلام.[4]

---

[1] - ابن عساكر، تبيين كذب المفتري، ص 56. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج3، ص488، حيث ذكر أن وفاته كانت سنة 330هـ، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج15، ص86.

[2] - ينظر: أبو الحسن الندوي، رجال الفكر والدعوة، دار ابن كثير، ط4، دمشق، سوريا 2012، ص 187-188، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ، 348/3

[3] - ينظر: ابن عساكر، تبيين كذب المفتري ص 37-39، السبكي، طبقات الشافعية 342/3

[4] - ينظر: ابن خلكان وفيات الأعيان 267/4، السبكي، الطبقات الشافعية، 356/3

بعد هذا التحول العظيم، قام أبو الحسن الأشعري بدعوة أهل السنة والدفاع عنها بحماس وإيمان، ورد على المعتزلة .يحاول إقناعهم بمذهب أهل السنة والجماعة التي اقتنع به أخيراً .وقد كان نشاطه في هذا المجال أكثر بكثير من نشاطه السابق.

حيث توجه أبو الحسن الأشعري للالتقاء بأهل البدع والمعتزلة، والمناظرة معهم ليست لتأييدهم، بل لتبيان الحق وإظهار بطلان أفكارهم .واعتبر أنه يجب التحاور معهم لكي يتمكن من نشر الحق والإيمان الصحيح بينهم، وهو لا يخالطهم لأجل الاتفاق معهم في أفكارهم، ولكن لتوصيل رسالة الحق إليهم.[1]

منهج الأشعري:

كما ذكرنا من قبل، قضى أبو الحسن الأشعري أربعين سنة من عمره في صفوف الاعتزال، بعد ذلك أعلن رجوعه عن الاعتزال إلى قول أهل الحق والسنة وإلى" ما يقول به أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ورفع درجته وأجزل مثوبته."[2]

بمعنى أنه انتقل من فكرة متطرفة إلى فكرة أخرى وهي الاعتماد على النص. وكانت آراؤه وسطا بين المغالين وسطا بين العقل والوحي، بمعنى أنه استعمل العقل والنقل في الأماكن المناسبة لهما. وليس مثل ما يقوله البعض أن منهجه كان وسطا بين المعتزلة وأهل السنة.

تقول د. فوقية وهي ترد على القائلين بأنه صاحب مذهب وسط بين المعتزلة وأهل السنة، "وهذا ما يتعذر الموافقة عليه، لا من ناحية حقيقة الفرق بين موقف السلف والموقف المعتزلي، ولا من ناحية حقيقة موقف الأشعري نفسه. فإذا وقفنا عند النقطة الأولى وهي: حقيقة الفرق بين موقف السلف والموقف المعتزلي نقول: إن الحكم بأن الأشعري صاحب موقف وسط بين المعتزلة وأهل السنة غير صحيح من أساسه إذ لو فهم موقف كل من المعتزلة وأهل السنة، غير صحيح من أساسه، إذ لو فهم موقف كل من يصح التوفيق بينهما. بحيث ينتهي الأشعري إلى هذا الذي سمي موقف وسط.

وذلك، لأن الاختلاف بين الوقفتين جزري، ويكمن في بداية الوقفة أو عند منطلقها، ويتمثل في: أيهما يعطي له مكان الصدارة: النص المنزل أو كما يقال النقل، وهذا هو الوضع عند السلف، أم العقل، وهذا ما عليه وقفة المعتزلة...؟

[1] - ينظر: حسن ندوي، رجال الفكر والدعوة ص 189

[2] -أبو موسى الأشعري، علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله، الإبانة عن أصول الديانة، لمحقق: د. فوقية حسين محمود، الناشر: دار الأنصار – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧، ص 20

فالمسألة عبارة عن علاقة إما هذا أو ذلك. وعلاقة (أما.... أو) لا تسمح بطرف ثالث بينهما، أو على الأقل هذا ما أراده الأشعري نفسه من تصريحه عند خروجه من الاعتزال، وإعلانه الانتماء إلى أحمد بن حنبل."[1]

أبو الحسن الأشعري اعتمد في استدلاله على العقائد على مسلكين رئيسيين: مسلك النقل ومسلك العقل

وذلك، يعني أنه استدل على العقائد بتأكيد ما جاء في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة من أوصاف الله تعالى ورسله واليوم الآخر، والملائكة والحساب والعقاب والثواب، وذلك من خلال نصوص دينية نقلية. وبجانب ذلك، تجاوز أبو الحسن الأشعري إلى الأدلة العقلية والبراهين المنطقية التي يستدل بها على صدق ما جاء في القرآن والسنة عقلاً، ولكن بعد أن وجب التصديق بها كما هي نقلاً .وهذا يعني أنه لم يتخذ العقل حاكماً على النصوص ليؤولها أو يمضي ظاهرها، وإنما استخدم العقل كخادم لظواهر النصوص، ويؤيدها ويدعمها. وقد استعان في سبيل ذلك بقضايا فلسفية ومسائل عقلية التي خاض فيها الفلاسفة وسلكها المناطقة.[2]

يقول د. حسن الشافعي: "واختار خطا ينزع إلى الاعتدال والتوسط في مجال المعرفة بين الوحي والعقل، وفي الإلهيات بين التشبيه والتنزيه، وفي الإنسانيات بين الجبر والتفويض."[3]

والباحث في حياته وآراؤه يجد أنه حاول أن يتخذ منهجا وسطا في جميع المسائل بعيدا عن المغالاة واختار ذلك الوسط في الآراء الفلسفية التي لها صلة بالقرآن، وإن كان يتفق مع بعض الفقهاء في كل أمر ورد فيه أثر أو قرآن ولا يصعب على المتقصي أن يثبت ذلك التوسط في كل فكرة من أفكاره.[4]

هكذا حاول أن يتجه مسلكا وسطا لا يضحي العقل بالنقل ولا النقل بالعقل، منهجا لا يعطل واحد منهما فيه. وإن كان هناك من ينقده في عدم بلوغه لهذا الوسط تماما.

هناك من يقسم منهجه إلى قسمين: منهجه في بداية اعتزاله عن آراء المعتزلة ومنهجه في أواخر عمره. يقول الدكتور حسن الشافعي:" بل تراوح بين الميل إلى مزيد من الالتزام بالنص أول الأمر كما يتبين في الإبانة، والنزوع إلى شيء من التأويل العقلي كما قد يفهم من اللمع."[5] هذا التطور في منهج أبو

---

[1] - الإبانة تحقيق د. فوقية ص92-93
[2] - ينظر: محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية ص 176-177
[3]- د. محمد حسن الشافعي، المدخل إلى دراسة علم الكلام ص 82
[4] - محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية ص 175
[5] - د. محمد حسن الشافعي، المدخل إلى دراسة علم الكلام ص 82

الحسن الأشعري يعكس نضوجه الفكري والعقدي على مر الزمان وبفضل هذا التطور وتبنيه لمنهج السلف، أصبح أبو الحسن الأشعري واحدًا من أهم العلماء في العقيدة الإسلامية.

وهذا التطور أدى إلى اجتماع الناس حوله والتمسك بمدرسته، لأنه أدرك الحاجة في الجمع بين فكرتين تسود الأمة الإسلامية في ذلك الوقت، ونجح في الجمع بين العقل والنقل.

"وقد اعتبر الأشعري ذلك نقطة ضعف عند الفقهاء والمحدثين، أما المعتزلة فقد رأى في موقفهم من استعمال العقل في الدين تطرفا ومغالاة. ويلزم الأمر لنصرة الدين الجمع بين الفقه وعلم الكلام. ولذلك نرى الأشعري يدافع عن علم الكلام بحرارة، ويكتب رسالة في استحسان الخوض في علم الكلام. وقد كانت معظم آرائه ردودا. فالإبانة واللمع كتبا بطريقة جدلية تحكي أقوال الخصم وترد عليها ويكون هذا الرد هو قول الأشعري. فكان لزاما أن يجمع علم الكلام إلى الفقه والحديث."[1]

أبو الحسن الأشعري كان هو الشخص الذي جمع بين مناهج الفقهاء والمحدثين من ناحية، وآراء المعتزلة الكلامية من ناحية أخرى .عاين أن الاقتصار على ناحية واحدة من النواحي في الدين قد أدى إلى التناحر والتباعد بين الفرق، فالفقهاء والمحدثون كانوا ينحصرون في الأحكام الشرعية والأدلة النقلية، في حين كان المعتزلة ممثلي علم الكلام والمنطق والمتطرف فيه.

وعلى هذا الأساس، قرر أبو الحسن الأشعري أنه يجب أن يطلع على آراء الفقهاء والمحدثين لفهم الأحكام ال شرعية والنصوص النقلية، وفي الوقت نفسه يعتمد منهج الكلام والمنطق في استنباط الحجج والبراهين العقلية التي تؤكد صحة الأحكام الشرعية.

وبناءً على هذا المنهج المتوسط، أصبح أبو الحسن الأشعري الشخص الذي يجمع بين الفقهاء والمحدثين من جهة والمعتزلة وعلم الكلام من جهة أخرى .هذا المنهج الوسطي سمح له بأن يكون شخصية مؤثرة ومميزة بين المسلمين.

" نال الأشعري لذلك منزلة عظيمة، وصار له أنصار كثيرون ولقي من الحكام تأييدا ونصرة فتعقب خصومه من المعتزلة وأهل الأهواء والكفار وبث أنصاره في الأقاليم يحاربون خصوم الجماعة ومخالفيها. ولقبه أكثر علماء عصره بإمام أهل السنة والجماعة. ولكن مع ذلك جاء من بعده علماء يخالفونه..."[2]

المدرسة بعد الأشعري:

[1] - الدكتور جلال محمد عبد الحميد موسى، نشأة الأشعرية وتطورها ص 186-187

[2] -محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية ص 177

لقد حرص العلماء الأجلاء الذين اتبعوا الأشعري على إنشاء مدرسة كلامية على منهجه. وكان لأبي الحسن البأهلي وابن مجاهد الطائي - وهما من تلامذته - دور كبير في ذلك.

المدرسة الأشعرية بعد الإمام الأشعري تقوت وترسخت مبادئه على يد العلماء مثل: أبي بكر الباقلاني (338 هـ)، وابن فورك(406هـ)، وعبد القاهر البغدادي (429 هـ)، والجويني (419 هـ)، والغزالي (450 هـ)، والشهرستاني(479هـ)، وابن تومرت (471 هـ)، والرازي(604هـ)، وعضد الدين الإيجي(756هـ)، والبيضاوي (685 هـ) والتفتازاني (792 هـ).

شهدت الأشعرية تغييرات وتحولات عبر التاريخ. ومر بعد الأشعري بعهدين رأسيين ذكرها د. حسن الشافعي رحمه الله:

أ- الأول يبدأ بمؤسسه وينتهي بالشيخ الباقلاني (ت 403 هـ) صاحب التمهيد وغيره من الكتب، ويتخذ المذهب موقفا قريبا من السلف ويعادي الفلسفة والاعتزال، وقد أكد هذا العهد السمات المعتدل للأشعرية مما أعطاها قبولا في الأوساط المختلفة بين المتكلمين والصوفيين والمحدثين.

ب- العهد الثاني يبدأ بعد ذلك، ربما بابن فورك الأصفهاني صاحب (التأويل) وينتهي بالشهرستاني صاحب (نهاية الإقدام) و(الملل). ومن أعلامه الجويني وتلميذه الغزالي، وفيه نزع المذهب إلى الإسراف في التأويل وتبني المناهج الاعتزالية، والقبول ببعض الأفكار الفلسفية وخاصة المنطقية، مما كان تمهيدا للتطور الذي لحق بالمذهب بعد ذلك حتى كاد يلتحم بالاعتزال.[1]

انتشر المذهب الأشعري في شرق العالم الإسلامي وغربه لأسباب تعود إلى تمسكه بمنهج أهل السنة والجماعة، كما ذكر الأشعري ذلك في كتابه "الإبانة". كما ساهمت الظروف السياسية في انتشاره، حيث قدم السلاجقة دعمًا للمذهب في الشرق، والمرابطين في المغرب، والأيوبيين في مصر.

ويظل المذهب الأشعري، جنبًا إلى جنب مع المذهب الماتريدي، يهيمن على الأوساط الكلامية والعقائدية في الجامعات الدينية السنية في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، بما في ذلك الأزهر الشريف.[2]

[1] -د. حسن الشافعي، المدخل إلى دراسة علم الكلام ص 83
[2] -ينظر: المرجع السابق ص 89

المطلب الثالث: التعريف بالمدرسة الماتريدية

إنها مدرسة فكرية كلامية تشكلت حول أفكار أبي منصور الماتريدي في تاريخ الفكر الإسلامي. إنه يعتبر من أحد المؤسسين لعلم الكلام عند أهل السنة والجماعة. ومن أبرز الشخصيات الإسلامية التي كان له دور مهم في شرح عقيدة أهل السنة والجماعة، وتوضيحها بالنقل، والعقل معا. طور أفكار أبي حنيفة وأنشأ حولها مدرسة كلامية راسخة الجذور.[1]

أبو منصور الماتريدي (333 هـ):

نسبه: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي السمرقندي. [2] فقد رفع البياضي نسبه إلى أبي أيوب الأنصاري الصحابي الشهير.[3]

مولده: أرجح الروايات أن الماتريدي ولد سنة 238هـ، لأن أستاذه محمد بن مقاتل الرازي توفي سنة 248 هـ وهي حقيقة مستنتجة من وفات أحد شيوخه ذلك لأن سن الدراسة ينبغي ألا يقل عن عشر سنوات للأخذ عن الفقيه المحدث.[4]

وقد لقب الإمام الماتريدي بألقاب عدة تدل على مكانته العلمية ومنزلته عند طلابه وأصحابه، من هذه الألقاب: إمام الهدى، وقدوة أهل السنة والاهتداء، وإمام المتكلمين، ورافع أعلام السنة والجماعة، وقامع البدعة.[5]

وفاته: وأرجح الروايات في وفاته هي سنة 333هـ، وقبره بسمرقند، أغلب كتب طبقات الحنفية تجمع على هذا التاريخ.[6]

علاقته بالإمام أبي حنيفة:

الإمام الماتريدي ولد في بيئة تظهر أنه شارك في المجالس العلمية منذ صغره وتفقه على يد كبار علماء المذهب الحنفي في عصره، والذين كانوا متمسكين بأفكار الإمام أبي حنيفة.

---

[1] - ينظر: أبو منصور الماتريدي، كتاب التوحيد تحقيق: الأستاذ الدكتور بكر طوبال أوغلي، والأستاذ المساعد الدكتور محمد آروشي، طبعة: دار صادر بيروت، ومكتبة الإرشاد إستانبول، تقديم الطبعة الجديدة، ص: 5

[2] - طاش كبري زاده؛ أحمد بن مصطفى بن خليل، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت سنة النشر: 1405 – 1985، ج2، ص 130

[3] -البياضي، إشارات المرام، ص 23

[4] -د. بلقاسم الغالي، أبو منصور الماتريدي حياته وآراؤه العقدية، دار الفكر للنشر، ط1، تونس، 1989م، ص 43

[5] -ينظر: أبو الوفاء، محمد بن محمد بن نصر الله بن سالم بن أبي الوفاء القرشي الحنفي المصري، الجواهر المضية، الناشر: مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية - حيدر آباد الدكن – الهند، الطبعة: الأولى، 1322 هـ ج2 ص 360، وابن قطلوبغا، تاج التراجم، ص 201، والزبيدي، إتحاف السادة المتقين، ج2 ص 5

[6] - ينظر: المرجع السابق، نفس الصفحات

"ولقد قرر الكثيرون من علماء الحنفية أن النتائج التي وصل إليها تتفق تمام الاتفاق مع ما قرره أبو حنيفة رضي الله عنه في العقائد.... وقد أثرت عن أبي حنيفة رسائل صغيرة في هذا العلم ثبتت صحة مجموعة المعلومات التي اشتملت عليها من حيث نسبتها إليه، وإن كان التصنيف والتأليف موضع كلام بين العلماء.

وقد تبين من الموازنات العلمية بين هذه الآراء التي أثرت عن الإمام أبي حنيفة شيخ فقهاء العراق، والآراء التي قررها أبو منصور الماتريدي في كتبه، أنها متلاقية في جملة أصولها. وبذلك قرر العلماء أن آراء أبي حنيفة في العقائد هي الأصل الذي تفرعت منه آراء الماتريدي.

وإن الماتريدي لا يتركنا نتحرى ونبحث في مقدار الصلة بين آرائه وآراء أبي حنيفة، بل إنه يصرح بروايته لكتب أبي حنيفة.**"**[1]

مؤلفاته:

لم يكن الإمام الماتريدي متكلمًا فحسب، بل كان أيضًا مفسرًا وفقيهًا، حيث قام بتأليف عدة تصانيف في مختلف العلوم الإسلامية .بالإضافة إلى ذلك، بعض من كتبه لم تصل إلى يومنا هذا.

منهجه:

اعتمدت الماتريدية منهجًا وسطًا حيث جمعت بين استدلالات العقل والنقل .يعتبر هذا المنهج مشابهًا لمنهج الأشعري، لكنه لا يتطابق معه بشكل كامل.

هناك عدة آراء في ذلك:

بعض العلماء يرون بأن منهج الماتريدي هو نفس منهج الأشعري، فالدكتور فتح الله خليف وهو محقق كتاب التوحيد للماتريدي، يقول: " يلتقيان في المذهب فليس المذهب إلا تطبيقا للمنهج، يلتقيان في إثبات صفات الله وكلامه الأزلي وفي جواز رؤيته وفي بيان عرشه واستوائه، وفي أفعال العباد، وفي أمر مرتكب الكبيرة، وفي شفاعة رسوله، وتلك هي أهم المسائل التي وقع فيها الخلاف بين فرق المسلمين، بل إنها أهم موضوعات علم الكلام.**"**[2]

بينما يرون آخرون أن منهج الماتريدية أقرب إلى منهج المعتزلة، يقول دكتور محمود قاسم:**"** يظن عادة أن الأشعرية والماتريدية يمثلان فريق أهل السنة؛ وإنهما فرسا رهان يسيران جنبا في هدم آراء

[1] -محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية ص 182-183
[2] -الماتريدي، التوحيد، تحقيق فتح الله خليف، ص 10

المعتزلة المبتدعة، وتلك هي الفكرة السائدة، وأن وجه الحق ينحصر في أن الماتريدية كانوا أقرب إلى المعتزلة من الأشعرية."[1]

وهناك من يرون أن منهجها تتوسط بين المذهبين الأشاعرة والمعتزل، يقول الكوثري:"الماتريدية هم وسط بين الأشاعرة والمعتزلة."[2] يوافق محمد أبو زهرة على هذا فيقول: "نقرر أن منهج الماتريدي، للعقل سلطان كبير فيه من غير أي شطط أو إسراف، والأشاعرة يتقيدون بالنقل ويؤيدونه بالفعل حتى أنه يكاد الباحث يقرر أن الأشاعرة في خط بين الاعتزال وأهل الفقه والحديث. والماتريدي في خط بين المعتزلة والأشاعرة، فإذا كان الميدان الذي تسير فيه هذه الفرق الإسلامية الأربع والتي لا خلاف بين المسلمين في أنها جميعا من أهل الإيمان، ذا أقسام أربعة، فعلى طرف منه المعتزلة وعلى الطرف الآخر أهل الحديث، وفي القسم الذي يلي المعتزلة الماتريدية وفي الرابع الذي يلي المحدثين الأشاعرة."[3]

ذهب كثير من العلماء إلى أن منهج الماتريدية هو التوسط بين العقل والنقل، "وبهذا يتجلى لنا أن الماتريدية في اعتمادهم على العقل لا يستغنون عن الشرع، فالمعرفة العقلية مصدر من مصادر المعرفة لكن لا تستغنى عن توجيه الشرع وإرشاده، وبهذا يتأكد لدينا ما قرره العلماء من أن منهج الماتريدية وسط بين عقلانية المعتزلة ونصية الأشاعرة، فهم يتميزون عن الأشاعرة بإفساح مساحة أكبر للعقل، فالعقل والنقل عندهم في مرتبة واحدة، فكلاهما مصدر لتحصيل المعارف، النقل مرشد مؤصل، والعقل في ضوئه مستدل."[4]

نشأة المدرسة الماتريدية:

أصبح لأبي منصور تلاميذ عملوا على نشر أفكار شيخهم وإمامهم، ودافعوا عنه، وصنفوا التصانيف متبعين مذهب الإمام أبي حنيفة في الفروع (الأحكام)، فكان ذلك سببا لرواج العقيدة الماتريدية في سمرقند.

ثم بعد انتشار الماتريدية نشط اتباعها بالتأليف، فصنفوا المؤلفات في بيان عقيدة الماتريدية والتأسيس لها.[5]

مرت الماتريدية بأربع مراحل رئيسية:

[1] -الحربي، أحمد بن عوض الله بن داخل اللهيبي الحربي، الماتريدية، دراسة وتقويما، الناشر: دار العاصمة، الطبعة الأولى، 1413هـ، ص134
[2] -ابن عساكر، تبيين كذب المفتري، تحقيق محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، ط2015، ص 27
[3] -محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية ص 185
[4] - د. عواد محمود عواد سالم، التعريف بالمدرسة الماتريدية تاريخا ومنهجا وعقيدة، دار الإمام الرازي للنشر والتوزيع، 2018م، ص 1412
[5] - د. عبد المجيد بن محمد الوعلان، الماتريدية، [الكتاب غير مطبوع[تاريخ النشر بالشاملة: ٢٥ صفر ١٤٤٢، ص7،

1- مرحلة التأسيس (333 هـ) والتي اتسمت بشدة المناظرات مع المعتزلة، رجل هذه المرحلة أبو منصور الماتريدي، وكانت له جولات كثيرة ضد المعتزلة وغيرهم. شهدت هذه المرحلة ظهور أبو الحسن الأشعري مؤسس فكر الأشاعرة.
2- مرحلة التكوين (333 هـ - 500 هـ): وهي مرحلة تلامذة الماتريدي ومن تأثر به من بعده، وفيه أصبحت فرقة كلامية.
3- مرحلة التأليف والتأصيل (500 هـ - 700 هـ): وامتازت بكثرة التأليف وجمع الأدلة للعقيدة الماتريدية.
4- مرحلة التوسع والانتشار (700 هـ – 1300 هـ): تعد من أهم مراحل الماتريدية، حيث بلغت أوج توسعها وانتشارها وذلك بسبب مناصرة سلاطين الدولة العثمانية، فكان سلطان الماتريدية يتسع حسب اتساع سلطان الدولة العثمانية، فانتشرت في شرق الأرض وغربها، وبلاد العرب والعجم والهند، والترك، وفارس، والروم.[1]

حققت المدرسة الماتريدية انتشارًا كبيرًا في بقاع الأرض شرقها وغربها لعدة أسباب[2]:

السبب الأول:

السبب الرئيسي، بل من أهم الأسباب الرئيسية لانتشار الماتريدية في العالم الإسلامي يكمن في اعتناق السلاطين والملوك للمذهب الحنفي .بسبب هذا الدعم والتأييد، انتشر المذهب الحنفي على نطاق واسع في العالم الإسلامي، وبناءً على انتشار الحنفية ونفوذ سلطانهم، انتشرت ماتريدية، لأن الماتريدية تمثل المذهب الحنفي عقديًا.

السبب الثاني:

من المعروف عبر القرون أن أية دولة تميل إلى دعم فرقة معينة، تقدم لعلمائها مناصب في القضاء، والإفتاء، والرئاسة، والخطابة، والتأليف، والتدريس .تتاح لهم أيضًا فرص كثيرة ووسائل سهلة لبسط نفوذهم على الأفراد والمجتمعات .تشجع الدولة أيضًا تأسيس المدارس والجوامع لنشر أفكارهم وزيادة نشاطهم.

قال الشاه ولي الله الدهلوي في بيان سبب انتشار الحنفية: "فأي مذهب كان أصحابه مشهورين، وسد إليهم القضاء والإفتاء، واشتهرت تصانيفهم في الناس، ودرسوا درسًا ظاهرًا، انتشر في أقطار الأرض،

[1] - شمس الدين السلفي الأفغاني، عداء الماتريدية للعقيدة السلفية.. الماتريدية وموقفهم من الأسماء والصفات الجزء الأول (الطبعة الثانية). الطائف - السعودية. مكتبة الصديق صفحة 286 -300
[2] - المرجع السابق، صفحة 297

ولم يزل ينتشر كل حين، وأي مذهب كان أصحابه خاملين، ولم يولوا القضاء، والإفتاء، ولم يرغب فيهم الناس اندرس بعد حين."[1]

وهكذا انتشرت الماتريدية وعقائدها في بلاد ما وراء النهر، وبلاد الترك والأفغان والهند والصين وما والاها.

السبب الثالث:

نشاط المدارس الماتريدية: المدارس الماتريدية لها دور عظيم في نشر عقيدتهم، ومن بين هذه المدارس تذكر جامعة ديو بند، وهي أكبر جامعة للماتريدية في القارة الهندية، حيث تلعب دورًا هامًا في نشر عقيدة الماتريدية .كما يوجد مدارس الحنفية الماتريدية في أفغانستان تساهم في نشر عقيدة الماتريدية أيضًا. وفي تاريخ الدولة العثمانية، حيث خدمت الحنفية والماتريدية في آن واحد.[2]

السبب الرابع:

نشاط الماتريدية في مجال التأليف هو جهود مستمرة متواصلة في كتابة الكتب والتصانيف في علم الكلام .انتشرت هذه الكتب في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، وبفضل انتشارها ودراساتها وتدريسها، انتشرت العقيدة الماتريدية وانتشر تأثيرها على قلوب العلماء والطلاب.

يشير الدكتور أبو الخير محمد أيوب علي البنغلاديشي الماتريدي إلى أثر ونجاح منهج الماتريدي ورضا أهل السنة عنه، حيث يشاهدون دراسة الفقه الأكبر لأبي حنيفة، والعقيدة للنسفي، والمسايرة لابن الهمام تُدرَّس في الجامعات والمعاهد الدينية ومنها الأزهر وغيرها في كثير من البلاد الإسلامية .ولقد أدرك الأزهر أهمية دراسة المدرسة الماتريدية وتعريف الناس بأبي منصور الماتريدي، حيث تم إدراجها في منهج الدراسة في كليتي الشريعة وأصول الدين.[3]

[1] - المرجع السابق، نفس الصفحة

[2] - ينظر: شمس الدين السلفي الأفغاني، عداء الماتريدية للعقيدة السلفية.. الماتريدية وموقفهم من الأسماء والصفات الجزء الأول (الطبعة الثانية). الطائف - السعودية. مكتبة الصديق صفحة 286 -300

[3] - المرجع السابق 298

الفصل الأول:

المسائل العقدية المختلف فيها وطبيعة الخلاف
وتحته أربعة مباحث:

المبحث الأول: المسائل المختلف فيها في الإلهيات

المبحث الثاني: المسائل المختلف فيها في النبوات

المبحث الثالث: المسائل المختلف فيها في السمعيات

المبحث الرابع: طبيعة المسائل الخلافية بين المدارس الثلاث

التمهيد:

أولا: مفهوم الخلاف في فروع العقيدة:

الخلاف مصدر خالف ومعنى الخلاف المخالفة، وبقال سررت بمقعدي خلاف أصحابي، أي: مخالفتهم، والخلاف أيضا: المضادة.[1]

من هذا يتبين أن الخلاف يدور حول معنيين، وهما: المخالفة، والمضادة. لكن الخلاف أعم من الضد، لأن كل ضدين مختلفان، وليس كل مختلين ضدين، ولما كان الاختلاف بين الناس في القول قد يقتضي النزاع؛ استعير ذلك للمنازعة والمجادلة.[2]

ويعرف الخلاف اصطلاحا بأنه " منازعة تجري بين المتعارضين، لتحقيق حق أو لإبطال باطل."[3]

وأما العقيدة فهي نسبة إلى العقد، وهي تدل على شد وشدة ووثوق، وإليه ترجع فروع الباب كلها.[4]

وهي كما يعرفها العلماء:" ما يدين به الإنسان، وجمعها عقائد، وهي مجموعة الحقائق الدينية العلمية، التي يجب على المسلم أن يصدق بها قلبه وتطمئن إليها نفسه، وتكون يقينا عنده، لا يمازحه شك، ولا يخالطه ريب."[5]

أما فروع العقيدة وهي مسائل لا تمس أصول العقيدة القطعية، يقول الجويني:" كل مسألة يحرم الخلاف فيها مع استقرار الشرع، ويكون معتقد خلافها جاهلا، فهي من الأصول سواء استندت إلى العقليات، أم لم تستند إليها."[6]

إذن، ما يجوز فيه الخلاف من المسائل العقدية هي ما ينتمي للفروع العقدية، ودليله ظني، ومن ثم يجوز الاجتهاد فيه[7].

---

[1] -ابن منظور، لسان العرب، ص 86

[2] -ينظر: الكردي، مقداد توفيق عبيد خندان، وراجح عبد الحميد سعيد كردي بني فضل، المسائل الخلافية العقدية حول شخصية الرسول محمد صلى الله عليه وسلم عند أهل السنة، رسالة دكتوراه، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان، ، مسترجع من http://search.mandumah.com/record/986344

[3] - الجرجاني، التعريفات، ص 101

[4] - ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت-لبنان، 1979 م، ج4 ص 86

[5] - العموش، بسام علي عموش وآخرون، عقيدتنا الإسلامية، الأكاديميون للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان- الأردن، ص10

[6] - الالجويني، إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف، كتاب الاجتهاد من كتاب التلخيص، تحقيق: د. عبد الحميد أبو زنيد، دار القم، دمشق-سوريا، الطبعة الأولى، ص 25

[7] - ينظر: د. راجح الكردي، المسائل الخلافية العقدية حول شخصية الرسول، ص 30

أسباب الخلاف في فروع العقيدة:

والصراعات بين الناس ظاهرة شائعة منذ وجود البشرية. تنشأ الخلافات في المجتمع والبلدان وحتى على نطاق عالمي. يمكن أن تكون أصول وأسباب النزاعات معقدة للغاية وفي نفس الوقت يمكن أن تكون أسبابها بسيطة جدا ويمكن أن تتأثر بالعوامل السلوكية، والنفسية، والثقافية، والسياسية، مثل: الاختلافات الأيديولوجية والثقافية، ونقص التواصل والتحريفات، والخلاف على السلطة، واهتمامات وأهداف مختلفة.

وهناك أسباب أخرى إضافة لهذه الأسباب والتي أدت إلى التفرقة بين المسلمين وظهور الخلاف بينهم، مثل: الاضطرابات التي لحقت المسلمين بعد وفاة النبي ﷺ، كون الدين يشمل على المتشابهات، مجاورة المسلمين لكثير من أهل الديانات القديمة ودخول بعضهم في الإسلام مع خلفياتهم السابقة، ترجمة مصنفات الفلاسفة، محاولة استنباط الأحكام للأحداث المستجدة.[1]

وأسباب أخرى تسبب إلى اختلاف العلماء في فروع العقيدة:

أولا: عدم وجود دليل قطعي، أو الدليل موجود لكن لم يبلغ العلماء.

ثانيا: أن يكون هناك اختلاف في لفظ الدليل، لكونه يحتمل عدة وجوه.

ثالثا: الاختلاف في صحة الدليل لأن صحة الدليل يختلف حسب منهج العلماء. مثلا هناك من يقبل الاستدلال بالأحاديث الآحاد وهناك من يتجنب عن ذلك.

رابعا: العجز في احاطة الأدلة كلها، إذ البشر لا يقدر على ذلك.

[1] - ينظر: محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية ص 9-20

المبحث الأول: المسائل المختلف فيها في الإلهيات

1- الاختلاف في الصفات الإلهية:

إن الجميع متفقون في تنزيه الله عن مشابهة الخلق وتنزيهه عن الجسمية ولوازمها. لكنهم بعد ذلك مختلفون في بعض المسائل الفرعية،

وهي أولا: كيفية التعامل مع النصوص التي يطلق عليها المتقدمون اسم الصفات الخبرية والمؤخرون من الأشاعرة صفات الموهمة للتشبيه.

يعتمد فيها على مجرد الخبر، وتكون خارج نطاق المعاني العقلية، وإنما تدرك بالسمع المجرد فقط .ونظيرها أو نظير مسماها بالنسبة لنا أبعاض وأجزاء، مثل اليد، والوجه والعين[1].

أولا: التأويل والتفويض في الصفات:

السلفية:

منهج السلفية يقوم على إثبات الصفات الخبرية لله تبارك وتعالى ، دون اللجوء إلى التأويل أو التكييف أو التعطيل.

يثبتون الصفات الخبرية لله تعالى مع تنزيهه سبحانه عن الجسمية، ويكلون العلم بحقيقتها وكنها إلى الله تعالى.

يقول الإمام أحمد: "نؤمن بها ونصدق بها، لا كيف ولا معنى، ولا نرد شيئا منها."[2]

هذا ما نصه ابن قدامة المقدسي من أن مذهب السلف هو الإيمان بصفات الله تعالى وأسمائه كما وردت في آياته، وكما وصف نبيه صلى الله عليه وسلم، دون إضافة أو نقصان أو تجاوز عنها، ولا تفسير أو تأويل يتعارض مع ظاهرها. وعدم تشبيه صفات الله تعالى بصفات المخلوقين، بل يؤمنون بها ويردون علمها إلى الله تعالى. ويفهمون معانيها ودلالتها بناءً على ما جاء بها الله ورسوله من غير تحريف أو تأويل. والقاعدة المعروفة منهم هو: أمروها كما جاءت.[3]

---

[1] - ينظر: ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، شرح العقيدة السفارينية، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ، ص 156

[2] - المرجع السابق ص20

[3] - ينظر: ابن قدامة المقدسي، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي، ذم التأويل، المحقق: بدر بن عبد الله البدر الناشر: الدار السلفية – الكويت الطبعة: الأولى، ١٤٠٦، ص 11

ويقول ابن تيمية:" وقد علم أن طريقة سلف الأمة وأئمتها، إثبات ما أثبته من الصفات من غير تكييف ولا تمثيل، ومن غير تحريف ولا تعطيل، وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه مع إثبات ما أثبته من الصفات من غير إلحاد لا في أسمائه ولا في آياته، فإن الله ذم الذين يلحدون في أسمائه وآياته، فطريقتهم تتضمن إثبات الأسماء والصفات، مع نفي مماثلة المخلوقات، إثباتها بلا تشبيه، وتنزيها بلا تعطيل."[1]

ويقول الشيخ المرعي الكرمي الحنبلي:" وجمهور أهل السنة منهم السلف وأهل الحديث على الإيمان بها وتفويض معناها المراد منها إلى الله تعالى ولا نفسرها مع تنزيهنا له عن حقيقتها."[2] ويقول السفراني ما يقوله المرعي من ضرورة السكوت وعدم الخوض في هذه الصفات ووجوب تفويض الأمر إلى الله تعالى.[3]

والظاهر من كلام أعلام السلفية السابقة أنهم متفقون على تنزيه الله تعالى، إلا أنهم مختلفون في طريقته. فمنهم من يذهب إلى الإثبات؛ مثل ما يظهر في كلام أحمد بن حنبل وابن تيمية، ومنهم من يذهب إلى التفويض؛ مثل ما هو ظاهر في كلام المرعي والسفاريني.

وهناك فرق بين إثبات ظاهر النصوص وبين إمرارها كما جاءت، فالإمرار هو عدم التعرض لمعناها لا من قريب ولا من بعيد، لأنها من المتشابهات التي استأثرها الله تعالى بعلمه، اما إثبات ظاهرها مع نفي الكيفية فليس إمرار للنصوص، بل هو فهم بحسب ظاهرها مع نفي الكيفية وهذا هو ما يراه ابن تيمية، فمعنى إمرار النصوص عنده هو إثبات بدون تكييف أو تجسيم .والسلف فإنهم لم ينفوا حقيقة الصفات الإلهية، بل نفوا العلم بكيفيتها.[4]

الأشاعرة والماتريدية:

هناك اختلاف في صفوف الأشاعرة، فالأشاعرة الأوائل اتبعوا منهج السلف في تفويض هذه الصفات.

من كلام الأشعري يفهم أنه يثبت الصفات ولا يؤولها، حيث يقول:" وأن الله سبحانه على عرشه كما قال: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾،[5] ..."[6]

---

[1] - ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن تيمية، الفتوى الحموية الكبرى، المحقق د. حمد بن عبد المحسن التويجري، الناشر دار الصميي، رياض، ط2، 2004 م، ص 266

[2] - مرعي الحنبلي، ابن يوسف أبي بكر، أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة -بيروت، الطبعة الأولى، 1406 هـ، ص60

[3] - السفاريني، لوامع الأنوار البهية، ص 97

[4] - ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج5 ص 41

[5] - سورة طه، آية رقم: 5

[6] - أبو موسى الأشعري، مقالات الإسلاميين، ج1، ص345

مدح الجويني طريقة السلف في ذلك ويرى أن أئمة السلف رحمهم الله فوضوا معاني النصوص إلى الله تعالى، وامتنعوا عن تأويلها بما يعارض ظاهرها. والأفضل هو اتباع منهج السلف وترك الابتداع، والاعتماد على إجماع الأمة كدليل ومصدر معتبر في فهم وتفسير النصوص.[1]

علماء الأشاعرة يرون طريقة السلف أسلم في جملتها، ومع ذلك، يقبلون التأويل بحجة أنها تتفق مع متطلبات العصر المتأخر.

حيث يعلل الغزالي بأن في زمن السلف، كانت القلوب هادئة وساكنة ولذلك امتنعوا عن تأويل النصوص خوفًا من تحريك الشبهات وتشويش القلوب .فمن خالفهم في ذلك الزمان كان هو الذي يثير الفتن وينثر الشكوك في القلوب. لكن في زمنه، فقد تغيرت الأوضاع وانتشر بعض الشبهات والأفكار مضللة . ولذلك، يعذر من يظهر جانبًا من تأويل نصوص الشرعية لإزالة الأفكار الباطلة عن القلوب وتبيين الحقيقة . ولا يجب أن يلوم من يتكلم بهذه الطريقة.[2]

والعلماء الذين يذهبون إلى التأويل في الصفات يرون أنه لا بد للتأويل من شروط تتوفر. الإمام النووي يذكر القولين ويبين الشروط المطلوبة للتأويل، القول الأول: مذهب معظم السلف أو كلهم، وهو أنهم لا يتكلمون في معنى الصفات، بل يقولون يجب علينا أن نؤمن بها ونعتقد لها معنى يليق بجلال الله تعالى وعظمته، وذلك مع الاعتقاد الجازم أن الله تعالى ليس كمثله شي ء، وأنه منزه عن التجسيم والانتقال والتحيز في الجهة، وعن سائر صفات المخلوق .هذا القول مذهب جماعة من المتكلمين، واختاره جماعة من محققيهم هو أسلم.

القول الثاني: مذهب معظم المتكلمين، وهو أنها تتأول على ما يليق بها على حسب مواقعها، ولكن يشترط أن يكون المؤول عارفا بلسان العرب وقواعد الأصول والفروع ذا رياضة في العلم .يسمح بتأويلها لمن هو من أهل العلم والخبرة في هذا الشأن.[3]

نتيجة لذلك: يمكننا أن نقول إن التأويل والتفويض حق وهما مذهب جمهور السلف والخلف، يقول الكوثري:" والحاصل أن التفويض مع التنزيه مذهب جمهور السلف لانتفاء الضرورة في عهدهم والتأويل مع التنزيه مذهب جمهور الخلف حيث عنّ لهم ضرورة التأويل لكثرة الساعين في الإضلال في زمنهم، وليس بين الفرقتين خلاف حقيقي لأن كليهما منزه."[4]

[1] - ينظر: أبو المعالي الالجويني، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الالجويني، العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية، تحقيق الدكتور: محمد الزبيدي، دار سبيل الرشاد-بيروت، ط الرشاد، ص166

[2] - ينظر: الغزالي، أبو محمد بن محمد بن محمد، إلجام العوام من علم الكلام، دار المنهاج، ط1 2017 م، ص 27

[3] - ينظر: النووي، شرح صحيح مسلم، باب اثبات رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة، ج3 ص19

[4] - الكوثري، محمد زاهد بن حسين، العقيدة وعلم الكلام، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص513

الأشعرية تفرّق بين صفات الذات وصفات الفعل، كما نقله الطحاوي.[1]

والماتريدية توافق الأشاعرة في تأويل الصفات. وتختلف عن الأشاعرة في عدم تفريقها بين صفات الذات وصفات الفعل لله تعالى، بل تعتبرها كلها قديمة .وقد قالوا: "القول بحدوث شيء منها يؤدي إلى القول بتغير الله وهو يؤدي إلى عبادة غير الله."[2]

ثانيا: الاختلاف في مدلول الصفات:

السلفية:

يرون أن الصفات هي معان غير زائدة على الذات ولا يعتبرونها أمورا اعتبارية، بل يقولون: بوجود ذات موصوف بها .ويعتبرون هذه الصفات ثبوتية تقوم بالذات الإلهية تحمل الكمال .ولا يقرون بالصفات السلبية، لأن نفي المستحيل ينطوي على تفرد الله سبحانه وتعالى بصفات الكمال، الكمال الذي لا يحتاج إلى نفي المستحيل .ويؤمنون بأن الله له صفات لم يطلع عليها أحد من خلقه. [3]

وأن الصفات توقيفية فيما أذن به الشرع. أي أنهم يأخذون عن الله الصفات بناءً على ما جاء به النص الشرعي، ولا يقدمون على تفسيرها أو إضافة لها، بل يتبعون ما أفادت به الكتاب والأحاديث النبوية[4].

الأشعرية والماتريدية:

يرون أن الصفات هي ما دلت على معان زائدة على الذات. ولا يمنعون تعددها في الذات. لأن هذا التعدد لا يعني تعدد الذوات القدماء المستقلة المتغايرة وهذا المعنى هو المحظور منه، وليست الصفات مغايرة للذات بهذا المعنى فلا يؤدي إلى التعدد المبطل للتوحيد. ولا يقال لكل صفة منها أنها الذات ولا يقال إنها غير الذات، إذًا الحاجة إلى إثبات قديم له صفات الكمال[5].

ثالثا: الاختلاف في تقسيم الصفات الإلهية:

السلفية:

---

[1] - ينظر: ابن عذبة، حسن بن ابي عذبة، الروضة البهية فيما بين الأشاعرة والماتريدية، الناشر :مؤسسة الرسالة ناشرون، الطبعة الأولى، 1996 م، ص 39

[2] - ينظر: الماتريدي، التوحيد، ص53، محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية ص187

[3] - ينظر: ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، ج6ص 664، والفتاوى الكبرى، ج8 ص 53، ابن أبي العز، شرح الطحاوية، ج1 ص 110

[4] - ينظر: ابن تيمية، الفتاوى الكبرى، ج6 ص 664

[5] - ينظر: البيجوري، إبراهيم بن محمد بن أحمد الشافعي، حاشية الباجوري المسماة تحفة المريد على جوهرة التوحيد، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الأولى، 2002م، ص 154 و164، أبو معين النسفي، ميمون بن محمد، تبصرة الأدلة في أصول الدين، المكتبة الأزهرية للتراث- القاهرة، الطبعة الأولى، 2011م، ص 367

ابن تيمية باعتبار مدلولها يقسمها إلى قسمين:

1. صفات نقص: يجب تنزيه الله تعالى عنها تماما مثل الكبر والقبح والجهل.

2. صفات كمال؛ التي يتعذر على أي شيء أن يماثله فيها، فهي صفات لا تحتوي على أي نقص أو عيب[1].

وتنقسم من جهة تعلقها بالله إلى أقسام:

1. "الصفات الذاتية (معان) المتعلقة بذاته المقدسة، التي لم تزل ولا يزال متصفاً بها .وهذه الصفات لا تنفك عنه سبحانه، وهي لازمة لذاته أزلاً وأبدًا، ولا تتعلق بها مشيئته وقدرته .وتنقسم إلى قسمين:

- صفات سمعية عقلية: وهي التي يشترك في إثباتها الدليل الشرعي السمعي والعقلي والفطرة السليمة، مثل الحياة والعلم، والقدرة، والإرادة، والقوة.
- صفات خبرية: وهي ما جاءت عن طريق السمع والخبر عن الله ورسوله، مثل وجه واليدين، وتسمى إضافات.

2. الصفات الفعلية: وهي متعلقة بمشيئته وقدرته إن شاء يفعلها تنقسم إلى قسمين:

- صفات سمعية عقلية: مثل الخلق والرزق والإحياء.
- صفات خبرية: وهي التي تعتمد فيها على النقل فقط، وليس للبشر أن يعقلها. مثل الاستواء والضحك".[2]

تفترق الصفات الذاتية عن الصفات الفعلية بأنها لا تنفك عن ذاته سبحانه وتعالى أبدًا، على عكس الصفات الفعلية التي يمكن أن تنفك عن ذاته تعالى، بمعنى أنه إذا شاء لم يفعلها. ولكن مع ذلك، فإن كلا النوعين يجتمعان في أنهما صفات لله تعالى أزلاً وأبدًا؛ لم يزل ولن يزال متصفًا بهما ماضيًا ومستقبلًا، لائقًا بجلال الله عز وجل.[3]

[1] - ينظر: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، الرسالة الصفدية، الناشر :المكتبة العصرية للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 2007 م، ج1 ص 102

[2] - ينظر: الرواشدة، أحمد أيوب محمد، ومحمد نبيل طاهر العمري، المسائل الخلافية بين المذهبين الأشعري والسلفي: دراسة استقرائية تحليلية مقارنة، رسالة دكتوراه، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان، 2017 ص 139-140

[3] - ينظر: ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية ص ١٢٧

وأن صفات الذات وصفات الأفعال التي دل عليها النص الوارد في الكتاب والسنة هي مدلولها حقيقي وثابت، وكل هذه الصفات قديمة، دون أن تقول بأنها تمثل عين الذات أو أنها تختلف عن ذلك .بل يؤكدون أن الصفات قائمة بذاتها وأن فعل الله تعالى قائم بذاته[1].

3. الصفات الاختيارية: وهي أعم من الصفات الفعلية، يعرفها ابن تيمية بأنها الصفات التي يتصف بها الله عز وجل وتنتمي لذاته ومشيئته وقدرته، مثل كلامه ونزوله وسخطه وعدله وما يشابه ذلك من الصفات التي وردت في الكتاب العزيز والسنة المطهرة[2].

فالصفات الاختيارية تشمل الصفات الفعلية وبعض الصفات الذاتية التي لها تعلق بالمشيئة.

الأشاعرة والماتريدية:

تنقسم الصفات عندهم إلى أربعة أقسام:

1- **الصفات المعاني:** وتسمى بالصفات الذاتية والصفات الوجودية[3] وهي صفات تدل على وجودها بذاته سبحانه وتعالى، وهي سبع صفات: الحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام. وقد نفوا بقية صفات المعاني كالرأفة والحلم.[4]

جميع هذه الصفات متجلّية في ذاته العزيزة سبحانه وتعالى، دون أي تبدّل أو تغيير.[5]

2- **الصفات المعنوية**: هي الأحكام الثابتة للموصوف بالصفات المذكورة، وتأتي مدعمة بعلل مرتبطة بذات موصوف، وهي كونه حياً، عليماً، قديراً، مريداً، سميعاً، بصيراً، متكلما.[6]

3 -**الصفات السلبية**: هي ما دل على سلب ما لا يليق بالله عن الله من غير أن يدل على معنى وجودي قائم بالذات وهي: القدم والبقاء، والمخالفة للحوادث، والقيام بالنفس ،والوحدانية.[7]

4- **الصفات النفسية**: هي صفة واحدة وهي الوجود. هي صفات ثبوتية، يدل الوصف بها على الوجود أو على نفس الذات دون معنى زائد عليها كصفة الوجود فإنها عين الموجود، ولا ينافي أن تكون أمرا اعتباريا غير موجود.[8]

---

[1] - ينظر: راشد بن مبارك بن سالم، وعبد الله بن سالم بن حمد الهنائي، اختلاف دلالة المصطلح العقدي بين الفرق الإسلامي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة سلطان قابوس، مسقط، 2017، 40K wمسترجع من http://search.mandumah.com/record/947342

[2] - ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج6 ص 217

[3] - ينظر: البيجوري، حاشية الباجوري المسماة تحفة المريد على جوهرة التوحيد، ص120، الصاوي، أحمد بن محمد، حاشية الصاوي على الشرح الصغير، تحقيق: د. مصطفى كمال وصفي، دار المعارف، ج1 ص 34

[4] - ينظر: سيد بن عباس الحلبي، منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات، مكتبة السنة، 1998م، (ص٥).

[5] - ينظر: التفتازاني، العقائد النسفية، ص85، البيجوري، شرح الجوهرة، ص 54

[6] - ينظر: سيد بن عباس الحلبي، منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات (ص١٠)

[7] - ينظر البيجوري، حاشية الباجوري المسماة تحفة المريد على جوهرة التوحيد، ص 153، بهاء الدين زادة، محي الدين محمد بن بهاء الدين الرحماوي، شرح الفقه الأكبر، مكتبة كتاب ناشرون، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 2013 م، ص 210

[8] - ينظر: البيجوري، حاشية الباجوري المسماة تحفة المريد على جوهرة التوحيد، ص 107و 140

الأشاعرة، يعتقدون أن الصفات الذاتية تدل على معانٍ حقيقية وجودية في ذات الله، وتنقسم هذ ه الصفات إلى ثمانية معانٍ .يسمحون بأن تكون الصفات النفسية اعتبارية، أما الصفات السلبية فهي اعتبارية وغير موجودة بذاته، وصفات الفعل تعتبر مخلوقة لله تعالى ومرتبطة بإرادته التنجيزية.

أما الماتريدية، فهم يرون أن الصفات الذاتية وصفات الفعل تدل على معانٍ حقيقية وجودية في ذات الله .وفيما يتعلق بصفات الذات، فهم يعتقدون بوجود سبع صفات ثبوتية .ولكن هناك اختلاف في نظام صفات الأفعال بينهم، هل هو التكوين أم غيره.[1]

خامسا: الاختلاف في صفة الكلام:

جمهور المسلمين متفقون على أن الله تعالى متكلم، ولم يذهب أحد إلى نفي الكلام. وأن القرآن كلامه يخرج من الدين منكره. وإنما الخلاف في معنى كلامه وفي قدمه وحدوثه.[2]

السلفية:

يرون أنها من الصفات الاختيارية حيث يقول ابن تيمية:" فصل في الصفات الاختيارية وهي الأمور التي يتصف بها الرب عز وجل فتقوم بذاته بمشيئته وقدرته؛ مثل كلامه وسمعه..."[3]

كما بينا أن الصفات الاختيارية تنقسم إلى ذاتية وفعلية ولا تناقض في كون صفة الكلام يجمع بينهما أي تقوم بمشيئة الله وقدرته، هذا ما يبينه ابن تيمية:" وأما السلف وأئمة السنة، وكثير من أهل الكلام كالهاشمية والكرامية وأصحاب أبي معاذ التومي وزهير اليامي وطوائف غير هؤلاء يقولون: إنه صفة ذات وفعل هو يتكلم بمشيئته وقدرته كلاما قائما بذاته. وهذا هو المعقول من صفة الكلام لكل متكلم."[4]

وهم يثبتون كلام الله تعالى على حقيقتها، بحروف وألفاظ ومعان، وهذه كلها كلام الله القديم ولا يجوز أن يفرق بينها. "وإن كلامه صوت يسمع من يشاء من عباده لكن كلامه غير مخلوق ولا يشبه لكلامه أي كلام غيره وأنه فعل قائم بذاته.[5]

---

[1]- ينظر: راشد بن مبارك بن سالم، وعبد الله بن سالم بن حمد الهنائي، اختلاف دلالة المصطلح العقدي بين الفرق الإسلامي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة سلطان قابوس، مسقط، 2017، 40K wمسترجع من http://search.mandumah.com/record/947342

[2] -ينظر: التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله، شرح المقاصد في علم الكلام، الناشر: دار المعارف النعمانية- باكستان، 1981م، ج2 ص99

[3] -ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج 6، ص 217، باختصار

[4] -ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج 6 ص 219

[5] - ينظر: ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري، كتاب التوحيد، المحقق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، الناشر: مكتبة الرشد - السعودية – الرياض، الطبعة الخامسة، 1994م، ج1 ص 333

كلام الله مع موسى عليه السلام حقيقة ولا يجوز أن يكون كلامه حالا في غيره، أو مخلوقا في شيء سواه.[1]

يعرف ابن تيمية القرآن ويقول: "القرآن الكريم كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود؛ وأن الله تعالى تكلم به حقيقة، وأن هذا القرآن الذي أنزله على محمد ﷺ هو كلام الله حقيقة لا كلام غيره؛ ولا يجوز اطلاق القول بأنه حكاية عن كلام الله أو عبارة عنه بل إذا قرأه الناس أو كتبوه بذلك في المصاحف لم يخرج بذلك عن أن يكون كلام الله تعالى حقيقة فإن الكلام إنما يضاف حقيقة إلى من قاله مبتدئا، لا إلى من قاله مبلغا مؤديا، وهو كلام الله؛ حروفه ومعانيه؛ ليس كلام الله الحروف دون المعاني ولا المعاني دون الحروف."[2]

الأشاعرة والماتريدية:

تعد صفة الكلام من الصفات المعاني وهي صفة قديمة قائمة بذاته تعالى حقيقة، حيث يعرف الأشعري الكلام بأنه:" القول القائم بالنفس، الذي تدل عليه العبارات وما يصطلح عليه من الإشارات."[3]

والبغدادي: "صفة أزلية قائمة بذاته، وهي أمره ونهيه وخبره ووعده ووعيده."[4]

ولا يرون كون كلام الله مشكلا من الحروف والأصوات على هيئة الكلام الملفوظ، وعند الأشاعرة يمكن أن يسمع كلامه كما سمع موسى كلامه.[5]

وعند الماتريدية في سماع الكلام النفسي ثلاث صور أحدها كالأشاعرة والأشهر أنه يخلق كلاما مركبا من الحروف والأصوات ككلام الخلق يسمعه من شاء كما أسمعه موسى.[6]

تحليل الخلاف:

مسألة الصفات هي من أهم المسائل التي أثارت خلافا بين مدارس الإسلامية الثلاثة .وعند التحليل والتدقيق في أسباب هذا الخلاف، يتبين أن السبب المباشر هو اختلاف المنهج الذي تعتمده كل المدرسة. تتبنى السلفية منهجًا نصيًا يرى أن التفويض وقبول النص كما هو بدون التأويل، هو الأسلم والأكثر صوابًا في فهم صفات الله .أما الأشعرية والماتريدية، فيرون أن التأويل هو الأسلم.

---

[1] -ينظر: المرجع السابق، ص 404

[2] -ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج3 ص 144

[3] -الالجويني، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الالجويني، الإرشاد الى قواطع الادلة في أصول الاعتقاد، تحقيق: د. محمد يوسف موسى وعلي عبد المنعم عبد الحميد، مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى، 1950م، ص 108

[4] -البغدادي، عبد القاهر ابن طاهر، أصول الدين، مكتبة المثنى- بغداد، 1963م، ص125

[5] -ينظر: البيجوري، حاشية البيجوري المسماة تحفة المريد على جوهرة التوحيد، ص 133

[6] -ينظر: الماتريدي، كتاب التوحيد، ص122

فالسلف كانوا يمسكون عن التأويل التفصيلي الذي يعين المراد، وكانوا يكتفون بالتأويل الإجمالي (التفويض) الذي يقتضي تنزيه الله تعال عن المماثلة والمشابهة لمخلوقاته، مع تفويض كنه المعاني وحقيقتها لله تعالى، وإرشاد الناس إلى الاشتغال بما تحته عمل، بينما الخلف أولوا بما هو معروف في لسان العرب لما ظهرت مقالات الزندقة والإلحاد[1]. يقول ابن عاشور في التحرير والتنوير:" تأويل سلفنا كان تأويلا جمليا، وتأويل خلفهم كان تأويلا تفصيليا، كتأويلهم اليد بالقدرة ولهذا قالوا طريقة السلف أسلم، وطريقة الخلف أعلم."[2]

وعلى الرغم من هذا الاختلاف في المنهج، إلا أن جميع المدارس متفقة على رفض التأويل الفاسد الذي قد يؤدي إلى تحريف معاني الكلام وتجسيم الله تعالى .وتهدف جميع المدارس إلى تنزيه الله سبحانه وتعالى عن التشبيه والتجسيم. إذ لا يلزم من اختلاف المسالك اختلاف المقاصد.[3]

وأيضا يرجع سبب الخلاف إلى العقل أحيانا، إن العلماء نتيجة تفكيرهم في دقائق مسائل العقيدة، وصلوا إلى نتائج لا نجدها في النصوص القرآنية ولا الأحاديث النبوية. لذلك مثلا لا نرى للسلف ولا للسلفية رأي في صفة التكوين.

وفي النهاية، فإن جهود المدارس تعكس اهتمام العلماء على توحيده سبحانه وتعالى وكمالياته وتنزيه عن العيوب .واختلفوا في الأساليب والمناهج، ولكن الهدف المشترك هو نفسه: توحيد الله والتأكيد على تنزيهه عن صفات البشر والعيوب.

وأن هذا الموضوع يندرج ضمن فروع العقائد وليس من أصولها .عليه، فالاختلاف في هذا الباب، ما لم يتعد النقاش حول صفات الله وكيفية فهمها، لا يجوز أن يؤدي إلى التكفير أو التضليل.

2- أول واجب على المكلف:

اتفقت المدارس الثلاث على أن الشهادتين ضروريتان لمن يريد في الدخول إلى الإسلام، لكنهم اختلفوا في تكليف شخص لم تصله الدعوة الإسلامية.

السلفية:

[1] - ينظر: معصر، عبد الله بن محمد، المقالات العقدية بين الإجمال والتفصيل، مجلة الغنية ج 9،10، 2019، ص 12، مسترجع من:، http://search.mandumah.com/record/1062238

[2] - ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، الطبعة الأولى، 1984 م، ج25 ص 48

[3] - ينظر: معصر، عبد الله بن محمد، المقالات العقدية بين الإجمال والتفصيل، مجلة الغنية ج 9،10، 2019، ص 13 مسترجع من: http://search.mandumah.com/record/1062238

إن النظر غير مطلوب من العبد لأنه من خلال فطرته سيعرف الله، وبالتالي يكون معرفة الله تعالى عندهم فطرية وبديهية وضرورية ولا تحتاج إلى نظر واستدلال .ومع ذلك، فإن العقل والنظر يكونان داعمين لهذه الفطرة لزيادة اليقين وتقوية الإيمان لدى المؤمن.

بهذا التصور، يرون بأن الفطرة الإنسانية الطبيعية تدفع الإنسان إلى معرفة الله تعالى وتوحيده بدون حاجة إلى مجهود بحث أو استدلال .ومع ذلك، فإن استخدام العقل والنظر في دراسة الآيات والعلامات التي تدل على وحدانية الله يكون مكملاً لهذه الفطرة، حيث يزيد من ثبات الإيمان ويجعل القلب مطمئنًا . فالعبد الذي يدرك الدلائل العقلية والمنطقية على وجود الله ووحدانية يزداد يقينًا. [1]

ذكر علماء السلفية على أن أول واجب على الإنسان هو الإقرار بالشهادتين التي تقتضيه فطرته السليمة.[2]

وبالتالي، تارك التوحيد غير معذور عندهم، حتى لو لم تصله الرسالة، لأنه واجب الفطرة.

الأشاعرة:

الأشاعرة اختلفوا في تحديد أول الواجب على المكلف؛ منهم من قال إنه المعرفة، فمنهم من قال إنه النظر الموصل للمعرفة ومنهم من قال إنه القصد إلى المعرفة. [3]

يقصد الأشاعرة بالمعرفة معرفة الله جل جلاله واتصافه بصفات الكمال لا معرفة حقيقة ذاته أو كنهه لأن هذا مما لا يستطيعه الإنسان بالإضافة أنه منهي عن البحث عن ذاته وكنه حقيقته. بنص حديث النبي ﷺ" تفكروا في آلاء الله، ولا تفكروا في الله."[4]

وهذه المعرفة تتحقق بالمعرفة الإجمالية بأن يعرف الله وصفاته بالدليل المجمل؛ كأن يعرف وجوده تعالى بكونه خالقا للعالم، أما تفصيلي؛ فيجب وجوبها كفائيا اتفاقا.[5]

---

[1] - ينظر: ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني، بيان تلبيس الجهمية، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ه ج4ص 570، ودرء تعارض العقل والنقل 303/3

[2] - ينظر: ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني الحنبلي، كتاب الاستقامة، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، 1983 م، ج1 ص 142

[3] - ينظر: البيجوري، حاشية البيجوري المسمى بتحفة المريد، ص37-38، الرازي، فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي ، محصول أفكار المتقدمين والمتأخرين، المكتبة الأزهرية للتراث، 2021م، ص 136

[4]- الراوي: عبد الله بن عمر | المحدث: السخاوي | المصدر: المقاصد الحسنة الصفحة أو الرقم: 191 | خلاصة حكم المحدث: إسناده ضعيف | أحاديث مشابهة التخريج: أخرجه ابن أبي حاتم في ((تفسيره)) (12928)، والطبراني في ((المعجم الأوسط)) (6319)، وابن عدي في ((الكامل في الضعفاء)) (95/7)

[5] - الدردير، أحمد بن محمد بن أحمد الدردير، شرح الخريدة البهية، الناشر :كشيدة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 2021 م، ص38

لكن المعرفة في دقائق مسائل الاعتقاد متوقفة على الوحي. وأنه لو لم يرد الشرع لما كان يجب على العباد معرفة الله تعالى وشكر نعمته.[1]

الماتريدية:

معرفة الله بالعقل هو أول واجب على المكلف حسب وجهة نظرهم .العقل يمكنه أن يدرك وجوب معرفة الله عندما يتخلص من تأثيرات الهوى والتقليد، وينظر في آيات الكون كما أمر الله تعالى في العديد من الآيات، وبذلك يصل إلى الإيمان بالله عز وجل.

وفقًا لرؤيتهم، يرون أن العقل قادر على الاستقلال في معرفة وجود الله تعالى وفهم الحقائق الدينية الأساسية .ولكنهم يعتبرون أن العقل غير قادر على استقلالية في معرفة التفاصيل والأحكام التكليفية المحددة .هذا هو الرأي الذي اعتنقه الإمام أبو حنيفة ومن تبعه.[2]

تحليل الخلاف:

الخلاف بين علماء أهل السُّنَّة في أول واجب على المكلَّف هو مجرَّد خلاف لفظي. ويوضح هذا الخلاف أنَّ المقصود هو الإيمان بالله، تعالى، ورسله، عليهم الصلاة والسلام؛

فمن قال إن أول الواجبات هو المعرفة بناه على أن الإيمان يتأسس عادة على المعرفة، لذلك فإن أول واجب على المكلف هو اكتساب المعرفة المؤدية إلى الإيمان.

أما من قال إن أول واجب هو النظر، فبناه على أنَّ الإيمان يتأسس عادة على التأمل والنظر، لذلك فإن أول واجب على المكلّف هو التأمل والنظر في آيات الله وآثاره.

وفي النهاية، يجدر التأكيد على أن الهدف النهائي للمكلف هو تحقيق الإيمان بالله ورسله، سواء بالمعرفة أو بالفطرة، والخلاف يكمن في أول الخطوات التي يمكن القيام بها لتحقيق ذلك الهدف.

3- الحسن والقبح:

اتفقت المدارس على أن ما أوجبه الله تعالى حسن وأن ما حرمه قبيح. وأن العقل بإمكانه أن يعلم الحسن والقبح في الأفعال إذا أريد بهما: ملاءمة الطبع ومنافرته، وأيضا إن أريد بهما صفة الكمال والنقص، ولكنهم اختلفوا في كون الفعل متعلق الذم عاجلا والعقاب آجلا.[3] وبعبارة أخرى، اختلفوا في كون الحسن

[1] -ينظر: الغزالي، الاقتصاد في الاعتقاد، دار ومكتبة الهلال، لبنان، الطبعة الأولى،1993م، ج1 ص 210

[2] -ينظر: أبو منصور الماتريدي، كتاب التوحيد، ص 67-65، الصفار، أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد البخاري، تلخيص الأدلة لقواعد التوحيد، تحقيق: د. عبد الله محمد عبد الله إسماعيل، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، الطبعة الأولى، 2012م، ص 229-236

[3] - ينظر: علي بن عبد الكافي السبكي، الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، ١/١٣٥.

ما استحق فاعله المدح في العاجل والثواب في الآجل، والقبيح هو ما استحق فاعله الذم والعقاب. وهما وصف للأفعال الاختيارية بهذا المعنى.

السلفية:

يرون أنها عقلية وشرعية حيث ذهبوا إلى التفصيل في ذلك لم يقولوا بأن معرفة حسن الشيء أو قبحها متوقف على العقل فقط ولا على النقل فقط.

يوضح ذلك ابن تيمية حيث يقول: "وقد ثبت بالخطاب والحكمة الحاصلة من الشرائع ثلاثة أنواع:

أحدها: أن يكون الفعل مشتملاً على مصلحة أو مفسدة ولو لم يرد الشرع بذلك، كما يعلم أن العدل مشتمل على مصلحة العالم، والظلم يشتمل على فسادهم، فهذا النوع هو حسن وقبيح، وقد يعلم بالعقل والشرع قبح ذلك، لا أنه ثبت للفعل صفة لم تكن، لكن لا يلزم من حصول هذا القبح أن يكون فاعله معاقباً في الآخرة إذا لم يرد الشرع بذلك، وهذا مما غلط فيه غلاة القائلين بالتحسين والتقبيح، فإنهم قالوا: إن العباد يعاقبون على أفعالهم القبيحة ولو لم يبعث الله إليهم رسولاً، وهذا خلاف النص، قال تعالى: ﴿مَّنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾[1]

النوع الثاني: أن الشارع إذا امر بشيء صار حسناً، وإذا نهى عن شيء صار قبيحاً، واكتسب صفة الحسن والقبح بخطاب الشارع.

والنوع الثالث: أن يأمر الشارع بشيء ليمتحن به العبد، هل يطيعه أم يعصيه، ولا يكون المراد فعل المأمور به كما أمر إبراهيم بذبح ابنه فلما أسلما وتله للجبين حصل المقصود ففداه بالذبح"[2]

يرون أن بعض الأفعال حسنة في نفسها وبعضها قبيح كذلك، فالأفعال ليست سواء في نفس الأمر بقطع النظر عن ورود الشرع، فالفعل عندهم حسن في نفسه، وحسن بإيجاب الشارع له كما أن بعض الأفعال قبيح في نفسه وقبيح بالنهي عنها. وقد يكون الفعل حسن في نفسه أو قبيح في مكان آخر لوجود معارض.

يتضح مما مضى أنهم يقولون بعقلية الحسن والقبح، ويثبتون للأشياء حسنا في نفسها وقبحا كذلك. إلا أنهم يرون أن معنى كون الفعل حسنا أنه منشأ للمصلحة ومعنى كونه قبيحا أنه منشأ للمفسدة.

[1] - سورة الإسراء، آية رقم: 15
[2] -ابن تيمية، مجموع الفتاوى 8/ 434 - 436

وإن قالوا بالحسن والقبح الذاتيين بالمعنى المتقدم إلا أنهم لا يرون ترتب العقاب على فعل القبيح أمرا لازما، ذلك أن العقاب عندهم وإن كان سببه قائما إلا أنه مشروط بورود الشرع.[1]

الأشاعرة:

إن الحسن والقبح شرعي، الحسن هو ما أمر الشارع به ويمدح فاعله ويثاب عليه، والقبح هو ما نهى الشارع عنه ويذم فاعله ويعاقب عليه. ولا يمكننا معرفة استحقاق المدح أو الذم، ولا الثواب أو العقاب على الفعل إلا من خلال الشريعة .

يقول عضد الدين الإيجي" القبيح ما نهي عنه شرعاً، والحسن بخلافه ولا حكم للعقل في حسن الأشياء وقبحها، وليس ذلك عائدا إلى أمر حقيقي في الفعل يكشف عنه الشرع، بل الشرع هو المثبت له والمبين، ولو عكس القضية فحسن ما قبحه وقبح ما حسنه لم يكن ممتنعا وانقلب الأمر"[2]

الماتريدية:

الماتريدية يرون أن العقل قادر على التمييز بين الحسن والقبح في الأفعال، وأن حسن الشيء يستدعي أن يأمر الله بفعله، وقبحه يستدعي أن ينهى عنه .ولكنهم يؤكدون أن هذا الاستدعاء لا يعني أن الله ملزم بالفعل أو النهي، بل هو بمشيئته وإرادته، فلا يجب عليه.[3]

والأشياء عندهم تنقسم إلى ثلاثة أقسام: أشياء يمكن للعقل البشري أن يحكم عليها ويدرك فيها الحسن، وأشياء يمكن للعقل أن يحكم عليها ويدرك فيها القبح، وأشياء قد يكون غامضًا للعقل ويجد صعوبة في التمييز بين جوانب الحسن والقبح فيها، ولا يمكن معرفة الأمر فيها من حيث الحسن والقبح إلا من خلال الشرع والوحي.[4]

تحليل الخلاف:

جميع المدارس تتفق في أن الحسن والقبح هما مفاهيم شرعية، وفي عدم جواز الأمر بالشيء أو النهي عنه إلا بالشرع، حتى ولو اعتبر العقل أنه قبيحًا أو حسنًا. ولكنهم اختلفوا في التكليف.

ذهبت السلفية منهجا وسطا حيث ذهبت إلى القول بأن للأفعال حسنا وقبحا ذاتيين يمكن إدراكه بالعقل، ولكن لا يترتب التكليف والعقاب على ذلك الحكم العقلي، ولا يجب على الله تعالى ما حسنته العقول.

---

[1] -ينظر: عبد الله محمد جار النبي، الحسن والقبح بين المعتزلة وأهل السنة – الرسالة العلمية جامعة أم القرى/كلية الشريعة 1981م، ص 27-29،

[2] - عضد الدين الإيجي، المواقف، ج3 ص 268

[3] -ينظر: د. عواد محمود عواد سالم، التعريف بالماتريدية تاريخا ومنهجا وعقيدة، مجلة قطاع أصول الدين، المجلد 11 العدد 11، الجزء 2، 2015م، ص 1450

[4] -ينظر: محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية ص 187-188

والأشاعرة يرون أن العقل لا يدل على حسن شيء ولا على قبحه قبل ورود الشرع، ولا يجب على الله شيء من قبل العقل، ولا على العبد قبل ورود السمع.

والماتريدية قالوا بأن الحسن والقبح يدرك بالعقل، ولكن لا يوجبون على الله تعالى شيئا.

القاسم المشترك بين الجميع هو تنزيه الله من أن يجب عليه شيء من غير إرادته. وإلا الجميع يتفق في كون بعض الأفعال متصفا بالكمال وبعضها بالنقص، ولكن اختلفت أساليبهم لبيان ذلك.

4- تعليل أفعال الله:

على الرغم من اتفاق الجميع حول أصول العقيدة الثابتة، إلا أن الخلاف ظهر حول فهمها وكيفية إثباتها، واختلفوا في هل يصح تعليل أفعاله الله تعالى أو لا؟

السلفية:

مذهب السلفية في هذا الموضوع يقوم على ثلاثة أمور:

أولا: الاعتقاد بأن الله سبحانه وتعالى خلق الكون لحكمة ونظام يعلمها هو وحده، ولا تقتصر هذه الحكمة على الإرادة الإلهية .الله سبحانه لا يقيد إرادته بشيء، ولكنه منزه عن العبث والتقصير. وقد نعلم بعضها بإعلامه وأكثرها لا نعلمه.

ثانياً: الأشياء ليست لها حسن ذاتي أو قبح ذاتي، وبالتالي لا يمكن أن تكون حكم ذاتي للحسن والقبح .إنما تكون الحسن والقبح مرتبطين بأفعال العباد، ويكون ذلك حسبما أمر الله سبحانه وتعالى .الحسن والقبح يكونان نسبيين بالنسبة لأفعال العباد وليس لأفعال الله جل جلاله.

ثالثاً: كل ما خلقه الله سبحانه وتعالى، وكل أوامره ونواهيه، وكذلك شرائعه المنزلة، جاءت لنفع الناس ولحمايتهم من الضرر .إن كان هناك ضرر يحدث لبعض الناس، فإنه قد يكون لجلب النفع للمجموع أو لمنع ضرر أكبر .يعتقد السلف أن الله سبحانه وتعالى هو الذي خلق كل شيء بقدر.[1]

إن الله خلق الخلق وأمر بالمأمورات ونهى عن المنهيات لحكمة محمودة يقول ابن تيمية إنه قول السلف فيقول: "هذا قول المسلمين وغير المسلمين، قول طوائف من أصحاب أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وغيرهم، وقول طوائف من علماء الكلام.

"وابن تيمية نفى قول المعتزلة القائلين أن الله في أفعاله وأوامره ونواهيه لا يفعل إلا لحسن ولا يأمر إلا بالحسن، ولم يرتض هذا القول، وذكر أن قول السلف يخالفه مخالفة بينة، يقول في هؤلاء: أخذوا

[1]-ينظر: محمد أبو زهرة، ابن تيمية، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1991م ص315،

يقيسون ذلك على ما يحسن من العبد ويقبح، فجعلوا يوجبون على الله سبحانه وتعالى ما يجيبون على العبد، ويحرمون عليه سبحانه ما يحرمونه على العبد، ويسمون ذلك العدل والحكمة مع قصور عقولهم عن معرفة حكمته، فلا يثبتون له مشيئة عامة، ولا قدرة تامة فلا يجعلونه سبحانه على كل شيء قديرا، ولا يقولون ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن." [1]

الأشاعرة:

الأشاعرة لا يرون وجوب كون أفعال الله تعالى معللة أو أن وراءها حكمة، حيث يرون أن طلب العلة أو الحكمة في الأفعال يوجب القول بالوجوب على الله تعالى .فالله تعالى لا يجب عليه شيء من الأفعال.

يقول الآمدي:" مذهب أهل الحق أن الباري تعالى خلق العالم وأبدعه لا لغاية يستند الإبداع إليها، ولا لحكمة يتوقف عليها، بل كل ما أبدعه من خير وشر ونفع وضر، لم يكن لغرض قاده إليه، ولا لمقصود أوجب الفعل عليه."[2]

ولا ترى الأشاعرة مانعا في كون أفعال الله تعالى خاليا من العلل والحكم، لأنه سبحانه وتعالى فعال لما يريد، فلا يفرض عليه أسباب، يقول الجرجاني:" لا يجب على الله تعالى شيء، فلا يجب حينئذ أن يكون فعله معللا بغرض، ولا يقبح أن تخلوا أفعاله عن الأغراض بالكلية."[3]

في الأصل أن الأشاعرة يرون ان الله تعالى قد يراعي في أفعاله، غير أنه لا يمكن للبشر حصر تلك الحكم الباعثة له على الإيجاد. وهي معلومة لله تعالى، ولكن خفيت علينا.[4]

الماتريدية:

يرى الماتريدية لزوم الحكمة في أفعال الله تعالى، يعرف الإمام النسفي الحكمة، حيث يقول:" وعندنا الحكمة ما له عاقبة حميدة، والسفه ما خلا عن العاقبة الحميدة."[5]

ونظرا لأن الله هو المنزه عن السفه، فإنه حكيم سبحانه وتعالى في كل ما يصدر عنه، والحكمة صفة من صفاته لا خلاف فيها. " ثم الحكمة من صفات المدح والكمال، والسفه من صفات النقص، فكان الله تعالى موصوفا بأنه حكيم، وردت به نصوص لا خفاء بها، وهو يتعالى عن الوصف بالسفه، سواء

[1] - محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية ص211

[2] - الآمدي، سيف الدين أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد بن سالم بن محمد، غاية المرام في علم الكلام، تحقيق: محمود عبد اللطيف، لجنة إحياء التراث الإسلامي- القاهرة،

[3] -الجرجاني، شرح المواقف، ج8، ص224

[4] -ينظر: الدواني، جلال الدين محمد بن سعد الصديفي، شرح العقائد العضدية، تحقيق :جمال مرشد عبود **دار** الأصول العلمية، ص 104

[5] -النسفي، أبو معين ميمون بن محمد، تبصرة الأدلة في أصول الدين، تحقيق: محمد الأنور عيسى، المكتبة الأزهرية- القاهرة، الطبعة الأولى، ج1 ص 586

كانت من قبيل العلم أو من قبيل الفعل والعمل، أو كانت اسما لهما، فالله تعالى موصوف بها في الأزل عندنا."[1]

إلا أنهم يرون أن اللزوم لا يعني الوجوب في حقه تعالى، فالله سبحانه وتعالى لا يجب عليه شيء، بل اللزوم بمعنى عدم جواز الانفكاك تفضلا لا وجوبا.[2]

تحليل الخلاف:

بعد سرد أقوال العلماء، يتبين أنه لا يوجد خلاف بينهم إلا في الأسلوب والتعبير .فجميع المدارس متفقة على أن أفعال الله سبحانه وتعالى تتجه دائمًا نحو الحكمة .وهم ينزهون الله تعالى عن العبث. لكنهم اختلفوا في التعبير عن ذلك، نزه الأشاعرة في كون أفعال الله تعالى نتيجة دافع يدفع الله تعالى إلى الفعل، وعاب غير الأشاعرة عليهم هذا التنزيه.

واختلفوا في" هل سبحانه وتعالى يفعل ما هو حسن ويتجنب عما هو قبح؟" قالوا جميعا ليس بواجب على الله تعالى وهو حر لا يقيده شيء في أفعاله، إلا أن الماتريدية قالوا يعمل الحسن ويتجنب عن القبح لكن لم يقولوا بالوجوب.

5- حقيقة الإيمان:

اتفقت المدارس جميعا على أن الإيمان لا يتحقق إلا بالتصديق القلبي لكنهم اختلفوا بعد ذلك في "هل الإقرار باللسان والأعمال داخل في الإيمان أو لا؟

السلفية:

أنهم اهتموا بمسألة الإيمان اهتماما كبيرا لأنها من الأصول التي تنبني عليها كثير من المسائل العقدية.

وهي عندهم تصديق بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالجوارح. ومصطلح الإيمان يشمل القول والعمل.[3]

يقول القاضي أبو يعلى:" وأما حده فهو جميع الطاعات الظاهرة والباطنة، فالباطنة أعمال القلب وهو تصديق القلب، والظاهرة هي أفعال البدن والواجبات والمندوبات."[4]

---

[1] - المرجع السابق، ص 587

[2] - ينظر: شيخ زادة، عبد الرحيم بن علي، نظم الفرائد وجمع الفوائد، المطبعة الأدبية- مصر، الطبعة الأولى، ص 17

[3] -آل عبد اللطيف، سعد بن محمد بن علي، التعريفات الاعتقادية، مدار الوطن- السعودية، الطبعة الثانية، 2011م، ص 78-79

[4] - سعود بن عبد العزيز الخلف، القاضي أبو يعلى وكتابه مسائل الإيمان دراسة وتحقيقا، الناشر: دار العاصمة – الرياض، الطبعة الأولى،2008م ص151

يقول ابن تيمية عندما يعرف الإيمان: "ومن أصول أهل السنة والجماعة أن الدين والإيمان قول وعمل، قول القلب واللسان، وعمل القلب، واللسان، والجوارح."[1]

ويقول: " كان مَن مضى من سلفنا، لا يفرِّقون بين الإيمان والعمل، والعمل من الإيمان، والإيمان من العمل ... فمَن آمن بلسانه، وعرف بقلبه، وصدَّق بعمله، فتلك العروة الوثقى التي لا انفصام لها. ومَن قال بلسانه، ولم يعرف بقلبه، ولم يصدِّق بعمله، كان في الآخرة من الخاسرين. وهذا معروف عن غير واحد من السلف، والخلف، أنهم يجعلون العمل مصدِّقاً للقول."[2]

يتضح أنهم يرون أن الإيمان لا بد له من أمور ثلاثة فهو قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالجوارح. لكن الأعمال ليست شرطا في صحة الإيمان، بل هو شرط لكمال الإيمان.

يقول السفاريني وهو يفرق بين منهج السلف والمعتزلة في ذلك:" والمعتزلة قالوا: هو العمل، والنطق، والاعتقاد، والفرق بينهم وبين السلف أنهم جعلوا الأعمال شرطا في صحته، والسلف جعلوها شرطا في كماله."[3]

الأشاعرة:

يرون أن الإيمان هو شيء واحد فقط لا تعدد فيه وهو التصديق القلبي، بالله تعالى، وبنبوة محمد ﷺ، وتصديقه فيما أخبر به عن الله عز وجل وصفاته، وأنبيائه، وغير ذلك، وهذا هو المذهب المشهور عندهم.[4]

يقول الشهرستاني:" قالت الأشعرية الإيمان عبارة عن التصديق في وضع اللغة وقد قرره الشرع على معناه."[5]

"تصديق النبي ﷺ فيما جاء به مما علم من الدين بالضرورة إجمالا في الإجمالي وتفصيلا في التفصيلي.."[6]

---

[1] - ابن تيمية، العقيدة الواسطية، ص161

[2] - ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، كتاب الإيمان، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، عمان، الأردن، الطبعة الخامسة، 1996 م، ص 142

[3] -السفراني، لوامع الأنوار البهية، ص 405

[4] 1 - أحمد بن عطية بن علي الغامدي، الإيمان بين السلف والمتكلمين، ص151، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م

[5] -الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر، نهاية الإقدام في علم الكلام، تحقيق: أحمد فريد الزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 2000، ج1 ص 263

[6] -الصاوي، شرح الصاوي على جوهرة التوحيد، ص 130

"الإيمان هو التصديق بالجنان، وأما القول باللسان والعمل بالأركان ففروعه، فمن صدق بالقلب، أي أقر بوحدانية الله - تعالى -، واعترف بالرسل تصديقا لهم فيما جاءوا به من عند الله صح إيمانه، حتى لو مات عليه في الحال كان مؤمنا ناجيا، ولا يخرج من الإيمان إلا بإنكار شيء من ذلك.[1]

وعلى هذا يتضح أن الإيمان عندهم هو التصديق والإقرار وأما العمل ليس داخلا فيه.

يقول الباقلاني، ومن كلامه يفهم أن الإيمان هو تصديق القلب بدون الحاجة إلى إقرار باللسان أو العمل بالأعضاء والجوارح، حيث يقول:" وقد اتفق أهل اللغة قبل نزول القرآن وبعث الرسول عليه السلام على أن الإيمان هو التصديق دون أفعال الجوارح والقلوب."[2]

الإقرار باللسان ليس داخلا في حقيقة الإيمان، إنما جعلوها دلالة على إيمان الشخص لتطبيق الأحكام الدنيوية عليه. يقول البيجوري:" إن النطق شرط لإجراء أحكام المؤمنين عليهم من التوارث والتناكح والصلاة خلفه وعليه. وذلك لأن التصديق القلبي وإن كان إيمانا فهو خفي فيكون لا بد من علامة ظاهرة تناط به الأحكام. فمن صدق بقلبه ولم يقر بلسانه لا لعذر منعه ولا لإباء، فهو مؤمن عند الله غير مؤمن في الأحكام الدنيوية. ومن أقر بلسانه، ولم يصدق بقلبه، كالمنافق فهو مؤمن في الأحكام الدنيوية غير مؤمن عند الله."[3]

وأما الأعمال فهو شرط كمال عندهم، فمن أتى به حصل الكمال في إيمانه، ومن تركه فهو مؤمن لكنه فوت الكمال على نفسه.[4]

الماتريدية:

يقرون ما قرره الأشاعرة من كون الإيمان هو تصديق القلب فقط، و قول اللسان شرط لإجراء الأحكام الدنيوية فقط.

قال الماتريدي: "ثم قد ثبت بأدلة القرآن وما عليه أهل الإيمان، والذي جرى به من اللسان أن الإيمان هو التصديق."[5]

---

[1] - الشهرستاني، الملل والنحل، ص101

[2] -الباقلاني، القاضي أبو بكر الطيب، الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، تحقيق: محمد الكوثري، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1993م، ص22

[3] -البيجوري، شرح جوهرة التوحيد، ص 45 باختصار

[4] -ينظر: البيجوري، شرح جوهرة التوحيد، ص 45

[5] - الماتريدي، التوحيد، ص332

وقال ملا علي القاري: "وذهب جمهور المحققين إلى أن الإيمان هو التصديق بالقلب، وإنما الإقرار شرط لإجراء الأحكام في الدنيا. وهذا هو اختيار الشيخ أبي منصور الماتريدي.[1] ونسبه الصفار إلى أبي حنيفة وأصحابه."[2]

كما يجمع الماتريدية على أن الأعمال ليست جزءًا من الإيمان، وبالتالي فإن حقيقة الإيمان عندهم تتمثل في التصديق القلبي مع الإقرار، والأعمال تكون مستقلة وخارجة عن ذلك[3].

تحليل الخلاف:

اعتمد المدارس الثلاث في استنباطهم لآرائهم نفس الأدلة من القرآن والسنة، ولكل مدرسة منهج في الاستدلال والتبيين. والخلاف بينهم خلاف صوري لأن الجميع قد اتفق في كون التصديق بالقلب شرط في الإيمان وكون الأعمال شرط كمال وليس شرط صحة. يقرر السفاريني ذلك حيث يقول:" السلف جعل الأعمال شرطا في كمال الإيمان، وهذا بالنظر إلى ما عند الله تعالى، أما بالنظر إلى ما عندنا، فالإيمان هو الإقرار فقط، فمن أقر أجريت عليه الأحكام في الدنيا، ولم يحكم عليه بكفر إلا إن اقترن بإقراره."[4]

لا خلاف بينهم إن الله تعالى أراد من العباد القول والعمل، وهذا الذي يعنى به عند إطلاق قولهم: الإيمان قول وعمل. ولذلك لا يرون مرتكب الكبيرة خارجة من الإيمان.

6- زيادة الإيمان ونقصانها:

اختلف العلماء في زيادة الإيمان ونقصانه.

رأي السلفية وجمهور الأشاعرة:

إن الإيمان يزيد وينقص، قال ابن تيمية:" مذهب أهل السنة المتبعون للسلف الصالح أن الإيمان يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية.[5] فلو لم تتفاوت حقيقة الإيمان، لكان إيمان آحاد من أهل المعاصي مساويا لإيمان الرسل والملائكة، وللازم باطل وكذا الملزوم."[6]

يقرر أبو حسن الأشعري إن زيادة الإيمان ونقصانه لا يعني الشك في الإيمان حيث يقول: "وأجمعوا على أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وليس نقصانه عندنا شك فيما أمرنا بالتصديق به، ولا

---

[1] - مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، الموسوعة العقدية ص 465، الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net، https://shamela.ws/book/38058/2470#p6

[2] -ينظر: الصفار، أبي إسحاق إبراهيم بن إسماعيل بن محمد البخاري، تلخيص الأدلة لقواعد التوحيد، تحقيق: د. عبد الله محمد إسماعيل، المكتبة الزهرية للتراث، القاهرة-مصر، الطبعة الأولى، 2012م، ص 686-687

[3] -ينظر: المرجع السابق، ص689

[4] -السفراني، لوامع الأنوار البهية، ص 405

[5] - ابن تيمية، الاستقامة، 186/2

[6] -البزدوي، أصول الدين، ص153

جهل به، لأن ذلك كفر، وإنما هو نقصان في مرتبة العلم وزيادة البيان كما يختلف وزن طاعتنا وطاعة النبي ﷺ، وإن كنا جميعا مؤديين للواجب علينا."[1]

ولكن بعض متأخري الأشاعرة قد خالفوا شيخهم في هذا الموضوع، وذهبوا إلى أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص.

قال ابن أبي شريف الحنفي: "وهذا القول أي أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص اختاره من الأشاعرة إمام الحرمين وجمع كثير.."[2] والرازي في كتابه المحصل يعلن صراحة أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص.[3]

والنووي لأجل هذا الإشكال يقسم الإيمان إلى: إيمان شرعي وتصديق، فإن التصديق لا يزيد ولا ينقص بعكس الإيمان الشرعي فإنه يزيد بالطاعة وينقص بالذنوب. يقول النووي: "وقال المحققون من أصحابنا المتكلمين: نفس التصديق لا يزيد ولا ينقص والإيمان الشرعي يزيد وينقص بزيادة ثمراته وهي الأعمال ونقصانها."[4]

الماتريدية:

وإذا كان الإيمان هو التصديق والإقرار عند الماتريدية فإنه لا يزيد ولا ينقص. وقد استدلوا على ذلك "بأن الواجب في الإيمان هو التصديق البالغ حد الجزم، وذلك لا يقبل التفاوت بحسب ذاته لأن التفاوت إنما هو لاحتمال النقيض، واحتماله ولو بأبعد وجه ينافي اليقين ولا يجامعه."[5]

وأساس المدرسة الماتريدية في هذه الحقيقة ما نقل عن أبي حنيفة من أنه قال: "إيماني كإيمان جبريل عليه السلام لأن المثلية تقتضي المساواة في كل الصفات، والتشبيه لا يقتضيها."[6]

تحليل الخلاف:

إن هذا الموضوع مبني على عدم إمكانية الشك في حقيقة الإيمان. الذين قالوا بزيادة الإيمان ونقصانه لم يقولوا بجواز وقوع الشك في حقيقة الإيمان. بل يرون أن اليقين له مراتب متفاوتة.[7] والماتريدية نفوا الزيادة والنقصان على هذا الأصل. وتنتج أن الخلاف بينهم لفظي وليس معنويا.

---

[1] - أبو الحسن الأشعري، علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى، رسالة إلى أهل الثغر، المحقق: عبد الله شاكر محمد الجنيدي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: ١٤١٣هـ، ص272

[2] - مرتضى الزبيدي، إتحاف السادة المتقين، ص 402

[3] -ينظر: الرازي، المحصل، ص 175

[4] -النووي، المنهاج، شرح صحيح مسلم، ج1 ص 103

[5] -بلقاسم الغزالي، أبو منصور الماتريدي حياته وآرائه العقدية، دار التركي للنشر- تونس، الطبعة الأولى، 1989م، ص243

[6] - كمال ابن الهمام، المسامرة بشرح المسايرة، ص 371

[7] - ينظر: ابن القيم، مدارج السالكين، ج2 ص 397، الشنقيطي، محمد بن محمد، أضواء البيان، دار الفكر- بيروت، الطبعة الثانية، 1995م، ج9 ص 83

قال الزبيدي:" وجدت بخط بعض المصلحين ما نصه: قال الإمام البحث في زيادة الإيمان ونقصانه لفظي لأنه إن كان المراد بالإيمان التصديق فلا يقبلهما، وإن كان الطاعات فيقبلهما، فالطاعات مكملة التصديق، فكلما قام من الدليل على أن الإيمان لا يقبل الزيادة والنقصان٤ كان مصروفاً إلى أصل الإيمان الذي هو التصديق وكل ما دل على كون الإيمان يقبل الزيادة والنقصان فهو مصروف إلى الكامل وهو المقرون بالعمل."[1]

7- الإستثناء في الإيمان:

من المسائل المهمة في مسألة الإيمان هي قضية الاستثناء في التعبير عن الإيمان. عندما يُسأل الإنسان عن إيمانه، قد يُجيب بصيغة غير قاطعة تعبر عن عدم اليقين، مثل "ربما"، أو "إن شاء الله"، أو "أتمنى"، أو نحو ذلك. واختلفوا في حكم ذلك.

السلفية:

إن الاستثناء في الإيمان جائز مشروع. وجملة قولهم في هذه المسألة هي أن الاستثناء في الإيمان مقبول وجائز، لأن الإيمان بالنسبة لهم يشمل الاعتقادات والأقوال والأعمال. وعندما يسأل أحدهم عن إيمانه، قد يجيب بصيغة استثنائية مثل "إن شاء الله" أو "أرجو" أو ما شابه ذلك. هذا الاستثناء يكون لخوفهم من عدم تكميل الأعمال التي تؤدي إلى اكتمال الإيمان.

لا يعد هذا الاستثناء شكا في أصل الإيمان. وإنما يُعزى هذا الاستثناء إلى تواضعهم وتحفظهم وخوفهم من التباهي والغرور بالإيمان. إنها ترقية للنفس وعدم التطاول في الشهادة لأنفسهم بتكميل الأعمال.[2]

يوضح محمد بن الحسن الآجري ذلك حيث يقول: " من صفة أهل الحق ممن ذكرنا من أهل العلم الاستثناء في الإيمان، لا على جهة الشك، نعوذ بالله من الشك في الإيمان، ولكن خوف التزكية لأنفسهم من الاستكمال للإيمان، لأنه لا يدري أهو ممن يستحق حقيقة الإيمان أم لا؟ وذلك أن أهل العلم من أهل الحق إذا سُئلوا أمؤمن أنت؟ قال آمنت بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والجنة والنار، وأشباه هذا. والناطق بهذا، والمصدِّق به بقلبه مؤمن، وإنما الاستثناء في الإيمان، لأنه لا يدري أهو ممن يستوجب ما نعتَ الله عز وجل به المؤمنين من حقيقة الإيمان أم لا؟ هذا طريق الصحابة رضي الله عنهم والتابعين لهم بإحسان. عندهم أن الاستثناء في الأعمال، لا يكون في القول والتصديق بالقلب وإنما الاستثناء في الأعمال

[1] - مرتضى الزبيدي؛ محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، الناشر مؤسسة التاريخ العربي، بيروت الطبعة 1414هـ، 1994م، ج2 ص 261

[2] - ينظر: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه، الناشر: كنوز إشبيليا، الطبعة الثانية، 2006م، ص463

الموجبة لحقيقة الإيمان. والناس عندهم على الظاهر مؤمنون، به يتوارثون، وبه يتناكحون، وبه تجري أحكام ملة الإسلام، لكن الاستثناء منهم على حسب ما بيَّناه لك، وبيَّنه العلماء قبلنا."[1]

ويقول ابن تيمية: "وهذا هو مذهب السلف أصحاب الحديث، كابن مسعود وأصحابه، والثوري، وابن عيينة، وأكثر علماء الكوفة، ويحيى بن سعيد القطان فيما يرويه عن علماء أهل البصرة، وأحمد بن حنبل وغيره من أئمة السنة فكانوا يستثنون في الإيمان، وهذا متواتر عنهم."[2]

الأشاعرة:

ذهب الأشاعرة في هذه المسألة إلى أن الإيمان الذي يتصف به الإنسان في الحال مقطوع به لا يجوز الاستثناء فيه، وإنما يجوز الاستثناء في الإيمان باعتبار الموافاة في المستقبل.

وفي ذلك يقول التفتازاني في شرح المقاصد بعد ذكره للآراء الواردة في هذه المسألة: " ... الثالث وعليه التعويل ما قال إمام الحرمين: أن الإيمان ثابت في الحال قطعاً من غير شك فيه، لكون الإيمان الذي هو علم الفوز وآية النجاة إيمان الموافاة، فاعتنى السلف به وقرنوه بالمشيئة، ولم يقصدوا الشك في الإيمان الناجز. ومعنى الموافاة الإتيان والوصول إلى آخر الحياة وأول منازل الآخرة، ولا خفاء في أن الإيمان المنجى والكفر المهلك ما يكون في تلك الحال، وإن كان مسبوقاً بالضد لا ما ثبت أولاً، وتغير إلى الضد. فلهذا يرى الكثير من الأشاعرة ـ (يبنون القول بأن العبرة بإيمان الموافاة)[3]

فإذاً نتبين مما تقدم أن المسألة ذات شقين، أحدهما: عدم جواز الاستثناء في الإيمان الناجز، لأن ذلك يُعتبر شكاً في الإيمان والشاك في إيمانه لا يُعتبر مؤمناً، فإذا سئل أمؤمن هو؟ جزم بالإيجاب لا بالتعليق بالمشيئة.

وثانيهما: جواز الاستثناء باعتبار واحد فقط، وهو أن الإيمان المعتبر في النجاة من النار ودخول الجنة هو ما يختم به للإنسان فيستثنى من أجل أنه لا يدري ما يوافي الله به من الإيمان لأن الخاتمة مجهولة مع رجائه أن تكون حسنة. وهذا هو المذهب المشهور عن الأشاعرة.[4]

الماتريدية:

---

[1] -الآجري، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرّيُّ البغدادي، كتاب الشريعة، بتحقيق محمد حامد الفقي، ط1 سنة 1369هـ - 1950م مطبعة السنة المحمدية ص 136

[2] - ابن تيمية، كتاب الإيمان، ص374،

[3] - أحمد بن عطية بن علي الغامدي، الإيمان بين السلف والمتكلمين، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 2002 م، ص 176

[4] -المرجع السابق ص177

وإذا كان الإيمان هو التصديق، والتصديق يحصل للإنسان مرة واحدة في العمر، فإنه يتأكد عليه حسب رأي الماتريدي أن يقول أنا مؤمن حقا لأن الاستثناء يورث الشك، وعدم اليقين، وذلك يؤدي إلى الكفر قطعا.[1]

يقول أبو منصور الماتريدي: "الأصل عندنا قطع القول بالإيمان والتسمي به، وترك لاستثناء فيه لأن الاستثناء لا يستعمل في لإحاطة والعلم، وإنما يستعمل في موضع الشكوك والظنون."[2]

تحليل الخلاف:

هذه المسألة ذات ارتباط وثيق وعلاقة وطيدة بمسألة السابقة وذلك لأن من كان مذهبه أن الإيمان يزيد وينقص وأن أهله يتفاضلون فيه يرى الاستثناء في الإيمان على اعتبار أنه لا يقطع بتكميل الإيمان وبالإتيان به على الدرجة العالية المطلوبة، بخلاف من يرى أن الإيمان شيء واحد لا يتجزأ ولا يزيد ولا ينقص وأن أهله فيه سواء فصاحب هذا القول يرى عدم جواز الاستثناء في الإيمان ويقطع بإيمانه، بل ويعد من استثنى في إيمانه شاكا.[3]

8- التكليف بما لا يطاق: هل يكلف الله العبد بما لا يقدر عليه؟:

أجمع العلماء على امتناع التكليف في المتعذر عقلا وعادة، كالأمر بالجمع بين الضدين، ولكن اختلفوا في فعل المتعذر عقلا الذي يمتنع وقوعه لغيره كتكليف الكافر بالإيمان الذي علم الله من عدم وقوع الإيمان منه، وفي المتعذر عادة مع إمكانه في نفسه لكونه غير واقع متعلقا لقدرة العبد كالمشي على الماء، وهذا النوع الذي وقع فيه الخلاف:

السلفية:

التكليف بما لا يطاق على وجهين:

أحدهما: ما لا يقدر على فعله لاستحالته، وهو نوعان:

أ- ما هو ممتنع عادة كالمشي على وجه الماء والطيران، وكالمقعد الذي لا يقدر على القيام، والأخرس الذي لا يقدر على الكلام.

ب- وما هو ممتنع في نفسه كالجمع بين الضدين، وجعل المحدث قديما، والقديم محدثا، ونحو ذلك. فهذان النوعان قد اتفق حملة الشريعة على أن مثل هذا ليس بواقع، وأنه لا يجوز تكليفه.

---

[1] - الصابوني، نور الدين الصابوني، البداية من الكفاية في الهداية في أصول الدين، الناشر :**المكتبة** الأزهرية للتراث ترجمة، تحقيق :عبد الله محمد عبد الله إسماعيل - نظير محمد النظير عياد الطبعة الأولى، 2015م ص90

[2] - الماتريدية، التوحيد، ص388

[3] - ينظر: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه، الناشر: كنوز إشبيليا، الطبعة الثانية، 2006م، ص 455

والثاني: ما لا يقدر عليه لا لاستحالته، ولا للعجز عنه، لكن لتركه والاشتغال بضده، مثل تكليف الكافر الإيمان في حال كفره، فهذا جائز خلافا للمعتزلة، لأنه من التكليف الذي اتفق المسلمون على وقوعه في الشريعة. ولكن إطلاق تكليف ما لا يطاق على هذا مما منعه جمهور أهل العلم، وإن كان بعض المنتسبين إلى السنة قد أطلقه في ردهم على القدرية. [1]

الأشاعرة:

إن التكليف بما لا يطاق جائز عقلا وإن لم يقع شرعا، وقد أجازوه عقلا انطلاقا من عموم قدرة الله تعالى على كل ممكن، وأنه فاعل مختار، يفعل ما يشاء. وبناء على نفيهم الحسن والقبح العقليين. يقول الإيجي:" تكليف ما لا يطاق جائز عندنا لما قدمنا أنفا...من أنه لا يجب عليه شيء ولا يقبح منه شيء، إذ يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، لا معقب بحكمه."[2]

يبين التلمساني الحكمة في التكليف ما لا يطاق بقوله:" ومن حكمة التكليف عند الأشعرية الابتلاء والامتحان، وجعل الامتثال علامة للسعادة، وانتفاؤه علامة للشقاوة، وإذا كان كذلك فلا مانع أن يطالب من العبد ما لا طاقة له به ليكون عدم وقوعه منه علامة للشقاوة."[3]

ورفض القول بها بعض علماء الأشاعرة، كالغزالي، والجويني، والباقلاني.[4]

الماتريدية:

وقد وافقوا المعتزلة في هذه المسألة، فقالوا بعدم جواز تكليف ما لا يطاق؛ لأنه فاسد عقلا، ولعدم وجود القدرة التي هي مقتضى التكليف.[5]

قالوا: "أن المستحيل بذاته لا يقع به التكليف إجماعا، وهو المتعذر عقلا وعادة. وأما المحال لتعلق علم الله بعدمه، وكذا الأمر الممكن الشاق فهما خارجان عن نطاق ما لا يطاق عند الماتريدية إجماعا، أما المحال للاشتغال بضده فهو مما يطاق عند أكثرهم، ومما لا يطاق عند أبي منصور لميله إلى القول بأن القدرة لا تصلح للضدين، وبهذا يبقى محل النزاع في الممكن في ذاته، لكنه لا يقع مقدورا للمكلف عادة: كالأمر بالطيران في الهواء ونحوه من الأمور التي لم تجر العادة بوقوعها مقدورة للمكلف، فهذا المعنى

[1] -ينظر: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، الموسوعة العقدية، ص 91/2، الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net، https://shamela.ws/book/38058/2470#p6

[2] - عضد الدين الإيجي، المواقف، ج2 ص 200

[3] -التلمساني، شرح معالم أصول الدين للإمام الرازي، دار الفتح، عمان-الأردن، الطبعة الأولى، 2010م، ص465

[4] - ينظر: المرجع السابق، ص 466، النيسابوري، الغنية في الكلام، ص 903

[5] -: د. عبد المجيد بن محمد الوعلان، الماتريدية، الكتاب غير مطبوع تاريخ النشر بالشاملة: ٢٥ صفر ١٤٤٢، ص 59،

الذي قالت الأشاعرة بجوازه لأن الله تعالى يفعل ما يشاء، ولا يسأل عما يفعل، وقالت الماتريدية بامتناعه تفضلا ورحمة، ومنع المعتزلة لكونه قبيحا ويجب على الله تركه."[1]

وقال ابن الهمام: "ولا أعلم أحدا منهم (أي الماتريدية) جوز تكليف ما لا يطاق"[2]

تحليل الموضوع:

إن الجميع متفق في أن الله تعالى لم يكلف عبدا بما لا يطاق عليه شرعا. ونظرات المدارس لهذه المسألة مختلفة. السلفية ذهبت إلى التفصيل في هذه المسألة بينما الأشاعرة من مبادئهم التي يبنون عليها كثيرا من مبادئهم أن الله تعالى حر مختار ولا يظلم أحدا. وبناء على ذلك فهو حر في تكليف العبد بما لا لا يقدر عليه، ولا يلزم من ذلك الحكم التقبيح عقلا.[3] لم يقولوا إن الله تعالى كلف أحدا بما لا يطيقه، بل جوزوا عقلا وذهبوا إلى امتناعه سمعا وإنما قالوا بالجواز لا بالوقوع حقيقة. والماتريدية نظروا الموضوع من جهة عدم قدرة العبد على القيام بهذا الفعل المتعذر، وهو فاسد عقلا، والله سبحانه وتعالى منزه عن ذلك.

9-خلق أفعال العباد والكسب:

هذه المسألة مسألة مهمة لأن لها علاقة بعموم مشيئة الله وعلمه وقدرته ولها علاقة بالقضاء والقدر؛ هل الإنسان مجبر في أفعاله أم أنه مخير؟ لذلك اهتمت بها المدارس اهتماما واسعا.

السلفية:

يرى السلفية أن الله تعالى خلق العباد وخلق أفعالهم، فأفعال العباد وإن كانت للعباد حقيقة إلا أنها مخلوقة لله تعالى، يقول ابن تيمية:" إن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى ومفعوله له، وهي فعل للعباد حقيقة لا مجازا."[4]

والعبد له اختيار ومشيئة وفعل إلا أن مشيئته تابعة لمشيئة الله بمعنى أنهم يثبتون قدرة العبد وإرادته واختياره وفعله على سبيل الحقيقة.

---

[1] - د. عواد محمود عواد سالم، التعريف بالماتريدية تاريخا ومنهجا وعقيدة، ص 1459

[2] - كمال ابن الهمام، المسايرة في علم الكلام والعقائد التوحيدية، الناشر: المطبعة المحمودية التجارية-مصر، الطبعة الأولى، 1348 هـ، ص 156

[3] - ينظر: الباقلاني، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم القاضي، تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، مؤسسة الكتب الثقافة، لبنان- بيروت، الطبعة الأولى، 1978م، ص333

[4] -ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، النبوات، المحقق: عبد العزيز بن صالح الطويان، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 2000 م، ج1 ص 466

بين ابن قتيبة ذلك حيث قال:" ونحن نعلم أن كل شيء بقدر الله وقضائه، غير أننا ننسب الأفعال إلى فاعلها، ونحمد المحسن على إحسانه ونلوم المسيء على إساءته."[1] ويقول ابن تيمية:" اعلم أن العبد فاعل على الحقيقة وله مشيئة ثابتة وله إرادة جازمة وقوة صالحة."[2]

"إن الله تعالى خلق العباد وخلق أفعالهم، وأعطاهم القدرة على الأفعال، فالأفعال أفعالهم تنسب إليهم، والعبد هو المصلي والصائم والبر والفاجر، فالأفعال أفعال العبد، والله تعالى خلق العبد بذاته وصفاته وأفعاله.[3]

وأشار أيضا إلى ذلك الإمام أحمد حيث قال:" إنها من الله خلق، ومن العباد فعل، لا أن خلق الله تقدم فعل العباد، ولا فعل العباد تقدم خلق الله."[4]

ويقرر ابن تيمية أن مذهب السلفية الإيمان بالقدر خيره وشره، وشمول قدرة الله وإرادته، وأن الله خلق العبد وكل ما فيه من قوى، وأن العبد يفعل ما يشاء بقدرته وإرادته.

" الصواب أن يقال تقع الحركة بقدرة العبد وإرادته التي جعلها الله فيه فالله سبحانه إذا أراد فعل العبد، خلق له القدرة، والداعي إلى فعله فيضاف الفعل إلى قدرة العبد إضافة السبب إلى مسببه ويضاف إلى قدرة الرب إضافة المخلوق إلى الخلق."[5]

أما الكسب عندهم: لا يعتبرون الكسب بأنها تعلق الإرادة والقدرة بالفعل. وأن ذلك الفهم يؤدي إلى عدم وجود معنى حقيقي للكسب، حيث يصبح وجوده مشابهًا لعدمه وهذا غير معقول يقول ابن تيمية:" أن كسب العبد هو نفس فعله وصنعه."[6] ويتبين أنه يعرف الكسب بأنه الفعل والعمل ذاته. بالنسبة للثواب والعقاب، فإنهم لا يعتبرونهما جزءًا من الكسب، بل هما نتيجة تتحقق من تلك الأعمال.[7]

الأشاعرة:

[1] -ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، تأويل مختلف الحديث، تحقيق محمد محي الدين، المكتب الإسلامي، ط1، 1409 هـ، ص 160

[2] -ابن التيمية، مجموع الفتاوى، ج8 ص 390-393

[3] - عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي، شرح عقيدة السلف وأصحاب الحديث، ص 11/2، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net

[4] - ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي، العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 1994م، ج8 ص 116

[5] - ابن قيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، تحقيق: زاهر بن سالم بَلفقيه، الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت)، الطبعة: الثانية، 2019 م، ص146

[6] -ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج8 ص388

[7] -ينظر: ابن القيم، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر، ج1 ص 122،50،49، ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج8 ص 388

الله سبحانه هو الخالق حقيقة لا يشاركه في الخلق غيره، فجميع أفعال العباد مخلوقة مبتدعة من الله تعالى وهي مكتسبة من العبد. وبالكسب يكون التكليف ويكون الثواب والعقاب. ليس الإنسان إلا مكتسب للفعل الذي خلقه على يده.

هذا ما ذكره الأشعري والطبري في كتابيهما.[1]

ويقول الإيجي:" إن الله تعالى منفرد بخلق المخلوقات فلا خالق سواه ولا مبدع غيره وكل حادث فالله تعالى محدثه، ولكن العبد غير مجبر على ما يقوم به من أفعال، بل هو قادر عليها مكتسب لها، فالعاقل يفرق بين من ترتعد يده ومن يحركها قصدا."[2]

و"الكسب عنده هو الاقتران بين الفعل الذي هو مخلوق لله تعالى، واختيار العبد، من غير أن يكون للعبد تأثير في هذا الكسب. فالله تعالى قد أجرى العادة بخلق الفعل عند قدرة العبد وإرادته، لا بقدرة العبد وإرادته. وعلى هذا يكون الكسب مخلوقا لله تعالى، كالفعل نفسه."[3]

أي: إن الله خلق أفعال العباد خلقا وابداعا والإنسان فقط يكسب ويوقع الفعل عند قدرته وهذه القدرة التي يملكها العبد هو مخلوقة لله تعالى أيضا. ولكن لا تأثير لهذه القدرة المخلوقة في إيجاد الفعل لأن الله هو المنفرد في الخلق.

يقول الآمدي:" إن أفعال العباد مضافة إليهم بالاكتساب، وإلى الله تبارك وتعالى بالخلق والاختراع، وأنه لا أثر للقدرة الحادثة فيها أصلا."[4]

هذا الموضوع يعتبر من مآخذ الأشعري وقد قرر العلماء أن ذلك يؤدي إلى الجبر.

الماتريدية:

ينصون على أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى وأنها تكون بقضاء الله ومشيئته. ذهبوا ما ذهب إليه الأشاعرة إلى أن أفعال العباد خلق الله وكسب العباد.

قال أبو منصور الماتريدي:" إن حقيقة ذلك الفعل الذي هو للعباد من طريق الكسب، ولله من طريق الحق."[5]

---

[1] -ينظر: الأشعري، اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، دار الأمان للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ص71، أبو جعفر الطبري، التبصير في معالم الدين، تحقيق علي بن عبد العزيز، دار العاصمة، ط1، 1996م، ص 167

[2] -ينظر: الالجويني، لمع الأدلة، ص120

[3] - محمد أبو زهرة، العقيدة الإسلامية ومذاهبها، ص 184

[4] -سيف الدين لآمدي، غاية المرام في علم الكلام، تحقيق: حسن محمود عبد اللطيف، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1971 م، ص 207

[5] - ماتريدي، التوحيد، ص 100

لكنهم فسروا الكسب تفسيرا قاربوا فيه المعتزلة وافترقوا عن الأشاعرة، إذ يرون أن صرف العبد قدرته وإرادته إلى الفعل كسب، وإيجاد الله تعالى الفعل بقدرته وإرادته عقيب ذلك خلق، وعليه؛ ففعل العبد مقدور واحد داخل تحت قدرتين، لكن بجهتين مختلفتين، فهو مقدور لله بجهة الإيجاد، ومقدور للعبد بجهة الكسب، والعبد يحاسب على كسبه الفعل، ويعاقب على اكتساب المعصية."[1]

"إنهم اتخذوا منهجا وسطا بين الأشعرية والمعتزلة القائلين باستقلال القدرة الإنسانية، ولا يذهبون ما ذهب إليه الأشعري من الكسب وقدرة الإنسان التي ليست لها تأثير في إيجاد الفعل.

بل يقولون: بقدرة إنسانية سابقة على الفعل صالحة للفعل والترك ولها أثر في إيجاد الفعل غير أنها لا تستقل بالإيجاد، فالله هو الخالق المكون لكل شيء."[2]

تحليل الخلاف:

الكل مجمع على أنه لا خالق إلا الله في تعلق هذا الفعل بالله من حيث الخلق والإيجاد والإبداع. وكل ما صدر من الإنسان من أفعال اضطرارية أم اختيارية وغيرها هو خلق الله تعالى. [3] واختلفوا فيما يتعلق بالعباد، بناء على ما ذكرنا يتضح أن الفرق بينهم دقيق.

وإن هذه المسألة في حد ذاتها مما يسع جهله، إذ ليست ضمن مسائل الدين التي يجب على الفرد أن يكون على علم بها. وليس هناك دليل قطعي يؤكد بكفر من يختلف فيها. فالشخص الذي يخطئ في فهمها يكون خطئه ناشئًا عن تأويله.

10-هل يجوز تخلف الوعيد في حق الله تعالى:

السلفية والأشاعرة:

يرون جواز اخلاف الله وعيده وأنه ليس أمرا قبيحا إنما القبيح إذا أخلف وعده، وليس نقصاً في حقه تعالى، بل يعد كرماً يمتدح به. ويستدلون في ذلك بآيات قرآنية. قال الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ}[4]،لكن لم يقل الله جل جلاله: إن الله لا يخلف الوعيد.

لا يجوز أن نوجب على الله شيئا يقول الغزالي في ذلك:" إن الله تعالى متفضل بالخلق والاختراع ومتطول بتكليف العباد ولم يكن الخلق والتكليف واجبا عليه."[5]

---

[1] -ينظر: حمزة البكري، شرح النسفية، طبعة إليكترونية، ص124

[2] - حسن الشافعي، المدخل إلى دراسة علم الكلام، ص 85

[3] - ينظر: البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، خلق أفعال العباد، تحقيق وتقديم: د. عبد الرحمن عميرة، الناشر: دار المعارف السعودية – الرياض، ص 47، البغدادي، أصول الدين، ص 133

[4] - سورة آل عمران، أية رقم 9

[5] -مصطفى عبد الرحمان العطاس، عقيدة الإمام الأشعري، دار الأصول، خضرموت-يمن، الطبعة الأولى، 2021م، ص151

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين:

"الوجه السادس: أن يقال: إن هذا من باب الوعيد، والوعيد يجوز إخلافه؛ لأنه انتقال من العدل إلى الكرم، والانتقال من العدل إلى الكرم كرم وثناء وأنشدوا عليه قول الشاعر:

وإني وإن أوعدته أو وعدته ** لمخلف إبعادي ومنجز موعدي

أوعدته بالعقوبة، ووعدته بالثواب، لمخلف إيعادي ومنجز موعدي.

وأنت إذا قلت لابنك: والله، إن ذهبت إلى السوق لأضربنك بهذا العصا، ثم ذهب إلى السوق، فلما رجع ضربته بيدك، فهذا العقاب أهون على ابنك، فإذا توعد الله عز وجل القاتل بهذا الوعيد، ثم عفا عنه، فهذا كرم."[1]

الماتريدية:

يرون عدم جواز الخلف في الوعيد ولا في الوعد مستدلا على أن إخلافه تبديل للقول. يقول صاحب نظم الفرائد:" ذهب مشايخ الحنفية إلى أنه يمتنع تخلف الوعيد كما يمتنع تخلف الوعد كما في العمدة للإمام النسفي والشرح الكبير للإمام اللقاني وشرح الفقه الأكبر للشيخ على القاري."[2] اتفقوا في ذلك مع المعتزلة.

تحليل الخلاف:

إن الأشاعرة والسلفية نظروا إلى الموضوع من جهة أنه لا يجب على الله شيئا وهو يفعل ما يشاء، ولا يقبح ما يفعل. واستدلوا أيضا من الآيات القرآنية ما تشجع رأيهم. والماتريدية نظروا من جهة أخرى وهي أن اخلاف الوعيد هو تبديل لقول، وهذا أمر يقبحه العقل، والله سبحانه وتعالى منزه عن ذلك.

[1] - محمد بن صالح بن محمد العثيمين، مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، الناشر: دار الوطن - دار الثريا، الطبعة: الأخيرة، 1413هـ (8 / 220، 221)

[2] شيخ زاده، نظم الفرائد وجمع الفوائد ط1، -ص29

المبحث الثاني: المسائل المختلف فيها في النبوات

1- حكم ارسال الرسل:

يتفق المدارس بأن النبوة والرسالة ليست صفة تكتسبها الفرد بكثرة العبادة أو بالطلب، وإنما هي اختصاص من الله تعالى. ولكنهم اختلفوا في وجوب بعثهم.

إن مسألة الحسن والقبح له أثر بالغ في حكم المدارس على حكم ارسال الرسل، الذين يذهبون إلى التحسين والتقبيح العقليين يقولون إنه واجب على الله أن يرسل الرسل لأنه جل وتعالى لا يعمل إلا الأصلح.

يتفق السلفية والأشاعرة:

ويرون أن ارسال الرسل من أعظم نعم الله ولطفه على خلقه وإن أوجبه على نفسه فهذا لطف واحسان منه. كما قد حرم الظلم على نفسه. لا يجب على الله تعالى ارسال الرسل لأن الواجب على الله تعالى محال لكونه من المستحيل أن يكون هناك موجب فوقه حتى يوجب عليه شيئا. [1]

يقول ابن تيمية:" وأما الإيجاب عليه سبحانه وتعالى والتحريم بالقياس على خلقه فهذا قول القدرية، وهو قول مبتدع مخالف لصحيح المنقول وصريح المعقول. وأهل السنة متفقون على أنه سبحانه خالق كل شيء وربه وملكه، وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وأن العباد لا يوجبون عليه شيئاً."[2]

ويقول الإمام الغزالي:" ندعي أن بعثة الأنبياء جائز وليست بمحال ولا واجب."[3]

ويقولون بضرورة تأخر العذاب حتى قيام الحجة كما يفهم من قول ابن القيم حيث قال:" والحق: أن وجوبه أي التوحيد ثابت بالعقل والسمع والقرآن على هذا يدل؛ فإنه يذكر الأدلة والبراهين العقلية على التوحيد ويبين حسنه وقبح الشرك عقلا وفطرة، ويأمر بالتوحيد وينهى عن الشرك، ولكن هاهنا أمر آخر، وهو أن العقاب على ترك هذا الواجب يتأخر إلى حين ورود الشرع."[4]

وقد صرح الأشاعرة أنه" لا يجب ايمان ولا يحرم كفر قبل البعث فيعذر الناشئ في الشاهق الذي لم تبلغه الدعوة."[5]

الماتريدية:

---

[1] -ينظر: ابن تيمية، النبوات، ج1 ص33، البيجوري، حاشية الباجوري المسماة تحفة المريد على جوهرة التوحيد، ص 198

[2] -ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، اقتضاء الصراط المستقيم، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة: السابعة، 1999م، ص 409-410

[3] -ألو حامد الغزالي، الاقتصاد في الاعتقاد، ص 104

[4] -ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1996م، ج 3 ص453

[5] -الشيخ زاده، نظم الفرائد، ص 35

تذهب الماتريدية إلى وجوب ارسال الرسل لأن العقل لا يستقل في تنظيم سبل الحياة وطرق العيش[1]. ويتبع الماتريدي منهجا عقليا لتوضيح حاجة البشرية إلى الأنبياء.

حيث يقول:" من الضرورات العقلية الدالة على الحاجة إلى الرسل ما يلي: وجود التنازع الظاهر بين الخلق على ادعاء كل منه أنه أحق بالحق، وأولى بالإصابة، واتفاق أن ليس فيهم من يفزع إليه ليحكم بينهم، ويريهم بما فيه تتألف قلوبهم، وتجتمع كلمتهم، ومعلوم أن التنازع هو أصل كل فساد، ومقدمة كل فناء، وذلك كله قبيح في العقول، فقد انتهت عاقبة العقول إلى ما يعنيها، ويردها إلى من جعلت هي له من الصلاح والمعرفة، ومعلوم أن لا أحد أعلم بذلك ممن خلقها وأنشأها وفي ذلك لزوم القول برسول نعلم أنه من عنده جاء."[2]

تذهب الماتريدية إلى وجوب الايمان بالعقل، "أن الله لو لم يبعث للناس رسولا لوجب عليهم بعقولهم معرفة وجوده تعالى ووحدته واتصافه بما يليق به من الحياة والعلم والقدرة وغيرها وكونه محدثا للعالم."[3]

وبناء على هذا، ترى الماتريدية أن من لم يبلَغه الدعوة النبوية وتوفي على هذا الحال، فإنه يعتبر مخلدا في النار.

تحليل الخلاف:

اختلاف الآراء في هذا الموضوع هو نتيجة خلافهم في: "هل يجب على الله تعالى شيء أم لا؟". الأشاعرة والسلفية يرون انه لا يجب عليه تعالى شيء، وبناء على ذلك؛ ذهبوا إلى عدم وجوب ارسال الرسل على الله تعالى، بينما الماتريدية تناولت الموضوع من وجهة نظر أخرى، وذهبوا إلى وجوب ارسال الرسل، مستدلة بالأدلة العقلية.

2-صفة العصمة للأنبياء:

أجمعت الأمة الإسلامية على أن الأنبياء جميعهم معصومون من الكفر بجميع أنواعه قبل النبوة وبعدها. نقل الرازي إجماع الأمة في ذلك وعلى أنهم معصومون من البدعة.[4] لكنهم مختلفون في بعض الأمور الفرعية وهي:

السلفية:

[1] - ينظر: الماتريدي، التوحيد، ص183
[2] -المرجع السابق، نفس الصفحة
[3] - الشيخ زاده، نظم الفرائد، ص 35
[4] -السفاريني، لوامع الأنوار البهية، ج2، ص 303

يرون أنه لا يجب العصمة في حقهم قبل البعثة ولا يوجد دليل صريح على ذلك، بل الدليل على خلاف ذلك، وتجبرها التوبة منهم قبل البعثة لتصح نبوتهم عند الناس.[1]

أما بعد النبوة يرون أنهم معصومون من الكبائر دون الصغائر يقول ابن تيميّة: "القول بأن الأنبياء معصومون من الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام، وجميع الطوائف، حتى إنَّه قَول أكثر أهل الكلام، كما ذكر أبو الحسن الآمدي أنَّ هذا قَول أكثر الأشعرية، وهو أيضًا قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء، بل لم ينقل عن السَّلف والأئمة والصَّحابة والتابعين وتابعيهم إلَّا ما يوافق هذا القول"[2]

وأن الأنبياء لا يصرون على الصغائر ويقول أيضا:" وقال أيضًا: "هم متفقون على أنهم لا يقرون على خطأ في الدين أصلًا ولا على فسوق ولا كذب، ففي الجملة كل ما يقدح في نبوتهم وتبليغهم عن الله فهم متفقون على تنزيههم عنه. وعامَّة الجمهور الذين يجوزون عليهم الصغائر يقولون: إنهم معصومون من الإقرار عليها، فلا يصدر عنهم ما يضرهم."[3]

الأشاعرة:

يرون أنه من الممكن صدور الكبيرة من النبي قبل البعثة، لأنه لا دلالة للمعجزة عليه ولا حكم للعقل. ولكنهم لا يقولون بوقوعها حقيقة.[4]

أما بعد النبوة: أنهم معصومون من الكبائر ظاهرا وباطنا، والأصح أنهم معصومون عن الصغائر والكبائر، والسهو ممتنع عنهم في الأخبار البلاغية عن الله والدين، جائز عليهم في الأفعال البلاغية وغيرها كالسهو في الصلاة، أما النسيان فهو ممتنع في البلاغيات قبل تبليغها قولية أم كانت فعلية.[5]

وقال الشَّوكانيُّ: "ذهب الأكثَر من أهل العلم إلى عصمة الأنبياء بعد النبوة من الكبائر، وقد حكى القاضي أبو بكر إجماعَ المسلمين على ذلك. وكذا حكاه ابن الحاجب وغيره من متأخّري الأصوليّين، وكذا حكوا الإجماعَ على عصمتهم بعد النّبوَّة ممَّا يزري بمناصبهم، كرذائل الأخلاق والدَّناءات وسائر ما ينفّر عنهم، وهي التي يقال لها صغائر الخسَّة، كسرقة لُقمة، والتطفيفِ بحَبَّة."[6]

الماتريدية:

---

[1] - ابن تيمية، منهاج السنة، ج2 ص 396

[2] -ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج 4 ص319

[3] -ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، ج1 ص472

[4] -فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، معالم أصول الدين، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، الطبعة الحجرية، ج 1 ص 109

[5] -ينظر: البيجوري، حاشية الباجوري المسماة تحفة المريد على جوهرة التوحيد، ص200-202، الشهرستاني، نهاية الإقدام في علم الكلام، ج1 ص 248

[6] -شوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق - كفر بطنا، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، 1999م، ج1 ص98

يجوز أن يصدر الصغائر قبل النبوة من الأنبياء عقلا، وجوز جمهورهم صدور الكبائر منهم لعدم المعجزة الدالة على امتناعها، ومعصومون من الكبائر الدالة على الكفر والمخلات للمروءة وكذلك بريئون من المعاصي الخسيسة قبل النبوة وبعدها.[1]

وأما بعد النبوة معصومون عن المعصية الصغيرة والكبيرة عمدا، أما الصغائر اتفقوا على جوازها منهم سهوا إلا ما دل على الدناءة فإنهم بريئون منها مطلقا ولو سهوا. والكبائر لا تصدر منهم بعد النبوة على الإطلاق. يستحيل عليهم أن يكتموا شيئا أمروا بتبليغه.[2]

تحليل الخلاف:
جميع المدارس اتفقوا على تنزيهم عن المعاصي الخسيسة، ولكن اختلفوا بعد ذلك في الفرعيات، حسب تأويلهم وفهمهم للنصوص الموجودة في هذا الموضوع.

3- رسالة المرأة:
مسالة ثبوت النبوة للنساء مسالة مختلف فيها. لعدم وجود نص صريح يثبتها او ينفيها.

السلفية والماتريدية:

يرون أن النبوة لا تكون إلا من الذكور ونقل ابن تيمية الإجماع في ذلك، حيث قال:" وقد حكى الإجماع على أنه لم يكن في النساء نبية غير واحد، كالقاضي أبي بكر بن الطيب والقاضي أبي يعلى وأبي المعالي والجويني."[3]

وذهب علماء الماتريدية إلى عدم جوازه وأن الذكورة شرط للنبوة مستدلين بأن المرأة لا تصلح للإمارة فلا تصلح للنبوة.[4]

الأشاعرة:

وذهب الأشعري إلى أن الذكورة ليست شرطا للنبوة، بل تصح نبوة النساء، وينقل ابن فورك أن الأشعري قال: إنه قد كان في النساء أربع نبيات، ولكن لم يكن فيهن رسول.[5]

---

[1] - محيي الدين بهاء الدين زاده، شرح الفقه الأكبر، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، تحقيق: د. رفيق العجم، الطبعة الأولى، 1988م، ص 317، وأبو البقاء الحنفي، كتاب الكليات، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ص645

[2] -المرجع السابق، نفس الصفحة

[3] -ابن تيمية، النبوات، ج 1 ص 277

[4] -ينظر: شيخ زادة، نظم الفرائد، ص50

[5] ابن فورك، محمد بن الحسن بن فورك، مجرد مقالات الأشعري، تحقيق :محمد فاروق هاشم، دار النور المبين للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، 2022م، ص180

مفهوم كلام الأشعري أنه يجوز أن تكون المرأة نبية عقلا ووقع شرعا، غير أنها لا تجوز أن تكون رسولا لأن الرسول عند الأشعري هو من يرسل إلى الخلق ويجب عليه تبليغ الرسالات ويؤمر الخلق بطاعته واتباع أمره.[1]

تحليل الخلاف:

إن جمهور المسلمين اجتمعوا على عدم اثبات النبوة في النساء. انفرد في اثباتها الإمام الأشعري وقلة قليل من العلماء حتى أئمة المدرسة الأشعرية خالفوه في ذلك، بل ينقل الجويني الاجماع في عدم نبوة مريم عليها السلام. والاختلاف اختلاف تنوع لعدم وجود دليل صريح يقطع الأمر.

4-الفرق بين النبي والرسول:

اختلفوا في مدلول كلمتي النبي والرسول.

السلفية والأشاعرة:

يذهبون إلى التفريق بين النبي والرسول، فمن أتاه نبأ من السماء وأمر بتبليغه فهو نبي رسول، وإن لم يأمر بتبليغه فهو نبي، وأن كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا.[2]

يذكر البيجوري في تعريف الرسول والنبي، أن الرسول هو "إنسان ذكر حي من بني آدم، سليم من العيوب الجسمية، أوحي، إليه بشرع من الله يعمل به ويأمر بتبليغه .أما النبي فيعرفه بأنه إنسان ذكر حي من بني آدم، سليم من العيوب الجسمية، أوحي إليه بشرع من الله يعمل به، ولكنه لم يُؤمر بتبليغه[3].

الماتريدية:

"إن النبي إنسان بعثه الله لتبليغ ما أوحي إلى الناس، وكذا الرسول وقد يخص بمن له شريعة وكتاب فيكون أخص من النبي. وأما زيادة عدد الرسل على عدد الكتب فإن منهم من له كتاب ومن جاء بنسخ لبعض أحكام الشريعة السابقة والنبي قد يخلو عن ذلك."[4]

---

[1] ينظر: المرجع السابق، نفس الصفحة

[2] -ينظر: ابن تيمية، النبوات، ج2 ص 714

[3] - البيجوري، حاشية الباجوري المسماة تحفة المريد على جوهرة التوحيد، ص33

[4] - ينظر: التفتازاني، شرح المقاصد في علم الكلام، ج2 ص 173

تحليل الخلاف:

هذا الاختلاف مبني على تناولهم للاصطلاحات. والكل أخذ المعنى الذي يقصده من الأدلة النقلية. وأن الخلاف إذا كان واقعا في الأمور الاصطلاحية فإنه لا ينبني عليه حكم، ولا اعتبار به لإنه القاعدة المعروفة هي لا مشاحة في الاصطلاح.

المبحث الثالث: المسائل المختلف فيها في السمعيات

المقصود من السمعيات هي: الباب الذي يتلقى منه الأخبار الواردة من القرآن والسنة، وليس للعقل في إثباتها، أو نفيها مدخل. كأشراط الساعة، وتفاصيل البعث.

والبحث في السمعيات، أو مسائل الغيب يكون من حيث اعتقادها، يقوم على دعامتين؛ الأولى: الإقرار بها مع التصديق، ويقابله الجحود، والإنكار لها، والثانية: الإمرار لها مع إثبات معناها، ويقابله الخوض في الكنه، والحقيقة، ومحاولة التصور، والتوهم بالعقل بعيداً عن النقل، وهو مصطلح يكثر استعماله عند المتكلمين في تقسيم علم العقيدة إلى: إلهيات، ونبوات، وسمعيات.[1]

وهي المسائل العقدية الغيبية والتي لا تخضع للاجتهاد، بل طريقة المعرفة فيها الوحي فقط، ولأجل هذا سميت بالسمعيات ولأن هذه النصوص وصلوا إلينا بالسماع أو بالقراءة.

فإن مسائل الإلهيات والنبوات لا يدخل في السمعيات، لأن معرفة وجود الله عز وجل ميسورة عن طريق النظر والعقل أكثر من أن تكون ميسورة عن طريق الخبر اليقيني، والإيمان بنبوة الأنبياء وما أرسلوا به ميسور عن طريق النظر والعقل أيضا.[2]

1- حجية العقل في مسائل الاعتقاد:

علينا أن نبين أولا أن هذه المسألة ليست مسألة تدرس تحت عنوان السمعيات لكننا رأيناها أليق لهذا الموضوع من الإلهيات والنبوات. ولأن المسائل التي تدرس تحت عنوان السمعيات لها علاقة بهذه المسألة حيث إن هذه المسائل مثل: الملائكة، والجن، والأرواح، واليوم الآخر، والجنَّة والنّار، وغير ذلك مِن الأمورِ الغيبية في فهمها نحتاج إلى إعمال العقل حتى ولو كان حظ العقل فيها قليلا.

العقل من أكبر النعم التي أودعها الله للبشر لأن الإنسان بالعقل يصل إلى المعارف بالعقل يفحص ويحلل ولأجل ذلك كلف الله الإنسان بتشريعاته.

اهتمام القرآن بالعقل واضح حيث يوجه الله البشر في عدة المواضع إلى استعماله واعماله للوصول إلى الحقيقة.

---

[1] -ينظر: ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، التدمرية، المحقق: د. محمد بن عودة السعوي ، الناشر: مكتبة العبيكان - الرياض ، الطبعة: السادسة ، 2000م، ص: 19، السفاريني، لوامع الأنوار 3/2

[2] -ينظر: محمد سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق، دار الفكر، دمشق، 1997م، ط1، ص 301

فالمسلمون متفقون على أهمية العقل، ولكنهم مختلفون في مدى إعماله في الأحكام الشرعية خاصة في مسائل الاعتقاد؛ ومنهم من رفض إعماله ومنهم من أفرط ومنهم من حاول التوسط فيه.

السلفية:

إن السلفية في الاستدلال لا يعتمدون على الأدلة النقلية فحسب، بل إنهم يحتجون أيضا بالأدلة العقلية في مسائل الاعتقاد.

يقول شيخ الإسلام ابن القيم: إن السمع حجة الله على خلقه، وكذلك العقل، فهو سبحانه أقام عليهم حجته بما ركب فيهم من العقل وأنزل إليهم من السمع، والعقل الصريح لا يتناقض في نفسه كما أن السمع الصحيح لا يتناقض في نفسه، وكذلك العقل مع السمع، فحجج الله وبيانه لا تتناقض ولا تتعارض، ولكن تتوافق وتتعاضد."[1]

إن الشرع ليس نقيضا للعقل، بل الشرع أحيانا يستدل بالعقل لذلك يحتج بالدليل الشرعي الذي يثبته الشرع ولا فرق في ذلك بين الدليل الخبري أو الدليل العقلي الذي يثبته الشرع.

يقول ابن تيمية:".. أن يقال كون الدليل عقليا أو سمعيا ليس هو صفة تقتضي مدحا ولا ذما ولا صحة ولا فسادا، بل ذلك يبين الطريق الذي به علم، وهو السمع أو العقل، وإن كان العقل لا بد معه من العقل، وكذلك كونه عقليا أو نقليا.

وأما كونه شرعيا فلا يقابل بكونه عقليا، وإنما يقابل بكونه بدعيا إذ البدعية تقابل الشرعية، وكونه شرعيا صفة مدح، وكونه بدعيا صفة ذم، وما خالف الشرع فهو باطل.

ثم الشرعي قد يكون سمعيا، وقد يكون عقليا، فإن كون الدليل الشرعي يراد به كون الشرع أثبته ودل عليه، ويراد به كون الشرع أباحه وأذن فيه.

فإذا أريد بالشرع ما أثبته الشرع، فإما أن يكون معلوما بالعقل أيضا، ولكن الشرع نبه عليه ودل عليه، فيكون شرعيا عقليا...، وإما أن يكون الدليل الشرعي لا يعلم إلا بمجرد الخبر الصادق، فإنه إذا أخبر بما لا يعلم إلا بخبره كان ذلك شرعيا سمعيا."[2]

[1] -ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، تحقيق: حسين بن عكاشة بن رمضان، دار ابن حزم بيروت، الطبعة: الأولى، 2020 م، ج3، ص 1187

[2] -ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، ج1 ص28

حاول السلفية في هذا التوسط فلم يرفعوه فوق ما هو عليه كما لم يهملوه ولم يتراجعوا في الاستفادة منه، بل توسطوا بينهما؛ لم يجعلوه مستقلا في معرفة الحق وإنما جعلوه تابعا للوحي.

تعتبر السلفية أن العقل يمكن أن يكون مساعدًا لفهم النصوص الوحيية وتفسيرها، ولكنه لا يمكن أن يكون الحجة الأساسية، وذلك لأن الحجة الأساسية قائمة على النقل (الوحي والسنة) وليس العقل، وهذا يعني أن النصوص الوحيية تأخذ الأولوية في الحجية وتفوق العقل.

يقول في ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية:" العقل شرط في معرفة العلوم، وكمال وصلاح الأعمال، وبه يكمل العلم والعمل؛ لكنه ليس مستقلًّا بذلك؛ بل هو غريزة في النفس وقوة فيها، بمنزلة قوة البصر التي في العين فإن اتصل به نور الإيمان والقرآن كان كنور العين إذا اتصل به نور الشمس والنار. وإن انفرد بنفسه لم يبصر الأمور التي يعجز وحده عن دركها. وإن عزل بالكلية كانت الأقوال والأفعال مع عدمه أمورًا حيوانية، قد يكون فيها محبة ووَجد وذوق، كما قد يحصل للبهيمة، فالأحوال الحاصلة مع عدم العقل ناقصة، والأقوال المخالفة للعقل باطلة."[1]

الأشاعرة:

أصبحت حجية العقل عند الأشاعرة مثار جدل ونقاش في الأوساط الفكرية الإسلامية. بينما يؤمن البعض بأن العقل هو المصدر الرئيسي للحقيقة والمعرفة، يرى البعض الآخر أن العقل محدود ولا يمكنه الوصول إلى الحقيقة بمفرده، وبالتالي فإن الوحي هو المصدر الأساسي للحقيقة الدينية.

ومن الجوانب الأساسية التي تتحدّد حجية العقل عند الأشاعرة هي قدرة العقل على إدراك واستنباط الحقائق والمفاهيم والقيم بطرق منطقية، وأنه يمكن استخدام العقل في تفسير النصوص الدينية وتطبيقها على الواقع الحياتي. ومن الجوانب الأخرى، فإن العقل يعتبر أحد الأدوات المهمة لفهم الوحي الإلهي، بحيث يمكن فهم الوحي باستخدام العقل بطريقة صحيحة ومنطقية وبعيدة عن التعصب والتحيز.

ونرى هذا الأصل عند البغدادي حيث يقول في شروط قبول خبر الواحد:" وأخبار الآحاد متى صح إسنادها وكانت متونها غير مستحيلة في العقل كانت موجبة للعمل بها دون العلم."[2]

ومع ذلك، فإن الأشاعرة يرون أن حجية العقل لا تتجاوز حدود الوحي الإلهي، حيث يعتبرون أن الوحي هو مصدر الحقيقة الأسمى والمطلقة، وأن العقل لا يمكنه الوصول إلى بعض الحقائق الدينية والمعتقدات المتعلقة بالله والآخرة إلا عن طريق الوحي. ويرون أن العقل يمكن أن يعطينا فهمًا عميقًا للنظام الخاص بالدنيا والعلاقات البشرية، ولكنه لا يمكن أن يأخذنا إلى ما هو بعيد عن هذا النظام، مما يجعل

[1] -ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج 3 ص 388-399
[2] -البغدادي أصول الدين، ص12

الوحي هو مصدر الحقيقة المطلقة والنهائية بالنسبة لبعض المسائل الدينية. يقول الجويني:" إن أصول العقائد تنقسم إلى ما يدرك عقلا، ولا يسوغ تقدير إدراكه سمعا، وإلى ما يدرك سمعا، ولا يقتدر إدراكه عقلا، وإلى ما يجوز إدراكه سمعا وعقلا."[1]

وبتعبير مؤرخ المذهب الحافظ ابن عساكر، فالأشاعرة: "لا يتركون التمسك بالقرآن والحجج الأثرية، ولا يسلكون في المعقولات مسالك المعطلة القدرية؛ لكنهم يجمعون في مسائل الأصول بين الأدلة السمعية وبراهين العقول."[2]

ومن ذلك، فإن الأشاعرة يرون أن العقل والوحي يجب أن يعملا معًا، إذ العقل يمكنه أن يفهم ويعطي تفسيرات للوحي وينقله إلى الواقع الحياتي، ولكن في نفس الوقت الوحي يتحدث عن مسائل لا يمكن للعقل الوصول إليها بمفرده.

هذا التعبير يمكن يصدق على الإمام الأشعري والذي حاول أن يتوسط بينهما. في بداية فترة انفصاله عن المعتزلة، لم يلجأ الأشعري إلى الكثير من التأويل في القرآن الكريم ولم ير مناسبًا القيام بالتفسير العقلي الذي اعتمدته المعتزلة والجهمية، وانتقد بشدة هذا الأسلوب، واعتبره غير دقيق، وانتقد بشدة تلك التفاسير التي اتبعتها المعتزلة والجهمية. واتهم بعض هذه الفرق بالكفر، وخاصة في مسألة خلق القرآن.[3]

لكن متأخر مدرسة الأشعرية خالفوا منهج إمامهم، " وعلى يد فخر الدين الرازي انهارت سمة التوسط الموجودة عند الأشاعرة تمامًا، لا سيما مع تنظيره لفكرة تقديم العقل على النقل، وصياغتها في صورة قاعدة أو قانون كلي محكم، ذكره في مواضع عديدة من كتبه، واحتذى أثره من أتى بعده من رجال المذهب..."[4]

وعند الجويني ظهر -ربما لأول مرة- في الفكر الأشعري، التصريح بأن النقل إذا تعارض مع العقل وجب رده أو تأويله، وتقديم العقل عليه، ويأتي ذلك متسقًا مع نزعته العقلية الواضحة مقارنة بأئمة المذهب السابقين.[5]

الماتريدية:

[1] -الالجويني، الإرشاد، ص301

[2] - د. أحمد قوشتي مخلوف، حجية الدليل النقلي بين المعتزلة والأشاعرة، ص 344رابطة المتاب إلكترونيا: https://ketabonline.com/ar/books/96904/read?page=344&part=1#p-96904-344-1

[3] -ينظر: الأشعري، الإبانة، ص 97-112

[4] -- د. أحمد قوشتي مخلوف، حجية الدليل النقلي بين المعتزلة والأشاعرة، ص 345

[5] -ينظر: الالجويني، الإرشاد، ص 302

أعطت الماتريدية للعقل مساحة عظيمة في الحصول للمعرفة واستدلوا في ذلك بتوجيهات القرآن له، ويعتمدون عليه بجوار النقل، ويبنون مبادئهم المنهجية على مبادئ العقلية.

سبب اهتمامهم للعقل بهذه الدرجة؛ لأن الماتريدية يفرقون بين الإيمان بالعقائد والعلم بالعقائد، فالإيمان أساسه أدلة القرآن الهادية المرشدة، أما العلم بالعقائد فأساسه العقل، فالنصوص هي ظواهر إرشادية يجب الإيمان بها مسبقا، ثم يكون العلم بها بالاستدلال عليها عقلا.[1]

"وتقديرا لدلالة العقل عند الماتريدية، فإنهم يرون وجوب المعرفة العقلية ووجوب النظر، معتمدين على أدلة القرآن والسنة الداعية إلى التفكر والاعتبار، فالإمام أبو حنيفة يرى أن أول الواجبات على المكلف هو النظر العقلي، وهذا النظر العقلي هو أساس الإيمان، فالنظر مؤدي إلى معرفة الله وصفاته والإيمان به، ثم الانتقال إلى معرفة الرسل والإيمان بهم والتصديق بكل ما أخبروا به من السمعيات."[2]

لأجل هذا النظر يذهب الماتريدي إلى وجوب النظر العقلي والامتناع من التقليد: "فثبت أن التقليد ليس مما يعذر صاحبه، لإصابة مثله ضده، على أنه ليس فيه سوى كثرة العدد، اللهم إلا أن يكون لأحد ممن ينتهي إليه القول، حجة عقل يعلم بها صدقه فيما يدعي."[3]

تحليل الخلاف:

جميع المدارس يرون أن القرآن والسنة النبوية حق من الله ولا يجوز رفضهما أو إهمالهما بأي حال من الأحوال. ولكنهم ذهبوا إلى تأويل ظواهر النصوص التي في نظرهم تشبه الله بخلقه وأن المراد منها ليس الظاهر. وهدفهم جميعا هو تنزيه الله تبارك وتعالى.

وإنهم جميعا اخذوا بالعقل واهتموا به ولم يقل أحد منهم بتقديم العقل مطلقا على النص. وعند ورود الدليل النقلي القطعي يقدم على العقل مطلقا.

2- حجية خبر الواحد:

اهتمت المدارس بهذا الموضوع لأن المسائل العقدية كثيرا منها وصلت إلينا بخبر الآحاد. وموقف المدارس منها ستتغير حسب وجهة نظرهم لهذه الموضوعات الموصلة إلينا بخبر الواحد.

---

[1] - ينظر: محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، ص178

[2] -كمال الدين أحمد بن حسن البسنوي، إشارات المرام من عبارات الإمام أبي حنيفة ال نعمان، تحقيق: أحمد فريد المزيدي / ص /٧٥ ط دار الكتب العلمية / ط/١ بيروت / ٢٠٠٧م.

[3] - أبو منصور الماتريدي، التوحيد، ج2 ص 7

من المدارس من قبل الاحتجاج بها وعمل بمحتواه ومنهم من توقف عن ذلك. وأما المسائل العملية الفقهية، فقد ذهب جمهور أهل العلم إلى وجوب العمل بها وإن كانت ظنية.[1]

السلفية:

اتجه السلفية فيها منهجا مخالفا لباقي المدارس حيث إنهم يقولون بحجية خبر الواحد ولا يميزون في ذلك بين موضوع وموضوع.

لكن لا بد أن يكون الحديث تحتوي من شروط يقول ابن القيم في ذلك:" والذي ندين الله به ولا يسعنا غيره وهو القصد في هذا الباب أن الحديث إذا صح عن رسول الله ﷺ ولم يصح عنه حديث آخر ينسخه أن الفرض علينا وعلى الأمة الأخذ بحديثه وترك كل ما خالفه، ولا نتركه لخلاف أحد من الناس كائنا من كان لا رواية ولا غيره."[2]

يذكر ابن القيم في موضع آخر أن هناك اجماع في حجية خبر الواحد، حيث يقول:" ومشهور ومعلوم استدلال أهل السنة بالأحاديث ورجوعهم إليها، فهذا إجماع منهم على القول بأخبار الآحاد، وكذلك أجمع أهل الإسلام متقدمهم ومتأخرهم على رواية الأحاديث في صفات الله...وهذه الأشياء علمية لا عملية، وإنما تروى لوقوع العلم للسامع بها، فإذا قلنا خبر الواحد لا يجوز أن يوجب العلم بها، حملنا أمر الأمة في نقل هذه الأخبار على الخطأ، وجعلناهم لاغين هازلين مشتغلين بما لا يفيد أحدا شيئا ولا ينفعه."[3]

نرى مظاهر هذه النظرة في الفقه أيضا حيث علماء الحنابلة متمسكون بالنص لدرجة إن الحديث المرسل والحديث الضعيف عندهم أولى من إعمال العقل في الموضوع.[4]

العلماء في الفترة الأولى قاموا بتحديد شروط لصحة الحديث واستخدموا هذه الأحاديث كدليل في مسائل الاعتقاد والفقه دون أن يخضعوها لتصنيفها إلى المتواتر والآحاد. كما عمله إمام الشافعي حيث قام بربط حجية الحديث لتوفر شروط الصحة بغض النظر عن كونه متواترا أم لا.[5]

[1] -العسقلاني، أحمد بن علي، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، تحقيق: عبد الله الرحيلي، رياض- سعودية، ط1، 1422هـ، ص 63-65

[2] -ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1991م، ج3، ص 38

[3] -ابن القيم، الصواعق المرسلة، ص 586

[4] -ينظر: محمد أبو زهرة، ابن حنبل حياته وعصره - آراؤه الفقهية، القاهرة: دار الفكر العربي. ص. 237، بن المرتضى، أحمد بن يحيى ، البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار .دار الكتب العلمية. ج. 1. ص. 273

[5] - ينظر: أبو محمد، علي بن محمد بن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: أحمد محمد شاكر، بيروت-لبنان، 1979 م، ج1 ص 119

الأشاعرة:

لا تقبل الأشاعرة الاحتجاج بها لا لأنهم ينكرون خبر الواحد، بل لأنهم يرون أن العقيدة لا بد أن تكون على إدراك جازم، والخبر الواحد ليس فيه ذلك إنما هي ظنية الثبوت. وأنه يجب العمل به في الشرع.[1]

العقيدة لا تكون إلا على علم قاطع والعلم القاطع لا يحصل إلا في الخبر القطعي أي في المتواتر.

المعروف المنقول من شيخ المدرسة أنه يقبل أحاديث الآحاد في القضايا العقدية حيث يقول في الإبانة:" ونسلم الروايات الصحيحة عن رسول الله ﷺ التي رواها الثقات عدل عن عدل، حتى تنتهي إلى رسول الله ﷺ، ونصدق بجميع الروايات التي يثبتها أهل النقل."[2]

ولكني بعد البحث وجدت أن ابن فورك يقول إن خبر الواحد عند الأشعري لا يدل على المعرفة القاطعة بعكس المتواتر، وأنه لا يفيد الإيجاب أو الندب.

" ...فأما ما يوصف من ذلك من جهة الفعل: كالاستواء، والمجيء، والنزول، والإتيان؛ فإن ألفاظها لا تطلق إلا سمعا، ومعانيها لا تثبت إلا عقلا، وتستفاد أسامي هذه الأفعال بإخباره عنها بذلك. فما جاء به الكتاب أو وردت به الأخبار المتواترة أجري أمرها على ذلك. وما وردت به أخبار الآحاد فإن التجويز معلق به على هذا الوجه دون القطع واليقين. وبالله التوفيق." [3]

ويتبين لنا أن هناك قولان منسوبان للإمام الأشعري.

وإذا نظرنا إلى أقوال العلماء خاصة أقوال علماء الخلف في المدرسة؛ نرى أنهم لا يقبلون خبر الواحد في مسائل الاعتقاد. يقول الجويني: "وأما الأحاديث التي يتمسكون بها، فآحاد لا تفضي إلى العلم، ولو أضربنا عن جميعها كان سائغاً.[4]"

ويعارض الرازي استخدام خبر الواحد في القضايا العقدية مدللا:" أولها أن أخبار الآحاد مظنونة، وذلك لأن الرواة غير معصومين في الوقوع في الزلل والخطأ.

ثانيها: أن أجل طبقات الرواة قدرا هم الصحابة وقد ورد طعن بعضهم بروايات بعض، كطعن عائشة في رواية ابن عمر رضي الله عنهما، وغيره كثير. ثالثها: أن المحدثين يجرحون الرواة بأقل العلل."[5]

---

[1] -ينظر: النووي، شرح صحيح مسلم، ج1 ص 131

[2] -الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، ص 27-29

[3] -ابن فورك، محمد بن الحسن، مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري، تحقيق: أحمد عبد الرحيم السايح، مكتبة الثقافة الدينية، قاهرة، ط1، 2005 م، ص41

[4] - الجويني، الإرشاد، ص 161

[5] - فخر الدين الرازي، تأسيس التقديس، دار النور الصباح- لبنان، الطبعة الأولى، 2011م، ص 112 وما بعدها، باختصار

الماتريدية:

أصولهم المنهجية في تقرير مسائل العقدية عدم الاحتجاج بخبر الواحد في باب العقائد فلا يحتجون إلا بالقرآن والحديث المتواتر.

"من الأصول المنهجية لدى الماتريدية في تقرير العقيدة عدم الاحتجاج بأحاديث الآحاد في باب العقائد فلا يحتجون إلا بالقرآن أو المتواتر من الأحاديث ولا يثبتون العقيدة بالقرآن أو الحديث إلا إذا كان النص قطعي الدلالة ومعنى قطعي الدلالة عندهم أنه لا يحتمل التأويل أي أنها مقبولة عقلًا خالية من التعارض مع العقل."[1]

و"قالوا يؤخذ بها في الأحكام الشرعية وذلك حيطة في الأمر وأخذًا بالحزم وأن المتواتر لا يوجد في كل حادثة فلو رد خبر الواحد تعطلت الأحكام. وقد نص على عدم الاحتجاج بأحاديث الآحاد في العقائد الماتريدي في كتاب (التوحيد) وفي (التأويلات).[2]

تحليل الخلاف:

لا يوجد خلاف بين المدارس فيما يتعلق بأن الأحاديث المتواترة تفيد العلم اليقيني. ويجب الالتزام بها في مسائل العقيدة. وكما أنهم اتفقوا على أن الحديث الواحد يفيد العمل. ولكن هناك اختلاف فيما إذا كانت تلك الأحاديث الآحاد تدل على العلم اليقيني أو الظني. فالأشاعرة والماتريدية يتباينون مع السلفية في الأخذ بأحاديث الآحاد في التي تعتبر أصول الدين، والتي يكفر من ينكرها، مثل الإيمان بالله والملائكة. ففي هذه الحالة، لا يقبلون الاستناد لخبر الواحد كدليل عليها، لأنها تميز بين الإيمان والكفر فلا بد لها من دليل قطعي في ثبوتها ودلالتها.

وفيما يتعلق بفروع العقائد، يستند الأشاعرة والماتريدية إلى أحاديث الآحاد، مثل الشفاعة والصراط والحوض. وهما يتفقان على أن من ينكر عذاب القبر أو الشفاعة فهو فاسق وليس بكافر.

3- مصطلح القضاء والقدر:

لا نزاع في كون القضاء والقدر من أركان الإسلام، ولكن اختلفوا في تعيين معانيهما.

السلفية:

[1] - دينا حسن نصير، حديث الآحاد في العقائد والأحكام - المجلد 1 - الصفحة 79 - جامع الكتب الإسلامية. المنشور على موقع: https://ketabonline.com/ar/books/96755/read?page=79&part=1#p-96755-79-5

[2] - المرجع السابق

يرون أن القضاء والقدر هو إرادة الله العامة في خلقه وتنظيم أفعال العباد .وينظرون إلى قضاء الله الذي يتعلق بالرب، وهو فعل يقوم بذاته تعالى. ويعتبرونه كله خيرًا وعدلاً، وحكمة يجب أن نرضى بها جميعًا .وهناك قضاء يتعلق بالعبد، وينسب إليه في الفعل، وهو المفعول منفصل عن إرادة الله تعالى . وينقسم هذا القضاء إلى ما يرضى به الله وما لا يرضى به، حسب حكمة ومشيئة الله[1].

وأنهم يؤمنون بأن أحد المعنيين في القضاء والقدر سابق للآخر.[2]

الأشاعرة:

القضاء هو إرادة الله في تحديد الأمور في الأزل بما هي عليه في المستقبل، والقضاء يعبر عما كان مقصودًا في الأصل .أما القدر، فهو ما يتبع القضاء وينتج عنه .وبالتالي، القضاء يدل على صفة الإرادة القديمة والقدر حادث يعبر عن الأحداث الحادثة التي تتبع القضاء[3].

الماتريدية:

القضاء عندهم هو إرادة الله المتعلقة بالأشياء في الأزل، وتحدد حالها في المستقبل وفقًا لما سيكون عليها .أما القدر، فهو تقدير الله المحدد لكل شيء بحجم معين وحالة معينة في ذاته وأحواله[4].

تحليل الخلاف:

جميع المدارس فسروا المقصود من المصطلحات بما يطابق لفهمهم من النصوص الشرعية

4- فناء النار:

النار أعدها الله تعالى لكل جاحد وكافر، وهي مصيرهم يوم القيامة. وأن هذه النار باقية لا تزول، وهذا ما اتفق عليها جمهور المسلمين. لكن قد ظهر من قال بأن هذه النار سيفنيها الله تعالى.

[1] -ينظر: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني، العبودية، تحقيق: محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت-لبنان، الطبعة 7، 2005م، ص 64، وابن تيمية، الفتاوى الكبرى، ج5 ص 167، وابن أبي العز، شرح الطحاوية، ص 335-336

[2] - ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج16 ص232

[3] - ينظر: أبو عبد الله فخرد الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، مفاتيح الغيب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هج 25 ص 184، البيجوري، حاشية الباجوري المسماة تحفة المريد على جوهرة التوحيد، ، ص189

[4] -بهاء الدين زادة، محي الدين محمد بن بهاء الدين الرحماوي، شرح الفقه الأكبر، مكتبة كتاب ناشرون، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 2013 م ص116

السلفية:

السلفية متفقون مع بقية الأمة الإسلامية بوجود النار وعدم فنائها لكن هناك أقوال منسوبة لابن تيمية وابن القيم والتي تعبر عن فناء النار، وأيضا هناك أقوال تعبر عن أبدية النار. لهذا السبب، اختلف الناس حول وجهات نظر هذين الإمامين حول هذا الموضوع.

ابن القيم يذكر بفناء النار عدة مرات في كتابه "حادي الأرواح"، بل وينسبه للصحابة رضوان الله عليهم حيث يقول:" قول من يقول، بل يفنيها ربها وخالقها تبارك وتعالى، فإنه جعل لها أمدا تنتهي إليه ثم تفضي ويزول عذابها، قال شيخ الإسلام وقد نقل هذا القول عن عمر وابن مسعود، وأبي هريرة، وأبي مسعود، وغيرهم."[1]

ولابن قيم كلام يخالف ما يقوله بفناء النار في كتابه الوابل الصيب وذلك أنه يقول:" وأما النار فإنها دار الخبث في الأقوال والأعمال والمآكل والمشارب ودار الخبيثين، فالله تعالى يجمع الخبيث بعضه على بعض، ثم يجعله في جهنم مع أهله فليس فيها إلا خبيث. ولما كان الناس على ثلاث طبقات: طيب لا يشينه خبيث، وخبيث لا طيب فيه، وآخرون فيهم خبث وطيب، دورهم ثلاثة: دار الطيب المخض، ودار الخبيث المخض، وهاتان الداران لا تفنيان..."[2]

بشكل عام، أن النار هي مكان دائم يعاقب فيه الخطاة والمذنبون، ولا يمكن لأي شخص كافر أن يخرج منها بعد دخولها. وهذا يتماشى مع ما ذكره القرآن الكريم والأحاديث النبوية عن النار وأهلها كونهم في العذاب الدائم والخسران الأبدي.

فإن القول بفناء النار الذي قال به الإمامان ابن تيمية وابن القيم، مخالف لما عليه معتقد أهل السنة.

الشيخ الصنعاني بعد أن أورد الآثار التي وردت عن الصحابة جميعا، وناقش وجه الدلالة فيها، وبين المراد الصحيح منها،

ثم قال: "وبهذا تعرف أنه لا يصح نسبة القول بفناء النار وذهابها إلى ابن مسعود وأبي هريرة كما نسب هذا القول الذي نقل عنهما إلى عمر، بل هو الدليل على بقاء النار بعد خروج من يخرج منها من أهل التوحيد، فكيف يقول شيخ الإسلام في صدر المسألة: إن القول بفناء النار نقل عن ابن مسعود وأبي هريرة وإنما مستنده في نسبة ذلك إليهما هذان الأثران اللذان هما بمراحل عن الدلالة على فناء النار وذهابها

[1] -ا بن قيم الجوزية؛ محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، أبو عبد الله، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح المحقق: علي السيد صبح المدني - محمد جميل أحمد غازي، مطبعة المدني، القاهرة، ص 354

[2] -ابن القيم الجوزية، الوابل الصيب من الكلم الطيب، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، ط3، 1999م، ص20

بعد صحتهما، فعرفت بطلان نسبة هذا القول إلى ابن مسعود وأبي هريرة كما عرفت بطلان نسبته إلى عمر... وبعد تحقيقك لما أسلفناه وإحاطتك علما بما سقناه تعلم أن هؤلاء الأربعة من الصحابة -الذين هم عمر وابن مسعود وأبو هريرة وأبو سعيد- الذين عين شيخ الإسلام أسماءهم من الصحابة في صدر المسألة، وذكر أنه نقل عنهم القول بفناء النار وذهابها وتلاشيها؛ هم بريئون من هذا القول ومن نسبته فناء النار إليهم براءة الذئب من دم ابن يعقوب، واستدل لهم بما ادعاه منسوبا إليهم بما لا مساس له بالدعوى كما عرفت، وحينئذ يعلم أنه ليس معه في دعواه فناء النار أحد من الصحابة الذين عينهم"[1]

الأشاعرة والماتريدية:

مع جمهور الأمة الإسلامية من أن الجنة والنار باقيتان أبدًا ينعم من في الجنة إلى أبد الآبدين، ويعذب من يعذب في النار إلى أبد الآبدين.

بعض الآثار المروية منهم:

قال الإمام القرطبي رحمه الله تعالى: "أجمع أهل السنة على أن أهل النار مخلدون فيها غير خارجين منها كإبليس وفرعون وهامان وقارون، وكل من كفر وتكبر وطغى، فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيا.."[2]

وقال الإمام عضد الدين الإيجي: "أجمع المسلمون على أن الكفار مخلدون في النار أبدا، لا ينقطع عذابهم[3]"

وقال الإمام أبو جعفر الطحاوي الحنفي: "والجنة والنار مخلوقتان، لا يفنيان أبدًا ولا يبيدان."[4]

تحليل الخلاف:

في الحقيقة أنها ليس خلاف بين المدارس، لأن جميع المدارس متفق في أمر واحد وهو أن النار مخلد. ولكن نسبة القول بفناء النار لابن تيمية وتلميذه ابن القيم وهما من أعلام السلفية يحتاج إلى التوضيح. لأنه من هناك بأنهم قالوا بذلك ومنهم من قالوا بمنعها.

أيا ما كان أئمة السلف في فناء النار غير محصورة على ابن تيمية وابن القيم.

[1] - محمد بن إسماعيل الأمير، الصنعاني، رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار، تحقيق: الألباني، ط 1 المكتب الإسلامي، ص77

[2] -القرطبي، محمد بن أحمد، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، تحقيق: صادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة المنهاج، رياض، ط1، 1425 هـ، ج1 ص 920-921

[3] -الإيجي، عضد الدين الإيجي، تحقيق: د. عبد الرحمان عميرة، دار الجيل، بيروت، ط1، 1997 م، ج3 ص 499

[4] -الميداني، عبد الغني الغنيمي الدمشقي، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: محمد مطيع الحافظ محمد رياض المالح، دار الفكر – دمشق، ط3، 1995 م، ص119

المبحث الرابع: طبيعة المسائل الخلافية بين المدارس الثلاث

تنطبق ظاهرة الخلاف على جميع العمليات التاريخية التي توجد فيها المجتمعات البشرية، وغالبا يحدث الخلاف في المجتمعات التي تتمتع برفاهية وأمان اجتماعي، نرى تطبيقات ذلك في المجتمعات البشرية في مراحل التاريخية شتى.

والإسلام هو دين سمحة حيث يعطي لكل فرد بلغ إلى مرحلة في العلم والمعرفة أن يبدي رأيه في المجالات التي تخضع للنقاش وإظهار الرأي. والخلاف الذي حصل بين أئمة هذه المدارس حصل في هذه المجالات التي تخضع للنقاش وتقبل آراء متغايرة.

وهذا الخلاف الحاصل بين أئمة هذه المدارس يجمع في طبيعتها عدة أمور:

1) أنه خلاف في المسائل الفرعية المتعلقة بالأصول الكلية. على سبيل المثال؛ جميع المدارس اتفقوا في كون الله تعالى متصفا بالصفات، ولكن قد اختلفوا في مسألة ما إذا كانت صفة الكلام تتعلق بالمسموع حقيقة أم لا. وأن هذه الخلافات، لا تعني تشكيكًا في الأصول.

والاختلاف وقع في المسائل التي تحتمل عدة آراء ويسوغ الاجتهاد فيها. وأنه لم يكن وليد الهوى والشهوة أو الانتصار لمذهبهم وإنما كان عن أسباب يعذر لمثلها الخاطئ. فبالتالي، لا يلزم التبديع أو التكفير ما دام لم يكن هناك نص يجبر الأشخاص الالتزام به وعدم الخروج عنه.

يقول ابن تيمية:" ولا ريب أن الخطأ في دقيق العلم مغفور للأمة، وإن كان ذلك في المسائل العلمية، ولولا ذلك لهلك أكبر فضلاء هذه الأمة."[1]

وهذا الاختلاف له أسباب ذكرناها في بداية هذا الفصل.[2]

ولا بد أن نلفت النظر إلى أمور بعد هذا:

الأمر الأول: إن الخلاف ليس مذموما في أصله، منه ما هو مذموم ومنه ما ليس كذلك، فالمذموم من الخلاف هو إذا كان في أصول مجمع عليها، أو الخلاف الذي يأدي إلى تفرقة وعداوة بين المسلمين.

[1] - محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي شمس الدين، الأربعين في صفات رب العالمين، تحقيق: جاسم الدوسري، الدار السلفية للنشر والتوزيع، ط1، 1408 هـ، ص92

[2] - يراجع صفحة: 67

ونقل الإمام الشاطبي عن أحد العلماء قوله: "كل مسألة حدثت في الإسلام واختلف الناس فيها، ولم يورث ذلك الاختلاف بينهم عداوة ولا بغضاء، ولا فرقة، علمنا أنها من مسائل الإسلام، وكل مسألة حدثت وطرأت فأوجبت العداوة والبغضاء والتدابر والقطيعة علمنا أنها ليست من أمر الدين في شيء."[1]

الأمر الثاني: التفريق بين الأصول والفروع في العقيدة: المسائل العقيدة متفاوتة في رتبها؛ فليست كلها من أصول الدين، بل إن بعضها يندرج تحت أصول الدين وبعضها يعتبر من الفروع. وهذا المعنى مستمد من كلام العلماء.. وفي تأكيد هذا المعنى يقول ابن تيمية: "المسائل الخبرية قد تكون بمنزلة المسائل العلمية؛ وإن سميت تلك مسائل أصول، وهذه- أي المسائل العملية- مسائل فروع."[2]

"وهذا التفريق بين الأصول والفروع في الاعتقاد أمر ثابت عند أهل السنة والجماعة، وغيرهم من الفرق والمذاهب الإسلامية، فهم يفرقون بين الأصول والفروع من حيث المفهوم، ومن حيث حكم المخالف في كل منهما."[3]

هناك فرق بين الأصول والفروع في العقيدة، من ناحية جواز الاجتهاد فيها وعدمها ومن ناحية حكم المخالف.

تعريف الأصل:

الأصول مفرد أصل، يقال: أصل مؤصل، واستأصله، أي قلعه من أصله.[4] ويطلق على اطلاقات كثيرة، من أهمها: أنه يطلق على ما يبتني عليه غيره، وأسفل كل شيء، ويطلق الأصل أيضا على ما منه الشيء.[5]

والأصل يطلق على معان عدة، منها:

1- الدليل في مقابل المدلول.

2- القاعدة الكلية المستمرة.

3- وعلى أصل القياس حيث يقاس عليها الأمور المتفرعة.[6]

---

[1] - الإمام الشاطبي، الاعتصام، ج2 ص 232

[2] - ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج6 ص 56

[3] - الخطيب، شريف الشيخ صالح. "مشروعية الاجتهاد في فروع الاعتقاد. "المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية مج,2 ع2 (2006): 53 - 80. مسترجع من http//: search.mandumah.com/Record8003 ، ص 53

[4] - إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، طبع على نفقة السيد حسن عباس الشربتلي، 1982 م، ج4، ص 1623

[5] -ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ج8 ص 158، الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، لناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة، 1987م، ج4 ص 1623

[6] - ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، الطبعة: (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ) ج5 ص 56

ولها اطلاقات عدة أخرى لكن اكتفيت بذكر الثلاثة فقط، لأنها مطابقة لاستعمالها في العقيدة. حيث كلمة الأصل هي بمثابة الدليل والقاعدة والمحل المقيس عليها.

ويعرف اصطلاحا" هي أصول الإيمان الستة، وهي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره، وشره."[1]

و" المبادئ العقدية التي تثبت بالأدلة اليقينية. ويقابله أصول الفقه الذي يراد به أدلة الفقه الإجمالي."[2]

" المبادئ العامة، والقواعد الكلية الكبرى، والتي بها تتحقق طاعة الله، ورسوله، والاستسلام لأمره، ونهيه. وهذا المعنى لا يراد به إلا علم العقيدة والتوحيد."[3]

" كل مسألة يحرم الخلاف فيها مع استقرار الشرع، ويكون معتقد خلافه جأهلا. فهي من الأصول سواء استندت إلى العقليات أو لم تستند إليها."[4]

يستخلص لنا من خلال التعريفات أن معناها تدور حول ما هو قطعي وثابت بلا خلاف فيها والتي هي أصول الإيمان الستة.

ويقابل الأصل، الفرع. وهو لغة: " أعلى كل شيء وجمعه: فروع.[5] وهو أيضا:" ما يتفرع من أصله والجمع: فروع: ومنه يقال فرعت من هذا الأصل مسائل فتفرعت، أي: استخرجت فخرجت."[6]

وهو الذي يقوم على الأساس والمتشعب من القاعدة الكلية ويصبح من جزئيات هذه القاعدة ومسائلها. والتي تكون في محل الاجتهاد والاختلاف.

اتضح لنا من خلال التعريف أن الأصول ما دل عليها دليل قطعي لذلك لا يجوز فيها اجتهاد أو مخالفة، والفروع ما دل عليها دليل ظني لذلك يمكن فيها اظهار الرأي ولا يجوز تفسيق أو تبديع المخالف فيها.

2) ومن طبيعة هذا الخلاف أنه خلاف معتبر. والخلاف المعتبر هو الذي يتوافر فيه شروط الاجتهاد الصحيح، وهي شروط متنوعة بعضها يتعلق إلى المجتهد نفسه وبعضها راجع إلى الموضوع الذي يجتهد فيه وبعضها راجع إلى طريقة الاجتهاد.

---

[1] -ناصر القفاري، أصول الدين عند الأئمة الأربعة، دار الوطن للنشر، السعودية-الرياض، الطبعة الأولى، 1994م، ص11

[2] -د. مصطفى سعيد الخن ود. محي الدين ديب، العقيدة الإسلامية، الناشر: دار ابن كثير، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة، 2014م، ص 19

[3] -د. إبراهيم البريكان، المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، دار ابن القيم السعودية-رياض، الطبعة الأولى، 2003م، ص 16

[4] - أبو المعالي الالجويني، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الالجويني، التلخيص، المحقق: عبد الله جولم النبالي وبشير أحمد العمري، الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت، ج 3 ص 233

[5] - الجوهري، صحاح، ج3 ص 1256

[6] -أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، المصباح المنير، تحقيق: عبد العظيم الشناوي، ط2، دار المعارف – القاهرة، ج2 ص 469

من خلال ذلك، يتضح أن أصول الشروط التي يجب توافرها في الخلاف المعتبر تعود في مجملها إلى ثلاثة شروط أساسية. وهي:

أ- أن هو الذي يصدر من عالم مؤهل ومختص في المجال. أما الخلاف الناشئ من شخص غير مختص أو غير عالم، فإنه لا يعتبر صحيحًا ولا يقبل.

ب- أن يكون مبنيًا على أصل صحيح ومقبول في الشريعة، مثل التسليم للنصوص الشرعية. أما إذا كان الخلاف مبنيًا على أصل غير صحيح وغير مقبول في الشريعة، فإنه لا يكون معتبرًا. على سبيل المثال، قول المعتزلة في حكم مرتكب الكبيرة بأنه ليس بمؤمن ولا بكافر، فإن هذا القول يقوم على أصول عقدية مبتدعة في الشريعة ولا يمكن اعتباره سائغًا في الشريعة.

ج- أن يكون واقعًا في الأمور القابلة للخلاف، وهي الأمور الظنية الاجتهادية، أي الأمور التي لا يوجد فيها نص قاطع يحدد الحكم بوضوح[1].

الاجتهاد في فروع العقيدة:

الاجتهاد هو بذل الجهد للحصول على الحكم الشرعي،[2] وشجع الإسلام على التفكير والتدقيق والبحث في الأمور الدينية خاصة في مسائل العقيدة وشجع إلى فهمها بشكل أعمق وأصح. والاجتهاد يعتبر واحدًا من أساليب الاستنباط في الشريعة الإسلامية سواء كان الحكم عمليا أم علميا ويمكن استخدام الاجتهاد في فهم وتفسير هذه نصوص الدينية.

ومع ذلك، يجب أن يتم الاجتهاد بحذر وفي إطار معين سمحه الشرع. وينبغي للمجتهد أن يكون عنده معرفة واسعة بالعلوم الشرعية والمنهج العلمي، وأن يستند إلى أدلة دينية قوية وموثوقة. وأيضا ينبغي له أن يأخذ في الاعتبار آراء العلماء الأخرين ومناقشة القضايا العقدية معهم. وأن يكون الهدف الرئيسي في الاجتهاد هو التقريب إلى الحق والاقتداء بالدين.

فالمسائل العقدية منها ما يسوغ فيها الاجتهاد وهو ما يتعلق بفروع المسائل، ومنها ما لا يسوغ وهو ما يتعلق بالمسائل الأصولية.

د. شريف الخطيب بعد سرده الأدلة من الكتاب والسنة على حكم الاجتهاد أضاف قائلا: " وإذا كانت هذه النصوص تدل على فرضية الاجتهاد فإنها ليست مقيدة بأحكام الفقه دون أحكام العقيدة لأن النصوص الشرعية تأتي بالحكم الفقهي والاعتقادي؛ فيجوز الاجتهاد فيها والتفريق بين هذه الأحكام لم

[1] - ينظر: العميري، سلطان بن عبد الرحمان بن حميد، الخلاف العقدي أنواعه وأحكامه، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، 2019، مسترجع من: http://search.mandumah.com/record/1052003 ص: 301-302

[2] - الآمدي، سيف الدين أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد، الأحكام في أصول الاحكام، القاهرة 1968، ج4 ص 141

يحدث إلا في العصور المتأخرة من باب التبويب والتقسيم، وإلا فإن الفقهاء كانوا فقهاء الفقه الأكبر وفقه الفروع، كما ذهب إلى ذلك الإمام أبو حنيفة عندما قال في تعريف الفقه" الفقه هو ما يجب على النفس من معرفة، فإذا كان في الأصول كان الفقه الأكبر، وإذا كان في الفروع كان معرفة الأحكام العملية التفصيلية." ويسوي ابن تيمية بين الاجتهاد في الفقه والعقيدة حيث يعطي نفس الحكم لهما:" وعامة ما تنازعت فيه فرقة المؤمنين من مسائل الأصول وغيرها في باب الصفات والقدر والإمامة وغير ذلك هو من هذا الباب، فيه المجتهد المصيب، وفيه المجتهد المخطئ، ويكون المخطئ باغيا، وفيه الباغي من غير اجتهاد، وفيه المقصر فيما أمر به من الصبر." [1]

الخلاصة: إن الاختلاف الحاصل بين علماء أهل السنة والجماعة لم يحصل في أصول الدين ولا في الأصول المتفق عليها بين مدارس أهل السنة والجماعة. وإنما كان الخلاف في فروع المسائل التي يسوغ فيها الاجتهاد بسبب كونها مسائل ظنية أي بسبب عدم وجود نص قطعي فيه. لأنه لو كان هناك نص قطعي الدلالة والثبوت، كانت هذه المسألة من المسائل التعبدية التي لا مجال للاجتهاد فيها.

وهذا النوع من المسائل الظنية يجوز أن يقع فيها التفرقة بين الآراء، لأن الاجتهاد تؤدي إلى عدم توحيد الآراء.

أئمة مدارس الثلاث عرفوا الحق واتبعوه وبذلوا جهدهم في اتباع المنهج الصحيح للوصول إلى الحقيقة، ولكن من المحتمل المعقول إمكانية وقوع الخطأ في فروع المسائل مع استفراغ وسعهم وبذل جهدهم على الحق. وإن أخطأوا وهذا الخطأ معذور منهم لكونهم بشرا.

ويجب التأكيد على أن هذه الخلافات ليست وليدة الهوى واتباع النفس، وإنما هناك أسباب تعذر صاحبها. لذلك لا يجوز تبديع أو تكفير أو تفسيق لأصحاب الآراء في فروع العقيدة.

يقول الشيخ يوسف القرضاوي رحمه الله: "إن الخلاف بين هذه الطوائف الثلاث في بعض أوصاف الله تعالى، لا يخرج عن كونه من الاجتهاد المقبول في فروع العقيدة؛ بل عده بعض العلماء من قبيل الخلاف اللفظي، كما نقل العلامة السلفي محمد جمال الدين القاسمي، حين قال: "وكأنّ الخلاف بين المذهبين لفظي، إذ مبنى مذهب الخلف، على أن الظاهر غير مراد. ويعنون بالظاهر ما للخلق، مما يستحيل على الخالق، فوجب تأويله. وأما السلف فينكرون أن معنى الظاهر منها ما للخلق. بل هو ما يتبادر إلى فهم المؤمن، الذي يعلم أن ذاته تعالى، كما أنها لا تشبه الذوات، فكذلك صفاته لا تشبه الصفات. لأنها لا تكيف ولا تعلم بوجه ما. فهي حقيقة النسبة إليه سبحانه. على ما يليق به. كالعلم والقدرة. لا تمثيل ولا تعطيل.

[1] - الخطيب، شريف الشيخ صالح. "مشروعية الاجتهاد في فروع الاعتقاد. "المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية مج,2 ع2 (2006): 53 - 80. مسترجع منhttp//: search.mandumah.com/Record8003

وأنا أرى أن هذا الخلاف يظل من الخلاف المستساغ، الذي لا يقتضي تكفيراً، أو تفسيقاً، أو تبديعاً. كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (فمن كان من المؤمنين مجتهداً في طلب الحق وأخطأ فإن الله يغفر له خطأه، كائناً ما كان، سواء كان في المسائل النظرية أو العملية."[1]

[1] - مقالة شيخ يوسف القرضاوي المنشور باسم: الخلاف بين أهل السنة لا يخرج عن كونه من الاجتهاد المقبول ولا يقتضي التكفير ولا التفسيق رابط الموقع: https://al-sharq.com/

الفصل الثاني: الأصول العقدية المتفق عليها وسبب الاتفاق في ذلك

المبحث الأول: المسائل المتفق فيها في الإلهيات

المبحث الثاني: المسائل المتفق فيها في النبوات

المبحث الثالث: المسائل المتفق فيها في السمعيات

المبحث الرابع: طبيعة المسائل المتفق عليها بين المدارس الثالث وأسباب

الفصل الثاني: الأصول العقدية المتفق عليها وسبب الاتفاق في ذلك

التمهيد:

إن تحديد وتعيين مبادئ الإيمان هو أمر مهم للغاية من حيث معرفة المبادئ الأساسية للدين والإيمان بها. تم ذكر مبادئ الإيمان في الإسلام في القرآن الكريم بمختلف الطرق، وتم البيان بأن عدم الإيمان بتلك المبادئ يستدعي الكفر.

لا يوجد خلاف في كون القرآن والسنة النبوية المتواترة من مصادر الدين الأساسية، يحدد أساس المعتقدات التي تتعلق بالإيمان بالله ورسوله والملائكة والكتب ويوم القيامة في العقيدة الإسلامية من القرآن والسنة دون جدل فيها.

الآيات والأحاديث التي تستخرج منها أساس المعتقدات لا بد من أن تكون قطعية الدلالة وقطعية الثبوت. الآيات التي يتم التردد في فهم معناها رغم صحتاها أيضا تحدد أساس المعتقدات، ولكن لكون الصعوبة في فهمها، وقد يقوم العلماء بتفسيرها بطرق مختلفة، يؤدي ذلك إلى عدم اتفاق حول الاعتقادات الخاصة بهذه المسائل.

ويتعلق ذلك ببعض مسائل العقدية التي قد تثير الجدل مثل: عرش الله، رؤية الله، صفة الكلام، الاستواء، الجنة والنار، إلخ وغيرها.

يتم التأكيد على أن الحديث يمكن أن يساعد في تحديد العقائد، لكن الحديث الذي لا يمتلك سندًا جماعيًا من الرسول ﷺ، لا يمكن أن يكون مصدرًا قطعيا للعقائد. يتفق العلماء على أن الحديث المتواتر الذي يرويه جماعة عن جماعة في طبقات السند كلها، هو أيضا مصدر قطعي لتشكيل المعتقدات. بعكس الحديث الآحاد فلا يلعب غالبًا دورًا في تحديد المعتقدات القطعية.

والأصول التي سيتم ذكرها في هذا الفصل كلها مأخوذة من هذين النوعين من الأدلة: إما من آيات القرآن القطعية الدلالة والثبوت، وإما من الأحاديث المتواترة.

أن مراتب الإسلام ثلاث وهي: الإسلام والإيمان والإحسان.

أما الإسلام فأركانها خمسة:

1- شهادات أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله

2- إقامة الصلاة

3-إيتاء الزكاة

4-صوم رمضان

5- حج البيت من استطاع إليه سبيلا

بدليل حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان."[1]

وأما الإيمان فأركانها ستة وهي:

1-الإيمان بالله تعالى

2- الإيمان بالرسل

3-الإيمان بالكتب

4-الإيمان بالملائكة

5-الإيمان باليوم الآخر

6- الإيمان بالقدر وخيره وشره

وهذه العناصر المتعلقة بالاعتقادات تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

الإلهيات: المسائل المتعلقة بالله جل جلاله.

النبوات: المسائل المتعلقة بالرسل

السمعيات: المسائل التي لا تتلقى أحكامها إلا من الوحي.

يحدد كون الشخص من أهل السنة والجماعة مدى التزامه بهذه الأصول وابتعاده عنها. هي بمثابة المقاييس لأهل السنة والجماعة.

نشر هذه الأسس الأساسية المستمدة من الكتاب والسنة في المجتمع الإسلامي يعد أمرًا حيويًا لحماية المسلمين من الأفكار الهدامة التي يروّجها أعداء الدين في الأمة الإسلامية .إن قلوب المسلمين التي تحبس فيها العقيدة الصحيحة والتي اتبعها الرسول ﷺ وصحابته والسلف، والمتمسكون بنهجهم حتى يومنا هذا وحتى زمن آخر، تكتسب مناعة ضد العقائد الفاسدة والأفكار الهدامة، وبالتالي ترفضها وتنبذها.

[1] -رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب الإيمان وقول النبي صلى الله عليه وسلم بني الإسلام على خمس، برقم:8 ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام برقم: 16

من أهم السبل للتخلص من العقائد الفاسدة في المجتمعات الإسلامية هو نشر العقيدة التي بنيت على أسس صحيحة ومأخوذة من مصادر الوحي الإلهي .فمن خلال نشر هذه العقيدة الصحيحة وإيصالها إلى قلوب المسلمين، يتم تطهير القلوب من الأفكار الباطلة والمغلوطة .الحمد لله البديل متوفر، وهو العقيدة الصحيحة الصافية، التي تزيل جميع العقائد الزائفة والمضللة بشكلٍ نهائي.[1]

فلنبدأ من الإلهيات.

[1] - ينظر: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف، موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، ص68

المبحث الأول: المسائل المتفق فيها في الإلهيات

الإيمان بالله:

الإيمان لغة: هو التصديق.[1] وأن محله القلب. ولا بد من إقراره باللسان وأن يكون مع اليقين الجازم.[2] قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[3]

إن الأعمال كلها داخلة في معنى الإيمان، المقصود منها جميع الأعمال الخيرية سواء كانت باطنية أم ظاهرية.[4]

وأن من لم يقر بلسانه مع القدرة عليه لا يصح إيمانه، وقد افق عليه سلف الأمة من الصحابة والتابعين.[5]

الأعمال ليست شرطا لصحة الإيمان، بل جعلوا الأعمال شرطا في كمال الإيمان[6]. وبناء عليه أنه لو صدق بقلبه، وأقر بلسانه، ولكن امتنع عن الأعمال الخيرية هو عاص لله ومستحق الوعيد.[7]

الإيمان والإسلام شيء واحد وليس متغيران. وهذا هو القول المنسوب لجمهور أهل السنة والجماعة والمشهور منهم. [8]

اتفقوا على أن الله تعالى موجود ومتصف بكل كمال الصفات ومتنزه عن كل صفة تدل على نقص فيه سبحانه تعالى علوا كبيرا. واستدلوا على وجود الله تعالى وكونه خالقا للعالم كلها بعدة أدلة، منها: الفطرة، والعقل، والحس، والشرع. وعلى كفر من قال: بالصدفة أو غير ذلك من المعتقدات التي تخالف.

الله هو الموجود الضروري أي واجب الوجود والمستحق لكل الحمد، وهو الذات العليا، إنه الخالق الذي أنشأ الكون والكائنات، وهو الإله الحق الذي يستحق العبادة وحده .وهو الواحد الأحد الذي ليس له شريك أو مثيل أو نظير .ليس لديه صاحبة أو ولد، ولا يشاركه أحد في ملكه.

---

[1] - محمد الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج1 ص133 البغدادي، أصول الدين، ص 247

[2] -ينظر: التفتازاني، شرح المقاصد، ج5 ص 177، - شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، لوامع الأنوار البهية، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة: الثانية - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م، ج1 ص 404

[3] - سورة النساء، آية رقم:65

[4] -ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم، ج1 ص 104

[5] - شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، لوامع الأنوار البهية، ج1 ص404

[6] - زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود، مجدي بن عبد الخالق الشافعي، إبراهيم بن إسماعيل القاضي، السيد عزت المرسي، محمد بن عوض المنقوش، صلاح بن سالم المصراتي، علاء بن مصطفى بن همام، صبري بن عبد الخالق الشافعي، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية. الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، ج1 ص 61

[7] - ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية، ص 463

[8] - ينظر: على القاري، شرح فقه الأكبر لأبي حنيفة، ص 361، الغزنوي، أصول الدين، ص 261، التفتازاني، شرح المقاصد، ص 362، البيهقي، شهب الإيمان، ج1 ص 50

واتفقوا على ربوبيته جل جلاله يعني الإيمان بالله وحده وهو الرب لا شريك له ولا معين هو الذي يدبر هذا الكون. قال الله تعالى: ﴿أَلاَ لَهُ الخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[1]

واتفقوا في أسماء الله وصفاته سبحانه وتعالى على الأمور التالية:

أولا: الصفات مبنية على أصلين:

أحدهما: أن الله سبحانه وتعالى منزه عن صفات النقص مطلقًا كالسنة والنوم والعجز والجهل وغير ذلك.

والثاني :أنه متصف بصفات الكمال التي لا نقص فيها على وجه الاختصاص بما له من الصفات، فلا يماثله شيء من المخلوقات في شيء من الصفات.[2]

بهذا المعنى تنقسم الصفات الإلهية إلى قسمين رئيسين: صفات ثبوتية وصفات سلبية. أما الصفات الثبوتية تقصد إلى توصيفه سبحانه وتعالى بكل صفات الكمال، وأما الثانية تقصد إلى تنزيهه سبحانه وتعالى عن النقص والعيوب.

ثانيا: يثبتون لله عز وجل ما يثبت لنفسه وينفون عن الله ما نفاه عن نفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ. ولا يزيدون عن ذلك ولا ينقصون منه.

"فأهل السنة سلكوا في هذا الباب منهج القرآن والسنة الصحيحة فكل اسم أو صفة لله سبحانه وردت في الكتاب والسنة الصحيحة فهي من قبيل الإثبات فيجب بذلك إثباتها.

وأما النفي فهو أن ينفى عن الله عز وجل كل ما يضاد كماله من أنواع العيوب والنقائص، مع وجوب اعتقاد ثبوت كمال ضد ذلك المنفي".[3]

ولا يذهبون في ذلك إلى تجسيم أو تعطيل.

والتعطيل: هو :نفي الأسماء والصفات أو بعضها وسلبها عن الله. وإنكار قيامها بذات الله تعال.[4]

والتحريف: هو صرف اللفظ عن معناه الصحيح إلى غيره مع بقاء صورة اللفظ.[5]

---

[1] - سورة الأعراف، آية:54

[2] -ينظر: ابن تيمية، منهاج السنة، ج2 ص 523

[3] -محمد بن خليفة بن علي التميمي، معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ/١٩٩٩م ص56

[4] - محمد بن صالح بن محمد العثيمين، شرح العقيدة الواسطية، لناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية الطبعة: السادسة، ١٤٢١ ه، ص 20

[5] -ابن القيم الجوزي، الصواعق المنزلة، ج1 ص 201

ثالثا: تنزيه الله تعالى عن مشابهة المخلوقين، الصفات التي اتصف الله به نفسه لا يشبه أحد من خلقه إليه وهو توحيد الله في ذاته وأسمائه وأفعاله.

"توحيد الأسماء والصفات: وهو اعتقاد انفراد الرب - جل جلاله - بالكمال المطلق من جميع الوجوه بنعوت العظمة، والجلال، والجمال التي لا يشاركه فيها مشارك بوجه من الوجوه.

وذلك بإثبات ما أثبته الله لنفسه، أو أثبته له رسوله من جميع الأسماء، والصفات، ومعانيها، وأحكامها الواردة في الكتاب والسنة على الوجه اللائق بعظمته وجلاله، من غير نفي لشيء منها، ولا تعطيل، ولا تحريف، ولا تمثيل. ونفي ما نفاه عن نفسه، أو نفاه عنه رسوله من النقائص والعيوب ومن كل ما ينافي كماله."[1]

ولا يذهبون في ذلك إلى التمثيل والتكييف.

والتمثيل، هو جعل صفاته أو أفعاله مثل صفات المخلوقين.

والتكييف هو: جعل الشيء على حقيقة معينة من غير أن يقيدها بمماثل.[2]

رابعا: واتفقوا على أن أسماء الله توقيفية بمعنى أنه لا يجوز اختراع الأسماء من الأفعال لله تعالى إلا إذا ورد نص قطعي في الكتاب أو السنة.[3] وعلى أن أسماء الله تعالى ليست محصورة في عدد معين.[4]

خامسا: واتفقوا أيضا على أمور:

"أنه تعالى ليس بعرض، لأن العرض يحتاج إلى جوهر يقوم به وهذا عجز في حقه، وليس بجوهر لأن الجوهر يحتاج إلى حيز يقوم فيه وهذا أيضا عجز في حقه سبحانه وتعالى.

وليس بجسم، لأن الجسم مكون من جواهر وأعراض وهما متفق على حدوثهما،

وليس له صورة، أو لون، أو رائحة، أو شكل، أو عوارض النفس من لذة وألم وفرح، لأن ذلك من خواص الأجسام.

---

[1] -" قواعد أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات .*majles.alukah.net* ."مؤرشف من الأصل في 14-06-2019 .اطلع عليه بتاريخ 20.06.2023

[2] - محمد بن صالح بن محمد العثيمين، القواعد المثلى، الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة الطبعة: الثالثة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١مأ ص27

[3] -ينظر: فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي، شرح أسماء الله الحسنى، الطبعة الشرفية بمصر، ط1، 1323هـ، ص 33، الماتريدي، التوحيد، ص38، الغزنوي، أصول الدين، 180، السفراني، لوامع الأنوار البهية، ج1 ص 154

[4] -ينظر: البغدادي، فتح الباري، ج11 ص 223، النووي، شرح صحيح مسلم، ج17 ص 8

ولا يوصف بالصغر والكبر، وليس سبحانه وتعالى حالاّ بمكان، لأنه لو كان في مكان لزم قدم المكان ولا قديم سوى الله تعالى. ولا مختصا بجهة، لأنه لو كان في جهة لزم قدم الجهة أيضا وهذا محال.

وهو تعالى ليس وجوده وجودا زمانيا، ولا يوصف بأنه سبحانه وتعالى متحرك أو ساكن، وهو سبحانه وتعالى منزه عن الاتصال بالذات: بأن يكون مركبا، تتصل أجزاؤها ببعضها. ومنزه عن الانفصال عن العالم لأنها من صفات الحوادث والله ليس بحادث. وهو سبحانه تعالى منزه عن الاتحاد بأحد، وعن الحلول فيه. "[1]

واستدلوا على هذه النقاط بأدلة شرعية من الكتاب والسنة وأدلة عقلية سليمة.

سادسا: إن الله سميع بصفة تسمى سمعا، وبصير بصفة تسمى بصرا، كذا في سائر الصفات، فهو قدير بقدرة، ومريد بإرادة، وعليم بعلم، ومتكلم بكلام، وحي بحياة. وهذه الصفات كلها أزلية وليس بحادث، لأن الله هو واجب الوجود ولا تقوم الحوادث بذاته. وأن هذه الصفات قائمة بذاته تعالى وليست وجودا خارجيا مستقلا. وهي ليست غير الذات ولا عين الذات، ولكنها زائدة على مفهوم الذات.[2]

سابعا: يستحيل في حق الله سبحانه وتعالى أضداد هذه الصفات الواجبة. "فهذه الأضداد محالة عليه تعالى."[3] ويجوز في حقه تعالى فعل كل ممكن أو تركه.[4] وأفعاله جميعا جارية وفق الحكمة والعدل والصواب، سواء علمت تلك الحكمة أم جهلت.[5]

رؤية الله: اتفقوا على جواز رؤية الله في اليوم الآخر بالأبصار من غير تكيف ومن غير إحاطة[6]، ويستحيل هذا في الدنيا بدليل قوله تعالى: ﴿لن تراني﴾[7] وكان قد طلب موسى عليه السلام رؤية الله.

---

[1] -ينظر: سيد شريف، علي بن محمد بن علي الجرجاني، شرح المواقف، دار السعادة، مصر-قاهرة، ط1، ج 8 ص 27، قاسم بن قطلوبغا، المسامرة في شرح المياسرة، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث - القاهرة الطبعة 1، ص 32-33، أبو العباس، أحمد بن محمد الخلوتي، الشهير بالصاوي المالكي، بلغة السالك لأقرب المسالك المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير، لناشر: دار المعارف، ص 58، قحطان عبد الرحمان الدوري، العقيدة الإسلامية ومذاهبها، مكتبة الناشرون، أردن-عمان، ط2، 2012م، ص 347-353

[2] - ينظر: تفتازاني، شرح المقاصد، ج3 ص69، عضد الدين الإيجي المواقف، ج8 ص 45، الصاوي، حاشية الصاوي، ص82، ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج3 ص 336

[3] -الباجوري، شرح السنوسية، ص114

[4] -السنوسي، شرح أم البراهين، ص 146

[5] - أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي، غاية المرام في علم الكلام، تحقيق: حسن محمود عبد اللطيف، الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر- قاهرة، ص 30

[6] -ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج3 ص 389، الصاوي، حاشية الصاوي، ص 30-91، الباجوري، شرح الجوهرة، ص 193

[7] - سورة الأعراف، آية رقم: 143

المبحث الثاني: المسائل المتفق فيها في النبوات

الإيمان بالرسل:

اتفق العلماء على أن العقل من أحد الطرق الموصلة إلى العلم والمعرفة. ولكن العقل لا يستقل في معرفة كثير من الأمور، خاصة الأمور المتعلقة بالغيبيات، فالعقل يجهلها. ولأن أنظار الناس وأفكارهم متفاوتة، قد تكون الخير عند قوم، شرا عند الآخرين. لأجل هذه الأسباب لا بد من هدي رحماني.

الإيمان بالرسل ركن من أركان الدين، الإنكار أو الشك يجعل المرء كافرا حتى ولو شك أو أنكر في بعضها. قال الله تعالى: ﴿إن الذين يكفرون بالله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا﴾[1]

الإيمان بالرسل هو: التصديق الجازم في أن الله تعالى قد بعث رسلاً في كل أمة، مبعوثين لدعوتها إلى عبادة الله وحده، ونبذ الكفر بما يعبد من دونه. إنّ جميع هؤلاء الرسل كانوا صادقين ومصدقين، وكانوا من الأتقياء والأمناء، هداةً ومهتدِين .ولقد بلّغوا رسالة الله بكل دِقَّة، ولم يُخفوا منها حرفًا، ولم يحرِّفوا فيها أبدًا، ولم يضيفوا إليها أو ينقصوا منها بمحض هواهم.[2]

اتفقوا على الأمور التالية:

أولا: يجب الإيمان بأن الله تعالى أرسل إلى جميع الأمم رسلا، كما قال تعالى: ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطغوت﴾[3] ويجب الإيمان التفصيلي بالرسل الذين قص الله علينا عنهم الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم. "نؤمن بجميعهم تفصيلاً فيما فصل، وإجمالاً فيما أجمل"[4]

أما الذين لم يقصص الله علينا فعددهم لا يعلمه إلا الله. قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾[5]

وأن دعوة الأنبياء جميعا قد اتفقت في أصول الدين وهو توحيد الله عز وجل.

ثانيا: الإيمان بأن الرسل عليهم السلام بشر مخلوقون، ولكن هم من خيرة الناس اصطفاهم الله عز وجل، وفضلهم على الناس جميعا. قال الله تعالى: ﴿الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس﴾[6]

---

[1] - سورة النساء، أية رقم: 150

[2] - ينظر: الحافظ بن أحمد بن علي الحكمي، أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، تحقيق: حازم القاضي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٢هـ، ص48

[3] -سورة النحل، أية رقم: 36

[4] - الحافظ بن أحمد بن علي الحكم، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، المحقق: عمر بن محمود أبو عمر، الناشر: دار ابن القيم – الدمام، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م، ص830

[5] - سورة الغافر، آية رقم: 78

[6] - سورة الحج، آية رقم: 75

ثالثا: أن محمدا عليه السلام قد نسخت بشريعته شرائع الرسل من قبله وأنه خاتم الأنبياء وقد أمر الله الناس جميعا بالإيمان به واتباعه. قال الله تعالى: ﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم، ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾[1]

وأن رسالته إلى جميع الناس والجن. قال الله تعالى: ﴿وما أرسلنك إلا رحمة للعالمين﴾[2] يجب تصديق بما أخبر به وطاعته في كل ما صدر عنه من قول أو فعل أو تقرير من الأوامر والنواهي. لقوله تعالى: ﴿من يطع الرسول فقط أطاع الله﴾[3] وقال تعالى: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقط ضل ضلالا مبينا﴾[4]

رابعا: وأجمعوا على أن الأنبياء معصومون من الكفر قبل البعثة وبعدها ويستحيل صدور الكذب عنهم.[5] ومعصومون عن الكبائر التي توجب النفرة منهم مطلقا ومن الكبائر بعد النبوة عمدا ومن الصغائر الخسة التي تلحق فاعلها بالأرذال.[6]

خامسا: يجب الإيمان بمعجزات الأنبياء التي قد أظهر الله بأيديهم لتأيد نبوتهم، والتي قد ورد ذكرها في القرآن الكريم أو الأحاديث المتواترة.

والقرآن الكريم: إنّه الوحي الإلهي الذي أُنزل على النبي محمد ﷺ، المدوّن في المصاحف، والمنقول عنه بسند متواتر وخال من الشبهة .يبدأ بالسورة الفاتحة ويختتم بالسورة الناس، ويُعبَد الله به بتلاوته.[7] وهو كتاب معجز في فصاحته وبيانه وفي إخباره عن الغيب وفي حقائق العلمية التي جاء العلم الحديث يؤكدها، حيث أعجز البشر عن الإتيان بمثله.

سادسا: الاعتقاد بأنهم عليهم الصلاة والسلام بلغوا جميع ما أرسلهم الله به، لم يكتموا حرفا ولم يغيروه ولم يزيدوا فيه من عند أنفسهم حرفا ولم ينقصوه[8]؛ كما قال تعالى :﴿فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِين﴾[9]

---

[1] - سورة الأحزاب، آية رقم: 40
[2] -سورة الأنبياء، آية رقم 107
[3] -سورة النساء، آية رقم: 80
[4] -سورة الأحزاب، آية رقم: 36
[5] - ينظر: قاسم بن قطلوبغا، شرح المسايرة، ص 227، الإيجي، المواقف، ج8 ص 264
[6] - ينظر: التفتازاني، شرح العقائد النسفية، ص171، الدواني، شرح العقائد العضدية، ج2 ص 279، شيد شري جرجاني، المواقف، ج8 ص 171
[7] - ينظر: ابن نجيم، الحسن بن أحمد بن يوسف بن محمد بن أحمد الرُّباعي الصنعاني، تحقيق: مجموعة بإشراف الشبخ على العمران، دار العلم الفوائد، ط1، 1427 هـ، ج1 ص 10
[8] - موقع الألوكة الشرعية: مقال معنى الايمان بالرسل للشيخ محمد طه شعبان رابط الموقع: https://www.alukah.net/
[9] -سورة النحل، آية رقم: 335

الإيمان بالملائكة:

الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإسلام، من أنكره أو شك فيه خرج عن الإسلام حتى ولو آمن بالله ورسوله. قال الله تعالى: ﴿ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا﴾[1]

والسبيل الوحيد لمعرفتهم هو الوحي يعني الكتاب أو الأحاديث النبوية، ولا يمكن الحصول على أي معلومة منهم إلا بهما.

وهم مربوبون مسخرون، عباد مكرمون، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، لا يوصفون بالذكورة ولا بالأنوثة، لا يأكلون ولا يشربون ولا يتناكحون، لا يملون ولا يتعبون، لا يعلم عددهم إلا الله. وذكر البيهقيي: "أن الإيمان بالملائكة يتضمن التصديق بوجودهم، وإنزالهم منازلهم، وإثبات أنهم عباد الله وخلقه كالإنس والجن مأمورون مكلفون لا يقدرون إلا ما أقدرهم الله عليه، والموت عليهم جائز، ولكن الله جعل لهم أمداً بعيداً فلا يتوفاهم حتى يبلغوه، ولا يوصفون بشيء يؤدي وصفهم به إلى إشراكهم بالله. ولا يُدعون آلهة كما دعتهم الأوائل. والاعتراف بأن منهم رسلاً يرسلهم الله إلى من يشاء من البشر، وقد يجوز أن يرسل بعضهم إلى بعض، ويتبع ذلك الاعتراف بأن منهم حملة العرش، ومنهم الصافون، ومنهم خزنة الجنة ومنهم خزنة النار، ومنهم كتبة الأعمال ومنهم الذين يسوقون السحاب فقد ورد القرآن بذلك كله أو بأكثره."[2]

والإيمان بهم يقتضي أربعة أمور:

- الأول: الإيمان بوجودهم.
- الثاني: الإيمان بمن علم اسمه منهم باسمه (كجبريل) ومن لم يعلم أسماءهم يؤمن بهم إجمالاً.
- الثالث: الإيمان بما علم من صفاتهم.
- الرابع: الإيمان بما علم من أعمالهم التي يقومون بها بأمر الله تعالى؛ كتسبيحه، والتعبد له ليلاً ونهارًا بدون ملل، ولا فتور[3].

والملائكة لا يحصى عددهم، ولا يعلمها إلا الله لأنها من الأمور التي لم يخبر الله تعالى عنها. قال الله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا

[1] - سورة النساء، آية رقم: 136

[2] - البيهقي، شعب الإيمان، ج1 ص 405-406

[3] - أسس العقيدة الإسلامية،موقع وذكر .نسخة محفوظة 13 سبتمبر 2016 على موقع واي باك مشين. رابط الموقع: http://www.wathakker.info/articles/print/777

الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾[1]

ويجب الإيمان مفصلا للملائكة الذين ذكرت أسمائهم في الكتاب والسنة الصحيحة، وهم: جبريل وميكائيل وإسرافيل ومالك وملك الموت وملك الجبال وهاروت، وماروت، والمنكر، والنكر. ويجب الإيمان بما ورد في الكتاب والسنة من أعمالهم أو مهامهم. ومن ذلك: ملك الموت حيث قال الله تعالى ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾[2] والملائكة المعقبات الذين يحفظون الإنسان والموكلين في ذلك يقول الله سبحانه وتعالى ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ * لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [3] والملائكة الحفظة وهم موكلين بكتابة كل أعمال الإنسان من الخير والشر قال الله تعالى ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ * مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾[4] والملائكة الموكلون في حملة عرش الرحمن قال الله تعالى ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾[5]

ويجب الإيمان بصفاتهم المذكورة في القرآن أو السنة الصحيحة. من هذه الصفات: خلقهم من نور، وعبادتهم لله تعالى دون ملل ولا فتور، وأنهم معصومون من العصيان لله تعالى، وأنهم ذوي أجنحة، فمنهم من له جناحان ومنهم من له أكثر من ذلك. قال الله تعالى ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۚ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[6] فهم رسول الله تعالى يرسلهم متى يشاء إلى من يشاء.

الإيمان بالكتب:

الإيمان بالكتب ركن من أركان الإيمان وهو معلوم من الدين بالضرورة ومن أنكر أو كذّب نبيا ثابت نبوته بالكتاب والسنة الصحيحة فقط كفر. قال الله تعالى ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾[7]

---

[1] - سورة المدثر، آية رقم: 31
[2] -سورة السجدة، آية رقم: 11
[3] - سورة الرعد، آية رقم:10
[4] - سورة ق، آية رقم: 17
[5] - سورة الغافر، آية رقم: 7
[6] - سورة الفاطر، آية رقم:1
[7] - سورة البقرة، آية رقم: 285

يجب الإيمان المجمل بأن الله:

- قد أنزل الله كتبا سماويا على أنبيائه ورسله وجميع هذه الرسالات والكتب السماوية مقصدها ومضمونها الأساسي واحد، وهو توحيد البشرية، قال الله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ۖ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾[1]
- وأن هذه الكتب كلام الله المنزل على أنبيائه ويتضمن التشريعات والهداية للعباد.
- إن جميع هذه الكتب السماوية يصدق بعضها بعضا لا يكذبه مع إمكانية وقوع الخلاف في التشريعات، قال الله تعالى ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ﴾[2]

والإيمان المفصل وهي:

- يجب الإيمان للكتب السماوية التي ذكر اسمها بالوحي، وهي: القرآن الكريم، والتوراة، قال الله تعالى ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾[3] والإنجيل، قال تعالى ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ ۖ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾[4] والزبور، قال تعالى ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾[5]
- وأن الله تعالى أعطى لبعض أنبيائه صحفا، قال الله تعالى ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾[6]
- إن الله تعالى لم يتول حفظ الكتب السماوية التي قبل القرآن الكريم، قال الله تعالى ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[7] لو تولى الله حفظه لما كان يحرف من قبل المحرفين.
- إن القرآن جامع لما في الكتب السابقة وناسخة لهم، وهذا من حفظ الله تعالى للكتب فقد حفظهم في القرآن الكريم. قال الله تعالى ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ

[1] - سورة الشورى، آية رقم:13
[2] - سورة المائدة، آية رقم 48
[3] - سورة الشورى، آية رقم: 44
[4] - سورة المائدة، آية رقم 46
[5] - سورة الإسراء، آية رقم:55
[6] -سورة الأعلى، آية رقم: 18-19
[7] - سورة الشورى، آية رقم:75

وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾[1] وأنه محفوظ بحفظ الله تعالى من الضياع والتحريف حيث قال الله تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[2]

- إن القرآن كتاب معجز حيث أعجز البشرية كلها عن الإتيان بمثله، قال الله تعالى ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[3]

[1] - سورة المائدة، آية رقم: 48
[2] - سورة الحجر، آية رقم:9
[3] -سورة الإسراء، آية رقم: 88

المبحث الثالث: المسائل المتفق فيها في السمعيات

ذكرنا في السابق[1] أن المقصود بالسمعيات كل ما لا سبيل إلى معرفته إلا عن طريق الوحي وهو القرآن الكريم والأحاديث النبوية الصحيحة. لذلك نجد أن المدارس الإسلامية لم يختلفوا فيها إلا في بعض مسائلها الجزئية.

الإيمان باليوم الآخر:

وهو يوم القيامة، اليوم الذي يبعث الله الناس فيه للحساب والجزاء. وسمي بذلك لأنه لا يوم بعده؛ حيث يستقر أهل الجنة في منازلهم، وأهل النار في منازلهم. ومعنى الإيمان باليوم الآخر: "هو التصديق الجازم بأن الله أعد وقتاً ينهي فيه الحياة الدنياً"[2]

وهو ركن من أركان الدين، الإنكار أو الشك فيه أو فيما علم من أحواله كفر، لا يكون المرء مؤمنا إلا بالإيمان به قال الله تعالى ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾[3]

وسمي بيوم القيامة لقيام الناس فيه من قبورهم، وقيامهم بين يدي خالقهم، وقيام الحجة لهم وعليهم وله نحو ثلاثمائة اسم. من أشهر هذه الأسماء: يوم البعث، يوم الساعة، يوم الدين، يوم الحساب، يوم الجمع، يوم التغابن، يوم التلاق، يوم الخلود، يوم الخروج إلى غير ذلك من الأسماء.[4]

قد استأثر الله بعلمه تاريخ هذا اليوم، فلم يطلع أحد من خلقه على هذا، يقول الله تبارك وتعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[5]

ولهذا اليوم العظيم علامات صغرى وكبرى فيجب الإيمان بهذه العلامات المذكورة في الخبر اليقيني من الآيات والأحاديث. من هذه العلامات: بعثة النبي ﷺ، وخروج دابة الأرض، وطلوع الشمس من مغربها وظهور المسيح الدجال ونزول عيسى عليه السلام إلى غير ذلك من العلامات التي أخبر عنها رسول الله ﷺ.

---

[1] - راجع صفحة 100 من هذه الرسالة.

[2] - محمد الانور حامد عيسى، نظرات في العقيدة الإسلامية، ط2, مزيدة ومنقحة القاهرة (مصر): دار الهدى للطباعة 1981م، غزة-المكتبة المركزية-قاعة عامة طالبات، ص71

[3] - سورة النساء، آية رقم: 136

[4] - الباجوري، شرح الجوهرة، ص288

[5] -سورة لقمان، آية رقم:34

يتضمن الإيمان باليوم الآخر الإيمان بعدة أمور:

- **الحياة البرزخية بعد الموت:**

وهي المدة التي يبقاها الإنسان من بعد موته إلى قيام الساعة وهو الحاجز بين الدنيا والآخرة.[1] قال تعالى ﴿وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[2] المؤمنون سيكونون في سعادة ونعيم فالكفار أرواحهم سيعذبون حتى يبعث الله الجميع. قال الله تعالى ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾[3]

- **سؤال القبر:**

وهو فتنة القبر وسؤال الملكين. قال تعالى ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾[4]

- **عذاب القبر ونعيمه:**

يجب الإيمان بأن الله تعالى سيعذب الكافرين والعصاء في قبورهم إلى يوم القيامة[5]. هناك أدلة عدة تشير إلى عذاب القبر منها قوله تعالى ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾[6] هذه الآية تثبت عذاب القبر. وينعم المؤمن فيها لأن عكس العذاب ثابت للمؤمنين وهو الإنعام.

- **البعث والنشور:**

هو أن يبعث الله الناس روحا وجسدا من القبور بعد أن صاروا عدما، للحساب والجزاء. قال تعالى ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾[7]

قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى: "البعث: هو المعاد وقيام الأرواح والأجساد يوم القيامة."[8] وقال السيد سابق رحمه الله تعالى: "وهو إعادة الإنسان روحًا وجسدًا، كما كان في الدنيا[9]"

---

[1] -ينظر: ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي-محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت-لبنان، 1979 م، ج1 ص 118، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، لوامع الأنوار البهية، ج2 ص4

[2] - سورة المؤمنون، آية رقم 100

[3] -سورة الغافر آية رقم: 46

[4] -سورة إبراهيم، آية رقم: 27

[5] - ينظر: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزر جي شمس الدين القرطبي، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، تحقيق ودراسة: الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم، الناشر: مكتبة دار المنهاج للنش ر والتوزيع، الرياض، ط1، ص124، أبو المعين بن محمد النسفي، بحر الكلام، تحقيق: محمد السيد البرسيجي، دار الفتح عمان-الأردن، ط1، 2014 م، ص1
60

[6] - سورة غافر، آية رقم: 45-46

[7] -سورة المؤمنون، آية رقم: 15-16

[8] -ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ، ج5 ص 395

[9] -سيد سابق، العقائد الإسلامية، دار الكتب العرب، بيروت-لبنان، ص269

والنشور مرادف للبعث وقال السفارينيُّ رحمه الله تعالى: "وَأَمَّا النشور فهو يرادف البعث في المعنى، يقال: نشر الميت ينشر نشورا: إذا عاش بعد الموت، ونشره الله، أي: أحياه، ومنه قولهم: يوم البعث والنشور"[1].

- **علامات الساعة:**

يجب الإيمان بأن الله تعالى اختص بعلمه ساعة قيامها. قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[2]
أن مجيء الساعة تكون بغتة قال الله تعالى ﴿بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾[3]

من علامات الساعة التي أخبرنا الله سبحانه وتعالى:

زلزال الأرض، كما قال تعالى ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾[4] وتشقق السماء كما قال تعالى ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾[5] عمران الأرض والتقدم العلمي بحيث يعتقد أهلها أنهم قادرون على التغيير بإرادتهم[6] قال تعالى ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[7]

وخروج الدجال الذي يخرج قبيل قيام الساعة، تواترت الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ في ذكر خروجه في آخر الزمان. من هذه الأحاديث حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال:" قام رسول الله ﷺ في الناس فأثنى على الله بما هو أهله، ثم ذكر الدجال فقال:" إني لأنذركم كموه، وما من نبي إلا وقد أنذر قومه، ولكن سأقول لكم فيه قولا لم يفعله نبي لقومه، إنه أعور، وإن الله ليس بأعور."[8]

يقول الخطابي:" هذه الأحاديث التي ذكرها مسلم وغيره في قصة الدجال حجة لمذهب أهل الحق في صحة وجوده."[9]

---

[1] -السفاريني، لوامع الأنوار البهية، ج2 ص 158
[2] - سورة الأعراف، آية رقم:187
[3] - سورة الأنبياء، آية رقم:40
[4] - سورة الزلزال، آية رقم: 1
[5] -سورة الرحمان، آية رقم: 37
[6] -د. قحطان الدوري، العقيدة الإسلامية ومذاهبها، ص 651
[7] - سورة يونس، آية رقم:24
[8] -أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، (103/8)، وسلم في صحيح: كتاب الفتن وأشراط الساعة، (2248/4)
[9] - أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، لمنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٢، ج 18 ص 58-59

ونزول المسيح عليه السلام وتواترت الأحاديث في نزوله عليه السلام حيث يوجب الإيمان به." وقد تواترت الأخبار واستفاضت وكثرت بكثرة رواتها عن المصطفى ﷺ بخروجه، وأنه من أهل بيته، وأنه يملك سبع سنين، وأنه يملأ الأرض عدلا، وأنه يخرج مع عيسى عليه السلام فيساعده على قتل الدجال بباب لد."[1]

ويقول ابن تيمية: الأحاديث التي يحتج بها على خروج المهدي أحاديث صحيحة رواها أبو داود، والترمذي، وأحمد، وغيرهم."[2]

نزول عيسى عليه السلام: يجب الإيمان بأن نزول عيسى عليه السلام من علامات الساعة الكبرى. واستدل العلماء في ذلك بآيات وأحاديث، وصلت الأحاديث لمرتبة التواتر. يقول ابن كثير في تفسيره:" وقد تواترت الأحاديث عن رسول الله ﷺ، أنه أخبر بنزول عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة إماما عادلا، وحَكَما مقسطا."[3]

ويقول سبحانه وتعالى ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾[4] روى الإمام أحمد والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية قال: هو خروج عيسى ابن مريم عليه السلام قبل يوم القيامة."[5] وهذا المعنى مروي عن عدد من أئمة التفسير واختاره الحافظ ابن كثير وغيره.[6]

وخروج الدابة التي تكلم الناس[7]، قال تعالى ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾[8]

ويأجوج ومأجوج: هما اسمان أعجميان، لقبيلتين عظيمتين من الترك المغول، وهم من ذرية آدم عليه السلام، كانوا يعيشون في الأرض ويؤذون، فحصرهم ذو القرنين في مكانهم داخل السد.[9]

---

[1] - أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى 1327 هـ، ج9 ص 144

[2] -ابن التيمية، منهاج السنة، ج4 ص 95

[3]- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ، ج7 ص 236

[4] -سورة الزخرف، آية رقم: 61

[5] -أخرجه الإمام أحمد في مسنده (329/4) حديث رقم 2921

[6] - ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4 ص 131-132، بو جعفر محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، ج25 ص 90

[7] -ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3 ص 351

[8] - سورة النمل، آية رقم:82

[9] - ينظر: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، النهاية في الفتن والملاحم، التحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، دار الجيل، بيروت-لبنان، الطبعة 1988م، ج1 ص 200، ابن كثير، البداية والنهاية، ج2 ص 129، ابن منظور، لسان العرب، ج2 ص 207

ورد ذكر يأجوج ومأجوج في القرآن الكريم حيث قال الله تبارك وتعالى ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾[1]

- **الصور:**

هو قرن كالبوق، ينفخ فيه إسرافيل، حين يأذن الله تعالى بقيام الساعة.[2] ورد النفخ في الصور في القرآن في قوله: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾[3]

- **الحشر:**

معناها لغة: الجمع.[4] المقصود من حشر الآخرة هو: حشر الأموات من قبورهم بعد البعث جميعا. أي جمع أجزاء الميت بعد التفرقة، ثم إحياء الأبدان بعد موتها. وهذا يرادف البعث والنشور في المعنى.[5]

قال تعالى: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ (41) يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ (42) إِنَّا نَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ (43) يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾[6]

- **العرض والحساب:**

يجب الإيمان به للنصوص الواردة فيه.[7] والعرض والحساب هو من مقتضى حكمة الله تعالى. وهو ثابت بالقرآن والسنة فقد وردت آيات كثيرة تدل عليها، منها قوله تعالى ﴿وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا﴾[8] وقال تعالى ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[9] وقال تعالى ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾[10]

---

[1] - سورة الأنبياء، آية رقم: 96-97
[2] - د. قحطان الدوري، العقيدة الإسلامية ومذاهبها، ص 655
[3] - سورة الزمر، آية رقم: 68
[4] - الفيروزآبادى، القاموس المحيط، ص 375
[5] - د. قحطان الدوري، العقيدة الإسلامية ومذاهبها، ص 658
[6] - سورة ق، آية رقم: 41-42-43-44
[7] - الباجوري، شرح الجوهرة، ص 277
[8] - سورة الكهف، آية رقم: 48
[9] - سورة إبراهيم، آية رقم: 51
[10] - سورة الغاشية، آية رقم:26

- **الحوض:**

هو مجتمع ماء، في عرصات القيامة، خاص بنبينا محمد ﷺ، ترد عليه أمته. وقال عبد الله بن زيد قال النبي ﷺ: "اصبروا حتى تلقوني على الحوض."[1] وقال الحافظ -رحمه الله-: "أي حوض النبي ﷺ وهو مجمع الماء".[2]

تواترت الأحاديث عن النبي ﷺ في إثبات الحوض يوم القيامة. قال ابن القيم -رحمه الله-: "وقد روى أحاديث الحوض أربعون من الصحابة وكثير منها أو أكثرها في الصحيح"[3]

الإيمان به واجب يبدع ويفسق جاحده. قال الحافظ -رحمه الله-: قال القرطبي في المُفهم: "أجمع على إثبات السلف وأهل السنة من الخلف، وأنكرت ذلك طائفة من المبتدعة، وغلو في تأويله من غير استحالة عقلية ولا عادية"[4]

- **الميزان:**

يجب الإيمان بالميزان يوم القيامة، أي: أن هناك ميزانا توزن فيه أعمال العباد وأقوالهم. كما دل على ذلك الكتاب والسنة مثل قوله تعالى ﴿فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾[5] وقال تعالى ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾[6]

إن الميزان حسي ويكون بمقابلة الحسنات بالسيئات، كل في كفه.[7]

- **الصراط:**

هو جسر ممدود على ظهر جهنم، يعبر عليه جميع الخلائق، المؤمنون وغير المؤمنون. فهو قنطرة جهنم بين الجنة والنار[8]. قال تعالى ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾[9] وقال اللهُ تعالى ﴿وَإِنْ مِنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾[10] ذهب العلماء إلى أن المقصود من هذه الآية الصراط. قال

---

[1] -أخرجه البخاري في صحيحه، رقم الحديث: 7057، (ج5 ص 33)

[2] - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، (ج11 ص (466

[3] - شمس دين ابن قيم الجوزية، حاشية بن القيم على سنن أبي داود، ج13 ص 56

4- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، (ج11 ص 467)

5- سورة الكهف، آية رقم: 105

6-سورة الأنبياء، أية رقم: 47

7- القرطبي، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، ص 312

[8] - النووي، شرح صحيح مسلم، (ج9، ص58)

[9] - سورة يس، آية رقم:66

[10] - سورة مريم، آية رقم: 71-72

النووي: "الصحيح أن المراد بالورود في الآية المرور على الصراط، وهو جسر منصوب على جهنم، فيقع فيها أهلها وينجو الآخرون"[1]

وقال ابن تيمية: "وأما الورود المذكور في قوله تعالى: "وإن منكم إلا واردها "فقد فسره النبي ﷺ في الحديث الصحيح أخرجه مسلم في صحيحه عن جابر: بأنه المرور على الصراط، والصراط هو الجسر؛ فلا بد من المرور عليه لكل من يدخل الجنة من كان صغيرا في الدنيا ومن لم يكن."[2]

إن الإيمان به واجب لما تقدم من الأدلة الصريحة.

- **الشفاعة:**

"الشفاعة هي التوسط في جلب الخير أو دفع الضر؛ فتكون الشفاعة دائرة على أمرين: جلب المنفعة ودفع البلاء." [3]

أنواع الشفاعة المثبتة:

1. الشفاعة العظمى الخاصة بنبينا محمد ﷺ من بين سائر إخوانه من الأنبياء والمرسلين. وردت في ذلك أحاديث بلغت حد التواتر.

2. شفاعته ﷺ في إدخال قوم الجنة بغير حساب.

3. الشفاعة في بعض الكفار لتخفيف العذاب عنهم.

4. الشفاعة في رفع درجات أناس في الجنة.[4]

- **الجنة والنار:**

الإيمان بالجنة والنار هو أيضا من الإيمان باليوم الآخر. والأدلة على ذلك كثيرة من القرآن والسنة، قال الله تعالى ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (24) وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[5] يجب الإيمان لأمور تالية:

---

[1] - النووي، شرح صحيح مسلم، (ج16 ص 58)

[2] --ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (ج4 ص 279)

[3] خالد بن عبد الله بن محمد المصلح، شرح لمعة الاعتقاد، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net، ج 3 ص 14

[4] -ينظر: د قحطان الدوري، العقيدة الإسلامية ومذاهبها، ص588-587

[5] - سورة البقرة، آية رقم: 24-25

- أعد الله تعالى لعباده الصالحين الجنة وأنواع من اللذات فيها. وأعد الله النار للكفار والعصاة عقابا لهم. وهما موجودتان معدتان لأهلهما ولا تفنيان، " إن أهل الإيمان عندما يعلمون وجود الجنة ونعيمها، يعظم استعدادهم لها، وأن أهل النار عندما يعلمون وجودها يشتد خوفهم منها."[1]

- وأنهما مخلوقتان، يقول صاحب شرح العقيدة الطحاوية:" إن الجنة والنار مخلوقتان، فاتفق أهل السنة أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن، ولم يزل أهل السنة على ذلك حتى نبغت نابغة من المعتزلة والقدرية فأنكرت ذلك وقالت: بل ينشئهما الله يوم القيامة."[2]

- أن أهلهما لا يموتون، خالدون فيهما. كما دلت عليها النصوص، حيث قال الله تعالى ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[3] وقال تعالى في أهل الجنة ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا ۙ قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ ۖ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[4]

الإيمان بالقضاء والقدر:

الإيمان بالقضاء والقدر ركن من أركان الإيمان، بل يكون المرء مؤمنا إلا بالإيمان به. القضاء والقدر مترادفان. هذا القول موافق لتفسير بعض علماء اللغة القدر بالقضاء، فسر الفيروز آبادي معنى كلمة القدر في قاموسه بأنه:" القضاء والحكم."[5]

قال القرطبي في تعريفه:" الذي عليه أهل السنة أن الله سبحانه قدر الأشياء أي: علم مقاديرها وأحوالها وأزمانها قبل إيجادها، ثم أوجد منها ما سبق في علمه أنه يوجده على نحو ما سبق في علمه، فلا يحدث حدث في العالم العلوي والسفلي إلا وهو صادر عن علمه تعالى وقدرته وإرادته دون خلقه، وأن الخلق ليس لهم فيها إلا نوع اكتساب ومحاولة ونسبة وإضافة، وأن ذلك كله إنما حصل لهم بتيسير الله تعالى وبقدرته وتوفيقه وإلهامه، سبحانه لا إله إلا هو، ولا خالق غيره، كما نص عليه القرآن والسنة، لا كما قالت القدرية وغيرهم من أن الأعمال إلينا والآجال بيد غيرنا."[6]

---

[1] -البدر، عبد الرزاق بن عبد المحسن، تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي، غراس للنشر والتوزيع، ط1، 2003م، ص 289-290

[2] -أبو العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، ص 341

[3] - سورة البقرة، آية رقم:39

[4] -سورة البقرة، آية رقم:25

[5] - الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص 591

[6] -القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج17 ص 135

ويقول النووي: "وقد تظاهرت الأدلة القطعيات من الكتاب، والسنة، وإجماع الصحابة، وأهل الحل والعقد من السلف والخلف؛ على إثبات قدر الله سبحانه وتعالى."[1]

يجب الاعتراف بأن قدرة الله تعالى هي قدرة مطلقة، حيث يمكن لله تعالى أن يصنع ويحدث أي شيء. فالإنسان مجرد خلق الله ومشيئته، وأنه لا يستطيع أن يتحكم في آجاله وفي أمور كبرى أخرى مثل الموت والإحياء وهو غير قادر على تحديد مصيره أو تحقيق أي شيء بمفرده. بل هذه الأمور كلها بيد الله تعالى وتقديره. قال الله تعالى ﴿ما أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[2]

ويجب التصديق بأن الله تعالى عالم بالمخلوقات جميعا في الأزل، وما يتعلق بها في المستقبل، كعلمه أزلا بأن المرء يباشر الأسباب بإرادته واختياره المحض، ثم يجازيه على ما فعل. وعلى ذلك فلا علاقة بين الإيمان بالقضاء والقدر، وبين الجبر والاختيار. لأن العلم كاشف عما سيقع[3]

ليس معنى القضاء والقدر هو إجبار الله سبحانه وتعالى العبد وقهره على م قدره وقضاه، وإنما معناه: الإخبار عن تقدم علم الله سبحانه وتعالى بما يكون من اكتساب العبد وصدورها عن تقدير منه، وخلق لها خيرها وشرها.[4] العبد يستخدم إرادته في فعل عمل ما، وكان الله قد يعلم بعلمه الأزلي أن العبد سيستعمل إرادته في فعله وهذا لا يعني أن العبد قد عمله لأن الله كان يعلم، بل هو عمل اكتسابا منه.

فبناء على ذلك أن الإنسان مخير في أفعاله ليس مجبرا على شيء منها حيث إنه يطيع باختياره، ويعصي باختياره أيضا. قال تعالى ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾[5]

[1] -النووي، شرح صحيح مسلم، ج1 ص 155
[2] - سورة التغابن، آية رقم:11
[3] - د. قحطان الدوري، العقيدة الإسلامية ومذاهبها، ص 417
[4] - ينظر: شيخ رمضان البوطي، كبرى اليقينيات الكونية، ص 168-169
[5] -سورة الإنسان، آية رقم:3

المبحث الرابع: طبيعة المسائل المتفق عليها بين المدارس الثلاث

ذكرنا أن الأصول هي بمعنى الأحكام التي يبتنى عليها غيرها، وهي بمقابلة الفرع، بمعنى أن هذه الأصول التي ذكرناها هي بمثابة القواعد الكلية التي تبنى عليها الأحكام الجزئية أو الفرعية، ويتفرع منها المسائل الجزئية.

إن هذه المسائل العقدية التي لا خلاف حولها تعتبر من الأساسيات والثابتات في الدين، لأنه لا يتغير بمرور الزمن أو اختلاف الأمكنة أو بتفسيرات وتأويلات مختلفة، حتى أنه لا يجوز التقدم بمقترح لذلك.

وهذه المسائل المتفق عليها يجتمع في طبيعتها عدة أمور حيث يجعلها من الأصول:

أولا: هي القواعد العامة التي تدل عليها النصوص الشرعية. فهذه المسائل التي ذكرناها تحت عنوان المسائل العقدية المتفق عليها هي أصول العقيدة الإسلامية.

والنص الوارد فيه لا بد أن يكون قطعي الدلالة والثبوت وإلا فمن المحتمل وقوع الخلاف فيه ويبطل أن يكون من الأصول. وقد ذكر ابن القيم رحمه الله: أنه لم يكن هناك خلاف بين أهل السنة والجماعة في أي صفة من صفات الله عز وجل، باستثناء صفة الساق؛ حيث كان هناك اختلاف في تفسير الآية التي تتحدث عن هذه الصفة .ويعود الاختلاف إلى أن الآية لا تحمل إضافة إلى الله في هذه الصفة، وهو السبب الذي أدى إلى اختلاف الفهم والتفسير في هذا الجانب. يقول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ﴾[1]، فكلمة ساق هنا منكرة، وليست مضافة إلى الله سبحانه وتعالى.[2]

فمثلا الإيمان بالرسل أصل من أصول الدين المتفق عليها، لكنه لم يرد نص قطعي يدل على عدد الرسل عليهم السلام، بل ورد حديث في مسند الإمام أحمد عن أبي ذر، والحديث فيه خلاف في صحته، لذلك فمسألة الإيمان بعدد الرسل لا تعتبر من أصول العقيدة.

فإذا لاحظنا نحن عندما قمنا بذكر المسائل العقدية المتفق عليها، قمنا بإيراد أدلة صحيحة من القرآن والسنة الصحيحة أكثر مما يكون من الفصول والمباحث أخرى.

ثانيا: أن هذه المسائل الأصولية هي مسائل عامة من حيث إنها تحتوي مسائل فرعية كثيرة جدا، وهذه المسائل الفرعية منها ما هي أصلية أساسية وهي التي جاء عليها النص القرآني والسنة الصحيحة،

---

[1] - سورة القلم، آية رقم: 42

[2] - ينظر: عبد الرحيم بن صمايل العلياني السلمي، أصول العقيدة عبد الرحيم السلمي - أصول العقيدة المتفق عليها وفروعها المختلف فيها - المكتبة الشاملة، https://shamela.ws/book/37804/158#p3

ومنها ما هي مسائل دقيقة وغامضة وفيها خلاف. وهذه لا تعتبر من الأساسيات في العقيدة، بل هي من المسائل الاجتهادية التي يسوغ فيها الخلاف.

ثالثا: الإنكار لهذه المسائل العقدية أو التفكير في تغييريها وتجديدها كفر، يخرج المرء من الإسلام. لأنها من المسائل التي ثبتت بالأدلة القطعية.

فالذي انعقد عليه الإجماع هو أن من أنكر معلوماً من الدين بالضرورة يكون كافراً، كما قال ابن عبد البر في التمهيد، وكذلك من أنكر حرفا من كتاب الله أو متواتراً من السنة إنكار جحود وهو يعتقد ثبوته فإنه يكفر بالإجماع، كما قال الغزالي وذكره شيخ الإسلام حيث يقول عن الواجبات المتواترة والمحرمات المتواترة :والجاحد لها كافر بالاتفاق[1].

كما أنه يحكم بالكفر إجماعاً على من أنكر دلالة النص إذا كانت قطعية ومما علم من الدين بالضرورة. [2]

تجمع أهل السنة والجماعة فالتي هي اسم علم لمدارس الثلاث، في قبول هذه الأصول العقدية المأخوذة من القرآن والسنة أساسا لهم، ويذمون الخروج عن سواها.

أما أسباب الاتفاق على هذه الأصول فإنها مرتبطة بطبيعتها، فهي:

1- أصحاب المدارس الثلاث يدعون دعوى الإسلام والإسلام هي عقيدة والعقيدة تقتضي الالتزام بالأصول والمسلمات والقطعيات في أبواب الدين كله. وللعقيدة أهمية بالغة إذ إنها هي الأسس والركائز التي يقوم عليها الدين وهذه الأسس والركائز لا بد أن تكون مأخوذة من القرآن والسنة الصحيحة.

المدارس الثلاث صاحبوا مصدر تلق واحد وهو القرآن، والسنة وقدوتهم واحدة وهي السلف الصالح. وحدة المصدر ووحدة القدوة تنتج أسسا وركائز واحدة. وهذه تجعلهم يتفقون حول الأصول العقدية واحدة.

2- الأصول التي اجتمعوا حولها كلها مأخوذة من القرآن والسنة الصحيحة مما يربطهم بهذه الأصول.

3- علماء هذه المدارس من العلماء المنصفين حيث لا يذهبون إلى تأويلات ومناهج باطلة مثل الاعتماد على العقل مع وجود نص شرعي قاطع.

---

[1] - ينظر: ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، ج1 ص142 و266، أبو حامد الغزالي، فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، دار المنهاج للنشر والتوزيع، جدة- السعودية، الطبعة الأولى، 2017م، ص 144، ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج 12 ص 497

[2] -ينظر: محمد بن إدريس الشافعي، الرسالة، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م، الناشر: مصطفى البابي الحلبي وأولاد – مصر، ص357، النووي، شرح صحيح مسلم، ج1 ص 205

4- هذه المسائل العقدية القطعية لا تجوز فيها الذهاب إلى إعمال العقل والاجتهاد. فما دام تصرفات العقل غير جائز فيها لم يحصل خلاف وظلوا متمسكين بهذه الأصول.

الفصل الثالث: إثبات أن المدارس الثلاث تعتبر من أهل السنة والجماعة

المبحث الأول: الأدلة العلمية على أن هذه المدارس تمثل أهل السنة والجماعة

المبحث الثاني: أقوال العلماء المنصفين من هذه المدارس في الحكم على أصحابها

المبحث الثالث: إثبات أن التفريق بين هذه المدارس هو نوع من التعصب المذموم

المبحث الأول: الأدلة العلمية على أن هذه المدارس تمثل أهل السنة والجماعة

هناك بعض من الأدلة العقلية والعلمية التي تقرر أن هذه المدارس الثلاثة هي من مكونات أهل السنة والجماعة.

أولا الأدلة العقلية:

- إن لدينا أصولا مستمدة من الأدلة القطعية، وتعتبر هذه الأصول مقاييس ومعايير نستخدمها لتحديد المدارس التي تنتمي إلى أهل السنة والجماعة. فإن العقل يقول: إذا كانت أي مدرسة من مدارس الإسلامية تتبع هذه الأصول، فهذا يعني أنها تنتمي تلقائيًا إلى أهل السنة والجماعة.

على سبيل المثال؛ شروط التخرج من الجامعة هي: قطع الساعات المحددة من قبل الجامعة وعمل براءة الذمة، في هذه الحالة يمكن للعقل أن يستنتج: أن أي طالب يستوفي هذه الشروط يصبح تلقائيًا ضمن خريجي الجامعة.

وإذا بحثنا عن المدارس الإسلامية ودرجة قبولها والتزامها بهذه الأصول، نجد ثلاث مدارس رئيسية وهي: السلفية، والأشعرية، والماتريدية. هذه ثلاث مدارس هي مكونات أهل السنة والجماعة، لأنهم جميعا اعتمدوا على قضايا كلية استدلالية تبني عليها آراءها العقدية، وتنطلق منها في دراسة المسائل العقدية.

إذن يرجع الانتماء لأهل السنة والجماعة إلى تمسك الفرد أو الجماعة بما كان عليه السلف الصالح من الصحابة ر ضي الله عنهم، والتابعين لهم بإحسان، ومن بعدهم من القرون المفضلة.

- من المعروف أن الأمة الإسلامية تنقسم إلى العديد من الفرق والمذاهب المختلفة، ويتم تصنيف هذه الفرق وفقًا للمناهج والأصول التي يتبعونها .هناك فرق عقائدية، وفلسفية، وشيعية، وأخرى .وجميع هذه الفرق لديها أصول يتفقون عليها.

فإذا كان لدينا أصول متعددة ومدارس متعددة، ونرغب في تصنيف هذه المدارس وفقًا للأصول التي تمثلها، أين سنصنف المدارس الثلاث: السلفية والأشعرية والماتريدية؟؟

لا يمكن تصنيفيهم تحت أصول ومنهج الشيعة أو الخوارج أو المعتزلة، لأن بين هذه المدارس وبين أصول ومنهج هذه الفرق بعد كبير. ويلزم تصنيف المدارس الثلاث تحت الأصول التي تمثل كل منها وهي منهج السلف الصالح أهل السنة والجماعة.

ويمكن أن ننظر إلى الموضوع من وجهة نظر أخرى، وهي: أن عصر الاتباع وعصر قرون المفضلة قد انتهت في أوساط قرن الثالث، كما يشير إليه السيوطي، حيث يقول: "والأصح أنه - يعني القرن - لا ينضبط بمدة، فقرنه ﷺ هم الصحابة وكانت مدتهم من المبعث إلى آخر من مات من الصحابة مئة وعشرين سنة، وقرن التابعين من مئة سنة إلى نحو سبعين، وقرن أتباع التابعين من ثم إلى نحو العشرين ومائتين."[1]

وفي نهاية فترة أتباع التابعين، ظهرت عدة مدارس إسلامية مختلفة. ومن بين هذه المدارس، أيًا منها كان يمثل منهج السلف الصالح؟

بعد استقراء أصول هذه المدارس، يصبح واضحًا لنا بدون شك أن المدارس الثلاثة: السلفية والأشعرية والماتريدية، تمثل منهج السلف الصالح. وذلك بناءً على تأكيد هذه المدارس على الالتزام بالأصول والمناهج الأصيلة للإسلام، واستنادها إلى ما جاء به النبي ﷺ وأصحابه الكرام.

ثانيا: الأدلة العلمية:

- تمثل هذه المدارس الثلاثة جمهور مسلمين، سواء كانوا من العوام أو من الخواص، عند دراسة قائمة المراجع العلمية المعتمدة التي يستند إليها المسلمون في مجالات التفسير والحديث والعقيدة والفقه والأصول واللغة، سنلاحظ أن العديد من هذه المراجع من تأليف علماء ينتمون لمدارس الثلاثة .بالإضافة إلى ذلك، يعتبر الانتقاد أو الإنكار لهذه المدارس طعنًا في الإسلام نفسه وتشكيكًا في مصداقية مراجعها.

أكبر مفسري الأمة من المدارس الثلاثة، مثل: الإمام القرطبي صاحب تفسير "الجامع لأحكام القرآن" والإمام الحافظ أبو الفداء ابن كثير، صاحب تفسير " تفسير القرآن العظيم" وابن الجوزي البغدادي صاحب كتاب " زاد الميسر في علم التفسير" والإمام أبو القاسم عمر بن الحسين الدمشقي الحنبلي صاحب كتاب " تفسير الخرقي" والإمام المفسر أبو الليث السمرقندي صاحب كتاب " بحر العلوم" وكتاب " تنبيه الغافلين وبستان العارفين" والإمام المفسر الواحدي أبو الحسن على النيسابوري صاحب كتاب " أسباب النزول.

أكبر محدثي الأمة من المدارس الثلاثة، مثل: الإمام بو الحسن الدارقطني، والحافظ الأصبهاني، والإمام البيهقي، والحاكم النيسابوري، والسمعاني، والحافظ ابن عساكر، والخطيب البغدادي، ومحي الدين يحيى بن شرف النووي، وابن صلاح الكردي، وابن حجر العسقلاني، والسخاوي، والقسطلاني، وأحمد بن محمد بن هارون الحنبلي، وأحمد بن محمد الكلبي، وابن رجب الحنبلي.

[1] - علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، (ج9 ص 3878)

أكبر فقهاء وأصولي الأمة من المدارس الثلاث، مثل: الإمام أحمد بن حنبل، عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، محمد بن الحسين بن محمد القاضي أبو يعلى، أبو معين النسفي، وسعد الدين التفتازاني، الكمال بن الهمام، وابن عساكر وابن فورك وزكريا الأنصاري.

" وفي الجملة فإن الحنفية ماتريدية إلا ما ندر، والمالكية والشافعية أشعرية إلا ما ندر، والحنابلة أثرية إلا ما ندر." [1]

وقال تاج الدين السبكي:" وقد ذكر شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام أن عقيدته-يعني الأشعرية- اجتمع عليها الشافعية، والمالكية، والحنفية، والحنابلة." [2]

نكتفي بهذا القدر في ذكر أسماء العلماء المنتمين لمدارس الثلاث في مجالات متعددة وينبغي الإشارة إلى أن هناك عددًا كبيرًا من العلماء والفقهاء الذين لا يمكن حصرهم هنا.

وعلى الجملة فإن التاريخ على مدى أدواره كلها منذ منتصف القرن الثالث يشهد بأن أهل السنة والجماعة ومدارسه الثلاثة هم المذهب الغالب والسائد في العالم الإسلامي وحتى الآن. ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تجتمع أمتي على ضلالة."[3]

هذا الحديث مشهور وله عدة طرق، وجميعها خالية من الشبهات.[4]

ويمكن توضيح وجود اجتماع الأمة خاصة علمائها على هذه المدارس العقدية من خلال المؤسسات والجامعات العلمية التي تعتمد على هذه المدارس قديمًا وحديثًا:

1. الجامع الأزهر في مصر: يعتبر الجامع الأزهر واحدًا من أقدم المراكز العلمية في العالم الإسلامي، وهو مركز علمي بارز يتبع المذهب الشافعي ويعكس تأثير مذاهب السنية في التعليم والبحث العلمي.
2. جامع القرويين في المغرب: يعتبر جامع القرويين في فاس واحدًا من أبرز المراكز العلمية في المغرب، ويتمتع بسمعة كبيرة في تدريس المذهب المالكي وتعليم العلوم الشرعية.

[1] - عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي، المنهجية العامة في العقيدة والسلوك، مكتبة الجيل الجديد اليمن-صنعاء، الطبعة الأولى 1328هـ 2007م، ص 13

[2] - تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ، ج3 ص 365

[3] - أخرجه الترمذي في سننه برقم: 2167، والحاكم: (1/115-116) وذكر ابن ماجه في سننه رقم: 3950

[4] - ينظر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٩هـ. ١٩٨٩م، ج3 ص 299

3. جامع الزيتونة في تونس: يعد جامع الزيتونة في تونس من أقدم المراكز العلمية في البلاد، ويتبع المذهب المالكي، وقد كان يلعب دورًا هامًا في تعليم العلوم الشرعية والعلوم الإسلامية.

4. يعد الجامع الأموي من أبرز المعالم الإسلامية في دمشق، وكان يُعتبر مركزًا رئيسيًا للتعليم الإسلامي وتدريس المذهب الحنفي والشافعي.

5. ندوة العلماء في الهند: تعتبر ندوة العلماء في الهند من المؤسسات العلمية المهمة في العالم الإسلامي، وتجمع العلماء من مختلف المدارس الفقهية للمشاركة في المناقشات والبحوث الشرعية.

والمدارس النظامية: واستطاعت المدارس النظامية، التي أسسها الوزير نظام الملك في عهد السلاجقة، أن تلعب دورًا مهمًا في نشر وتعزيز عقيدة أهل السنة والجماعة وقمع المذاهب المختلفة .تم تعليم الطلاب في هذه المدارس على أصول أهل السنة والجماعة، وجذبت الطلاب من مختلف أنحاء العالم، بما في ذلك الأندلس.

في هذه المدارس، درس عدد من العلماء المهمين في تاريخ الفكر الإسلامي .من بين هؤلاء العلماء، نجد أبو إسحاق الشيرازي والإمام الغزالي والإمام الجويني، رحمهم الله .ولقد تركوا بصماتهم في التفكير والفقه الإسلامي .بالإضافة إلى ذلك، درس في هذه المدارس عدد من العلماء الآخرين مثل أبو نصر بن الصباغ، وأبو القاسم الدبوسي، وابن الجوزي، وعلي بن أبي طالب البلخي، وأبو بكر الشاشي، وغيرهم من العلماء المتميزين[1].

تلك الأمثلة توضح أن المدارس الثلاثة تمثلت في مؤسسات التعليم والعلم مختلفة في الحضارة الإسلامية، سواء في الماضي أو الحاضر .تبني هذه المدارس في هذه المؤسسات يعكس قوة تأثيرها وانتشارها في العالم الإسلامي، وتعزز أهمية المدارس الثلاثة في تشكيل العقيدة الإسلامية الصحيحة وتوجيه المجتمعات المسلمة إليها.

- تبنت الدول الإسلامية وقادتها مذهب أهل السنة والجماعة. من بين هؤلاء القادة، نور الدين الشهيد، وصلاح الدين الأيوبي، والمظفر قطز، والظاهر بيبرس، وسلاطين الأيوبيين والمماليك، والسلطان محمد الفاتح وسلاطين العثمانيين، ونظام الملك، وغيرهم الكثير[2].

[1] - ينظر: الصقار، سامي، المدرسة النظامية في بغداد وهي أم المدارس، هدى الإسلام، مج54/ ع10، 2010م، ص 114-116 مسترجع من: http://search.mandumah.com/record/372771

[2] - ينظر: عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي، المنهجية العامة في العقيدة والسلوك، مكتبة الجيل الجديد اليمن-صنعاء، الطبعة الأولى 1328هـ 2007م، ص 13

وإذا أردنا أن نعد الأشخاص الذين لم يكونوا من أهل السنة والجماعة، سنجد أنهم قلة قليلة لا تستحق الإشارة.

- أثبتنا فيما قبل أن المدارس الثلاث (السلفية والأشعرية والماتريدية) اتفقوا على أصول قطعي واختلفوا في بعض فروعها الجزئية. وهذا الاختلاف الحاصل في فروع العقيدة لا يخرجهم من الانتماء لأهل السنة والجماعة. بدليل:

جميع الأديان السماوية اتفقت على أساس مشترك واحد وهو توحيد الله عز وجل .وعلى الرغم من وجود اختلافات كبيرة في التشريعات بينهم، إلا أن ذلك لم يمنعهم من أن تسموا بالمسلمين .بل وصفتهم الله بأنهم مسلمون. يقول الله تعالى: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ﴾[1]

ومن هذا نفهم أن الخلافات في الفروع والتفاصيل غير الأساسية المحددة بوضوح من قبل الشرع لا تؤثر على الانتماء الأصلي للشخص.

- إذا صدرت آراء مخالفة من تلك المدارس الثلاث بخصوص أصول دينية قطعية أو ما عليه السلف الصالح اتفاقًا، فإن ذلك كان يؤدي إلى انتقاد واعتراض من قبل العلماء المعتبرين بين المسلمين.

وعند وجود آراء تتعارض مع الاعتقادات الإسلامية في التاريخ، فقد قام العلماء بنبذ معتنقيها وعدم اعتبارهم جزءاً من المجتمع الإسلامي. على سبيل المثال، ظهرت في عهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه طائفة تعتقد حلول الله تعالى في علي، وتعرف باسم "السبئية"، وكذلك ظهرت طائفة أخرى تعتقد أن الرسالة كانت لعلي وأن جبريل أخطأ وأنزلها على محمد ﷺ وتُسمى "الغرابية". وجميع المسلمين يتفقون على أن هاتين الفرقتين ليستا من أهل إسلام في شيء.[2]

وإضافة إلى ذلك، يتبين هذا من الأسلوب الذي يستخدمه العلماء في التعبير عن الأصول العقدية المتفق عليها .عندما يتحدثون عن هذه الأصول، يشيرون دائمًا إلى الخلاف مع المعتزلة أو الجهمية أو الشيعة ويذكرون أسماء الفرق الباطلة. وأننا لم نشهد أبدًا أنهم يشيرون إلى الخلافات بينهم بشأن تلك الأصول.

[1] - سورة الحج، آية رقم: 22
[2] - ينظر: محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، ص-13

على سبيل المثال يقول الإمام الأشعري: "وأن الأرزاق من قبل الله سبحانه، يرزقها عباده حلالا وحراما، وأن الشيطان يوسوس الإنسان، ويشككه ويخبطه، خلافا للمعتزلة والجهمية."[1]

ويقول ابن تيمية:" فهذه النصوص كما دلت على أن ذي الكبيرة لا يكفر مع الإيمان، وأنه يخرج من النار بالشفاعة خلافا للمبتدعة من الخوارج."[2] والشواهد على هذه كثير.

ويتجلى ذلك أيضًا في موقف العلماء، حيث لم يكفر أحد بسبب الاختلاف في فروع الاعتقاد وتصرفاتهم لمخالفيهم في فروع الاعتقاد يبين لنا أنهم كانوا يقبلون بعضهم من أهل السنة والجماعة.

ويشير الدكتور شريف الخطيب إلى هذه النقطة بأنه إذا نظرنا إلى موقف العلماء في جواز الاجتهاد في مسائل فروع الاعتقاد، نجد أنهم قد تجاوبوا فعلًا مع هذه الفكرة .فقد قاموا بالاجتهاد في تلك المسائل، وأقروا بنتائج اجتهاداتهم .وفي ضوء ذلك، اعتبروا أن حكم المخالف والمجتهد في فروع الاعتقاد هو حكم المجتهد في مسائل الفقه، وأنه يستحق أجرين إذا كان صائبا، وأجرًا واحدًا إذا كان مخطئًا، بشرط أن يبذل وسعه في استنباط الحكم من النصوص الشرعية.

وعلى هذا الأساس، لم يكفروا من اختلف معهم في تلك الفروع من الاعتقاد، بل كانوا يصلون وراءه ويؤدون الولاء بين المسلمين رغم الاختلاف في تلك المسائل .وهذا يدل على روح التسامح والتعايش التي كانت تسود بينهم.[3]

ثم يبدأ بذكر أقوال العلماء في مخالفيهم في الفروع، سنكتفي بذكر بعض منه:

- يقول الإمام أحمد بن حنبل:" لم يعبر الجسر إلى خراسان مثل إسحاق وإن كان يخالفنا في أشياء، فإن الناس لم يزل يخالف بعضهم بعضا."[4]

- ويقول الإمام الطحاوي:" ونسمي أهل قبلتنا مسلمين مؤمنين ما داموا معترفين بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ومصدقين بكل ما قاله."[5]

والأقوال المنسوبة للعلماء في ذلك كثيرة، نستنتج من خلالها: إن المدارس الثلاثة مع الاختلافات الموجودة بينهم في الفروع إلا أنهم قد اتفقوا على اعتبار بعضهم جزءًا من أهل السنة والجماعة ولم يذهبوا إلى تكفير أو تضليل. ولم يتركوا الولاء بينهم.

---

[1] -أبو الحسن الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، ص32

[2] -شيخ الإسلام ابن تيمية، أحكام عصاة المؤمنين، جمع وتقديم: مروان كجك، الناشر: دار الكلمة الطيبة – القاهرة، الطبعة: الأولى ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م، ص 69

[3] - ينظر: د. شريف الخطيب، مشروعية الاجتهاد في فروع الاعتقاد، ص65

[4] - شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، ط7، 1990م، (ج11 ص 371)

[5] -ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، ص 206

المبحث الثاني: أقوال العلماء المنصفين من هذه المدارس في الحكم على أصحابها

- **الإمام تاج الدين السبكي**: "وبالجملة فهم بالاستقراء ثلاث طوائف:

الأولى: أهل الحديث ومعتمد مباديهم الأدلة السمعية أعني الكتاب والسنة والإجماع.

الثانية: أهل النظر العقلي والصناعة الفكرية. وهم الأشعرية والحنفية(الماتريدية)، وشيخ الأشعرية أبو الحسن الأشعري، وشيخ الحنفية أبو منصور الماتريدية. وهم متفقون في المبادئ العقلية في كل مطلب يتوقف السمع عليه، وفي المبادئ السمعية فيما يدرك العقل جوازه فقط، والعقلية والسمعية وغيرهما، واتفقوا في جميع المطالب الاعتقادية إلا في مسألة التكوين والتقليد.

الثالثة: أهل الوجدان والكشف وهم الصوفية. ومباديهم مبادئ أهل النظر والحديث في البداية، والكشف والإلهام في النهاية. "[1]

- **محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي**: "أهل السنة والجماعة ثلاث فرق:

الأثرية وإمامهم أحمد بن حنبل رحمه الله، والأشعرية وإمامهم أبو الحسن الأشعري رحمه الله، والماتريدية والإمام أبو منصور الماتريدي، وأما فرق الضلال فكثيرة جدا.[2]

- **الإمام محمد بن إبراهيم ابن الوزير اليماني**:" اتفق أهل السنة: من أهل الأثر والنظر والأشعرية، على أن الإرادة لا يصح أن تضاد العلم، ولا يريد الله تعالى وجود ما قد علم أنه لا يوجد."[3]

- **الإمام عبد الباقي المواهبي الحنبلي**:" طوائف أهل السنة والجماعة ثلاثة: أشاعرة وحنابلة وماتريدية، بدليل عطف العلماء الحنابلة على الأشاعرة في كثير من الكتب الكلامية وجميع كتب الحنابلة."[4]

- **الإمام حسن بن عمر الشطي**: " أهل السنة والجماعة ثلاث فرق: الأثرية وإمامهم احمد بن حنبل، والأشعرية وإمامهم أبو الحسن الأشعري، والماتريدية وإمامهم أبو منصور الماتريدي."[5]

---

[1]- - أبو عبد محمد بن أبي الفضل البكي الكومي التونسي، تحرير المطالب لما تضمنته عقيدة ابن الحاجب: تحقيق\ نزار حمادي، ط1 مؤسسة المعارف- بيروت، ص 40-41

[2] - أبو العون شمس الدين محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، لوامع الأبرار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية: ط2، مؤسسة الخافقين – دمشق 1982م، (1\73)

[3] -الإمام محمد بن إبراهيم ابن الوزير اليماني، إيثار الحق، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الثانية، ١٩٨٧م، ص 250

[4] - عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر البعلي الأزهري الدمشقيّ، العين والأثر في عقائد أهل الأثر، المحقق: عصام رواس قلعجي الناشر: دار المأمون للتراث، الطبعة: الأولى, ١٤٠٧هـ، ص52

[5] - المزروعي ياسر بن إبراهيم، تبصير القانع في الجمع بين شرحي ابن شطي وابن مانع على العقيدة السفارينية، الناشر: دار البشائر، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 1999م، ص73

- **الإمام ابن أبي العز الحنفي:**" وبالجملة فأهل السنة والجماعة كلهم من أهل المذاهب الأربعة، وغيرهم من السلف والخلف متفقون على أن كلام الله غير مخلوق."[1]

- **المحدث محمد بن درويش الحوت البيروتي:"** فائدة: المالكية والشافعية أشعرية وإمامهم أبو الحسن الأشعري من ذرية أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، والحنفية ماتريدية وإمامهم أبو منصور الماتريدي، وهما إماما أهل السنة والجماعة، والحنابلة أثرية.**"**[2]

- **أحمد بن حنبل:"** ولو أنا كلما أخطأ إمام في اجتهاده في آحاد المسائل خطأ مغفور له قمنا عليه وبدعناه وهجرناه لما سلم معنا لا ابن نصر، ولا ابن منده، ولا من هو أكبر منهما، والله هو هادي الخلق وهو أرحم الراحمين."[3]

- قسم **الإمام البيهقي** المسائل إلى أصول وفروع، وقد أعذر من خالف في الفروع ورتب عليه الأجر من الله تعالى.[4]

- روى **ابن عساكر** عن ابي زاهر علي بن زاهر بن أحمد السرخسي يقول:" لما قرب حضور أجل أبي الحسن الأشعري في داري ببغداد دعاني فأتيته، فقال: أشهد أني لا أكفر أحدا من أهل هذه القبلة، لأن الكل يشيرون على معبود واحد، وإنما هذا كله اختلافات العبارات."[5]

- يتحدث **الذهبي عن ابن خزيمة** وتأويله له حديث الصورة، فيقول:" فليعذر من تأول بعض الصفات، وأما السلف فما خاضوا في التأويل، بل آمنوا وكفوا وفوضوا علم ذلك إلى الله ورسوله، ولو أن كل من أخطأ في اجتهاده مع صحة إيمانه وتوخيه لاتباع الحق أهدرناه وبدعناه لقل من يسلم من الأئمة معنا رحم الله الجميع بمنه وكرمه."[6]

- ويقول **الذهبي:"** ما زال العلماء يختلفون ويتكلم العالم في العالم باجتهاده، وكل منهم معذور مأجور، ومن عاند أو خرق الإجماع فهو مأزور، وإلى الله ترجع الأمور."[7]

- **الشاطبي** يشرح الفرق بين الخلاف السائغ وغيره. عند النظر في النظريات، نجد أن الاتفاق عليها نادرا ما يكون ممكنا. الاختلاف السائغ يكون غالبًا في المسائل الظنية، خاصة في الفروع والجزئيات. وهذا

---

[1] - ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة التاسعة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ص188

[2] - محمد بن درويش الحوت، رسائل في بيان عقائد أهل السنة والجماعة، الناشر عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1984 م، ص77

[3] - الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، سير الأعلام والنبلاء، مؤسسة الرسالة، الطبعة 7، 1990م، ج14 ص 371

[4] - الحسين بن مسعود البغوي، شرح السنة، المكتب الإسلامي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وزهير الشاويش، ج1 ص 229

[5] - ابن عساكر، الحافظ أبو القاسم علي بن أبي محمد الحسن بن هبة الله، تبيين الكذب المفتري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1979م، ص 149

[6] -الذهبي، سير الأعلام والنبلاء، ج14، ص 374

[7] -المصدر السابق، ج2، ص 200

النوع من الاختلاف لا يسبب ضررا. ويقول الشاطبي:" إن هذه الفرق إنما تصير فرقا بخلافها للفرق الناجية في معنى كلي من في الدين وقاعدة من قواعد الشريعة لا في جزئي من الجزئيات."[1]

- قال **محمد بن أحمد الغنجار**:" كان لابن سلام مصنفات في كل باب من العلم، وكان بينه أبي حفص أحمد بن حفص الفقيه مودة وأخوة مع تخالفهما في المذهب."[2]

- يقول **التفتازاني**:" والمجتهد في العقليات والشرعيات الأصلية والفرعية قد يخطئ ويصيب. والمجتهد غير مكلف بإصابته لغموضه وخفائه فلذلك كان المخطئ معذورا، بل مأجورا، فلا خلاف على هذا المذهب في أن المخطئ ليس بآثم."[3]

- يقول **محمد بن عبد الوهاب**:" ثم اعلموا وفقكم الله، إن كانت المسألة إجماعا فلا نزاع، وإن كانت مسائل اجتهاد فمعلوم أنه لا إنكار فيمن يسلك الاجتهاد."[4]

- يقول **الشيخ عبد الله بن خلف الدحيان**:" أن الثلاث فرق هي فرقة واحدة لأنهم كلهم أهل الحديث، فإن الأشاعرة والماتريدية لم يردوا الأحاديث ولا أهملوها، فإما فوضوها وإما أولوها، وكل منهم أهل الحديث، وحينئذ فالثلاث فرقة واحدة، لاقتفائهم الأخبار وانتحالهم الآثار، بخلاف باقي الفرق حكموا العقول وخالفوا المنقول فهم أهل بدعة وضلالة ومخالفة وجهالة والله تعالى أعلم."[5]

- وقال **الشيخ أبو عبد الله**:" وحضر الشيخ أبا الفضل التميمي الحنبلي يوم وفاته – الأشعري- العزاء حافيا مع أخوته وأصحابه، وأمر أن ينادي بين يدي جنازته: هذا ناصر السنة والدين هذا إمام المسلمين، هذا الذي كان يذب عن الشريعة ألسنة المخالفين، وهذا الذي صنف سبعين ألف ورقة ردا على الملحدين. وقعد للعزاء مع أصحابه ثلاثة أيام فلم يبرح، وكان يزور تربته كل يوم جمعة في الدار."[6]

من النصوص السابقة للعلماء يظهر أنهم يركزون بشكل رئيسي على الأصول المشتركة بين المسلمين، دون التركيز على الخلافات الجزئية التي قد تنشأ بين بعض المسلمين. يلاحظ أنهم يولون أهمية للاجتهاد ويعتذرون للمخالفين، دون تجريمهم أو إلقاء البدعة عليهم أو تكفيرهم.

من خلال النصوص المذكورة من قبل العلماء، يتضح أن أهل السنة والجماعة يشملون تلك المدارس الثلاث: السلفية، الأشعرية، والماتريدية.

---

[1] -المصدر السابق، ج14، ص 40

[2] - المصدر السابق، ج 10 ص 630

[3] -سعد الدين التفتازاني، شرح العقائد النسفية، ص 157

[4] - القحطاني، عبد الرحمان بن القاسم النجدي، الدرر السنية، دار العربية للطباعة والنشر، الطبعة 3، 1978 م، ج1 ص 43ج1 ص 43

[5] -المزروعي ياسر بن إبراهيم، تبصير القانع، ص 73

[6] -ابن عساكر، تبيين كذب المفتري، ص 221

المبحث الثالث: إثبات أن التفريق بين هذه المدارس هو نوع من التعصب المذموم

قد قمنا فيما سبق بإثبات: أن المدارس الثلاثة قد اتفقوا على أصول واحدة في العقيدة، ثم اختلفوا في فروع تلك الأصول، وهي المسائل التي يترك فيها مجالًا للعقل والتفكير .وقد أثبتنا ذلك بواسطة أدلة علمية وعقلية ومن خلال استشهادنا بأقوال العلماء في هذا الشأن وتأكيدهم له.

هذه المدارس هي المكونات الأساسية لأهل السنة والجماعة، وقد تم تأكيد ذلك من خلال التحليل العلمي والمنهجي لأدلة وأقوال العلماء فيهم. إنهم يشتركون في الأصول العقدية الأساسية ويختلفون في التفاصيل والفروع، وهذا لا يؤثر على وحدة هويتهم كأهل السنة والجماعة.

وأمام هذه الحقيقية الجليلة، ذهاب بعض من أتباع هذه المدارس إلى التعصب باسم أهل السنة والجماعة هو ظاهرة سلبية وخطيرة تؤثر على الفرد والمجتمع الإسلامي. لأن التعصب يقيد القدرة على التواصل والتفاعل مع الآخرين ويهدم فرص التفاهم والتسامح بين المسلمين. وهذا يؤدي إلى تعزيز الانقسامات وتفاقم الصراعات في المجتمع الإسلامي.

والتعصب العقدي هو ظاهرة سلبية تتجاوز حدود الاختلاف الفكري السليم وتتجه نحو التعصب والتشدد في العقائد والمعتقدات. ويرفض المتعصب رأي الآخرين ويعتقد بالتفوق لمدرسته التي ينتمي إليها، وبالتالي يتجاهل التعايش السلمي والتعاطف مع الآخرين.

تعريف التعصب:

يعرف التعصب في اللغة بأنها "مأخوذ من عَصَبَ وهو يدل على ربط شيء بشيء."[1] "وتعصب لصديقه: مال إليه وغالى في التعلق به، وكان غيورا عليه، وجد في نصرته تعص لدينه لفريقه."[2]

ويعرف اصطلاحا: أن ينحصرحدود الاعتقاد في صحة رأيه وانغماسه بشكل مفرط في استنكار آراء مختلفة عنه، بحيث ينجر على نفسه إغراقًا وتطرفًا يجبر الناس على قبول رأيه بالقوة، ويمنعهم من التعبير عن اعتقاداتهم الخاصة .ينغمس في ادعاء الكمال لنفسه وإثبات النقص للآخرين متبعًا هواه الشخصي.[3]

[1] -ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (ج4 ص 336)

[2] - مختار، الدكتور أحمد عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، طبعة عالم الكتب، الطبعة الأولى، القاهرة- مصر، 2008 م، ج2 ص 1505

[3] - ينظر: إبراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، ص 49

إن التعصب ينمو عند الإنسان مع الجهل، ويستخدم الإنسان الجهل كعذر للتعصب ويلجأ إلى أسلافه لتبرير ذلك. وبالطبع يدين المسلم بالكثير لسلفه من العلماء أو أسلاف مدرسته، وبالتالي من الطبيعي أن يجب الاحترام لهم.

وبعبارة أخرى ممكن نقول: إن الأسلاف العلماء يشارك في الفكر الإسلامي في كل شيء يمتلكه المسلم اليوم، اللهم إلا النادر منها، ولكن مع ذلك، ليس لدينا مبررا مقبولا للتعصب عليهم والتكبر بهم على الآخرين. يجب أن يكون فخر الإنسان مرتبطا بإنجازاته الخاصة لو يرد التفاخر. لأن التاريخ لا يورث مجدا.

إن التعصب يولد التقليد، ولا يمكن بناء مجتمع إسلامي متقدم فقط عن طريق التقليد والتعصب. فأن التقليد مفيد إلى حد ما في نقل القيم الاجتماعية والتجارب العقلية والمعرفية التي وصلتها الأسلاف للأجيال الجديدة. ولكن الغلو والتعصب ورؤية الشخص لمدرسته فقط كوحيدة الصواب يؤدي إلى الانقسام بين المسلمين وتفاقم التنافر بينهم.

حذرنا الله سبحانه وتعالى من هذا التعصب، وأمرنا أن نتأمل حال أهل الكتاب الذين غلوا في عيسى عليه السلام، فقد أدى ذلك إلى انحرافهم عن الحق. قال الله تعالى:﴿ يَا أهل الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلًا﴾[1]

هناك فرق بين الاقتداء والتقليد العمياء. حيث يعبر الله عن هذا الوضع، يقول الله تعالى ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾[2] الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم ليس مثل التقليد العمياء له، لأن الاقتداء لا يمكن إلا بالوعي والعقل بخلاف التقليد.

وأنه يولد أيضا التطرف بشتى صوره وأشكاله، يمثل حالات مرضية ونزغات شيطانية، يهوي بها أصحابها في أسفل الدركات، فهو ليس من الدين في شيء، ولكنه يظهر على أيدي المنتسبين إليه من أهل التيارات المنحرفة والمذاهب المتطرفة، ويكون ذلك التطرف إما بمجاوزة الحد بالزيادة ويعبر عنه بالإفراط والغلو والتشدد. أو بمجاوزة الحد بالنقصان، وهو ما يعبر عنه بالتفريط والتقصير في شؤون الدين، والتخلي عن القيام بأحكامه السديدة.[3]

---

[1] - سورة النساء، آية رقم: 171

[2] -سورة الأحزاب، آية رقم: 21

[3] - ينظر: فايد، محمد عبد الله متولي، دور اهل السنة والجماعة في مواجهة التطرف الفكري، حولية كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا، ع13، 507-561. مسترجع من:http://search.mandumah.com/record/1223331 ، ص511

صور التعصب:

والتعصب له صور متعددة منها:

أولا: التعصب للرأي: عندما يتعصب الشخص لرأيه، يميل إلى تجأهل ورفض الآراء المخالفة له، حتى ولو كانت تحمل حقًا في طياتها.

التعصب للرأي هي أولى أشكال التعصب، حيث يصبح الشخص متعصبًا لرأيه بحيث لا يعترف بوجود أي رأي آخر غيره، ويتمسك بفهمه بشدة دون أن يكون قادرًا على رؤية مصالح الآخرين، لا مقاصد الشرع ولا ظروف العصر .لا يفتح نافذة للحوار مع الآخرين أو موازنة آرائه بما لديهم، بل يعتبر رأيه هو الأصح والأرجح بدون تفكير منطقي ونقاش موضوعي.[1]

ثانيا: التعصب للمذهب: يعتنق المرء مذهبًا معينًا، قد يدعو الآخرين لاتباعه، سواء كان هذا المذهب مستندًا إلى الحق أو لا.

التعصب للمذهب من التعصب المذموم، كما في حالة غلاة المقلدين الذين يميلون إلى منح مذاهبهم صفة العصمة وأئمتهم صفة القداسة.[2]

ثالثا: التعصب للشيخ: عديد من العلماء قد انتقدوا تعصب بعض الأشخاص تجاه آراء الشيخ، وتجأهلهم لبقية الآراء حتى وإن كانت صحيحة.

ومن التعصب المذموم هو تعصب بعض الأشخاص لشخصية معينة من الأئمة دون الاعتراف بالباقين، مثل الشيعة الذين يتعصب لعلي دون الخلفاء الثلاثة وجمهور الصحابة، ومثل الخوارج الذين ينتقدون عثمان وعلي رضي الله عنهما .هؤلاء هم أهل البدع والأهواء الذين يعتبرون مذمومين ويخرجون عن شريعة ومنهج الإسلام الذي بعث الله به رسوله.[3]

أما أسباب التعصب:

ظهور التعصب يمكن أن يكون نتيجة لعدة أسباب ودوافع، وقد تكون هذه الأسباب متعلقة بطبيعة الشخص المتعصب، أو بالبيئة التي يعيش فيها والظروف المحيطة به. قد تلعب التربية والتعليم دورًا في تشجيع التعصب، حيث يمكن أن تؤثر العقائد والعلوم التي يتعرض لها الشخص في تشكل نظرته للأمور

[1] - ينظر: القرضاوي، يوسف عبد الله، الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، سلسلة فصلية تصدر عن رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية في القطر، الطبعة الثالثة، 1982م، ص 43

[2] - ينظر: القرضاوي، الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم، دار الشروق، الطبعة الأولى، القاهرة-مصر،2001م، ص201

[3] - ينظر: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، الفتاوى الكبرى، دار المعرفة، بيروت- لبنان، تحقيق: حسين محمد مخلوف، الطبعة الأولى، ص 103

ومواقفه منها .علاوة على ذلك، يمكن أن تكون المصالح الشخصية والاجتماعية أحد أسباب التعصب، حيث يمكن للشخص أن يتعصب لمجموعة معينة لتحقيق مصالحها أو للانتماء إلى مجموعة اجتماعية معينة[1].

من الضروري أن ندرك أن التعصب ينبع من ضيق الأفق الفكري وعدم القدرة على قبول واحترام وجهات نظر المختلفة. يمكن أيضا أن يكون للخوف والجهل دور في تعزيز التعصب، إذ يمكن أن يخلق الخوف من المجهول ردود فعل سلبية وتمييز تجاه الآخرين .

"أولا: أسباب دينية: من اهم ودوافع التعصب هو قلة الوازع الديني عند المتعصب.

ثانيا: أسباب نفسية: يمكن ذكر أمور عدة التي تعبد من أسباب النفسية للتعصب، مثل: الهوى، والتعنت، والعناد، والعجب بالنفس، والمصالح الشخصية، وحب النفس، والأنانية.

ثالثا: أسباب تربوية: إن الإنسان في حياته يتعرض إلى مجالات كثيرة تعني بالجانب التربوي، مثل مجالات التعليم ومحيط الأسرة والمسجد، فقط يقع الإنسان في أخطاء يفشل القائمون على هذه المؤسسات في علاجها، مما يولد لديه فكرا متعصبا ضد من يخالفه.

رابعا: أسباب علمية: من أهم أسباب التعصب المذهبي العقدي، هو الجهل والخطأ وقلة العلم واقتطاع النصوص كذلك الفهم القاصر.

خامسا: أسباب اجتماعية: إن الإنسان يبدأ بتشكيل فكره وما يعتقده وفق ما يتعرق له من المجتمع المحيط به من البيئة وتعامل البشر المحيطين به.

سادسا: أسباب سياسية: تعتبر السياسة سببا من أسباب التعصب، حيث كان يغطي الطموح السياسي دعاوي عقائدية في بعض الأحيان لنشر الآراء المتعصبة وإجبار الناس على اعتناقها.[2]

لكن يمكن أن نقول إن هذه الأسباب وغيرها من الأسباب للتعصب ترجع في جذورها إلى الافتقار إلى الفهم والافتقار إلى الإنسانية.

يمكن أن تؤدي هذه الأسباب إلى نتائج ضارة جداً في المجتمعات الإسلامية، منها:

- تدهور فكري وحضاري: لأنها لا يمكن للبشرية التقدم فكريا أو حضاريا إلا بتجمع تجاربها العقلية مع أسس ومبادئ المتفق عليها. ولا يمكن للإنسان أن يصل إلى الحقيقة إلا من خلال التحول من

[1] - ينظر: السامرائي، علي قادر طه زيدان، وأحمد إدريس الطعان، التعصب العقدي عند الإسلاميين قديما وحديثا، رسالة ماجستير، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان-الأردن، 2012م، مسترجع من: http://search.mandumah.com/record/868078

[2] - ينظر: المرجع السابق، ص 62-96

التقليد إلى التفكير ومن التعصب إلى السماحة. العقل والتفكير السليم يسمح للإنسان بالتقدم في جميع مجالات الحياة بينما التعصب والتقليد يزيح القيمة العالية التي يملكها الإنسان وهي العقل والتفكير.

والتقليد والتعصب يسلب عن الإنسان حريته. الأشخاص الذين يكتفون بالتقليد يعيشون في عالم قد حدد سابقا من قبل الآخرين ولا يمكنهم التجاوز عن ذلك ويبدأ التعصب والإنكار والعنف على المخالفين مما يبطل التسامح بين المسلمين. ويؤدي إلى التراجع الفكري والعلمي والحضاري.

المسلم مسؤول بعامرة الأرض وانشائها ولا يمكن لأمة مقلدة أن تكون رائدة أو تحدث تقدما أو لا يمكنه حتى تطور المدرسة التي تتبعه.

- إن المتعصب نتيجة تعصبه وتقليده وغلوه في آراء شيخه ومدرسته يذهب إلى التضليل والتبديع والعنف لآراء مخالفيه. ويميل المتعصب إلى هذه الاتهامات ويطلقها على مخالفيها. وهذه لها آثارها السلبية على المجتمع الإسلامي.

لذلك ذم العلماء على الحكم على المخالفين بالتضليل والتبديع بدون حجة وبترك الإنصاف وأن هذا مسؤولية أمام الله يوم القيامة، لأنها سبب من أسباب انهيار الوحدة بين المسلمين ويزرع بزور الخلاف بينهم.

ينتقد ابن القيم التعصب المفرط لأحد الأشخاص أو المذاهب، حيث يعتبر الشخص الرأي مطابقًا للحق تمامًا ويتبعه دون تمحيص أو تفكير وبغض النظر عن مدى توافقها مع الكتاب والسنة وأقوال الصحابة. ويميل لتفضيل وقبول كل ما يتوافق مع متبوعه ويرفض كل ما يخالفه، حتى وإن كان متبوعه ليس على الحق .هذا النوع من التعصب يؤدي إلى الذم والعقاب، وأن الإنسان يجب أن يكون يعلم أنه مسؤول عن آرائه وأفعاله. ويجب أن يكون مستعدًا للتعلم والنقاش والاستماع لآراء الآخرين قبل أن يصدر حكمه. وإلا يفتقد الشخص المرونة والاعتدال في التعامل مع الآراء الأخرى[1].

- إن من نتائج التعصب وقوع الفتنة بين المسلمين. وهذا يؤدي بلا شك إلى التناحر والفرقة والبغض بين المسلمين. حيث في تاريخ المسلمين، حدثت فتن عظيمة بين المسلمين نتيجة التعصب المقيت، وتسببت في سفك الدماء، من بينها مقتل سيدنا الحسين رضي الله عنه. كما حدثت فتنة خلق القرآن، وفتنة الباطنية والقرامطة، ولا يزال بعض الفتن بين المسلمين تتجدد وتؤثر فيهم تأثير النار على الحطب. وتعود كل هذه

[1] - ينظر: ابن القيم الجوزي، إعلام الموقعين، (ج2 ص232)

الفتن إلى التعصب المذموم، وقد قام المؤرخون بتوثيق هذه الأحداث المأساوية في كتب التاريخ التي تد مي لها القلوب.[1]

يتبين خطورة التعصب على المجتمع الإسلامي من خلال أسبابه وتداعياته الضارة، ومن الضروري أن يحاول علماء المسلمين توعية المجتمع الإسلامي ومعالجة هذا الأمر المرضي.

علاج التعصب:

يتعالج التعصب أولا بالإخلاص والتوجه إلى الله وإلى كتابه عز وجل، يقول الله تعالى ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾[2] والتعصب مرض قلبي يعالجه القرآن.

على المسلم أن يراعي الإخلاص ورضا الله في جميع شؤون حياته، وأن يبتعد عن فكر التعصب . لأن التعصب للرأي يكون نتيجة للهوى واتباع النفس، وهذا يتعارض مع الإخلاص.

ويجب أن يكون طلب العلم لرضا الله تعالى، ويجب أن ينتبه المسلمون إلى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن طلب العلم لغير وجه الله حيث قال صلى الله عليه وسلم:" من طلب العلم ليجاري به العلماء أو ليماري به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله النار."[3]

وقيل لحمدون رحمه الله: ما بال كلام السلف أنفع من كلامنا، قال " لأنهم تكلموا لعز الإسلام ونجاة والنفوس ورضا الرحمان، ونحن نتكلم لعز النفوس، وطلب الدنيا ورضا الخلق." [4]

إن التعصب له العديد من العلاجات أخرى، مثل المعرفة والتسامح والرحمة، والتفاهم، والحرية الفكرية، والعقل. ويمكن تجميع هذه العلاجات تحت عنواني المعرفة/العقل والمحبة/التسامح . لا تنبت المحبة مع التعصب، بل تنمو الكراهية والحقد. على عكس التعصب يوسع المحبة عالم الإنسان. لذلك، لن يحدث المحبة إلا بعد وجود المعرفة. ومن بين أسباب المحبة الأخرى هي التماثل والشبه .أولئك الذين يمتلكون أصول مشتركة عليهم أن يحبوا بعضهم البعض.

وفي النهاية، نعتقد أن هذه الآيات تكفي لتحرير الإنسان من بلاء التقليد والتعصب، يقول الله عز وجل:

﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[5]

---

[1] - ينظر: السامرائي، علي قادر طه زيدان، وأحمد إدريس الطعان، التعصب العقدي عند الإسلاميين قديما وحديثا، ص 164-165

[2] -سورة الإسراء، آية رقم: 82

[3] - ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب الانتفاع بالعلم والعمل به، رقم الحديث: 254، ج1 ص 93

[4] -السلمي، محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، طبقات الصوفية، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م، ص166

[5] - سورة الزمر، آية رقم:18

﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾[1]

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾[2]

﴿ارْجِعُوا إِلَىٰ أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾[3]

﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[4]

إن التعصب بنتائجه الضارة تضر بتقدم وازدهار المجتمعات الإسلامية، وتعوق تحقيق التقدم والابتكار والتعايش، لذلك من المهم التشجيع على العلم والمعرفة والتسامح والتفاهم لمواجهة هذه الظاهرة والسعي نحو مجتمع يحكمه الأخوة والسماح. وأخيرا نحن المسلمون مطالبون بالانتباه إلى النقاط التالية لإنشاء هذه المجتمع:

أولا: التفكر بأن ما عليه من الاعتقاد هو المعيار الذي يحقق الانتماء الصائب. هذه الجملة تشير إلى خطأ في التفكير الذي يحدث عندما يعتبر الشخص أن مجرد اعتقاده الشخصي هو المعيار الصحيح والوحيد لتحديد الانتماء الصائب .بمعنى آخر، الشخص يفترض أن اعتقاداته هي المعيار الذي يجب على الآخرين اتباعه أو الالتزام به.

إن هذا النوع من التفكير يتجاهل الحقيقة وهي أن هناك وجهات نظر واعتقادات مختلفة لدى الأفراد والمدارس الإسلامية. لا يمكن لشخص واحد أو مجموعة محدودة أن تكون السلطة النهائية لتحديد ما هو صحيح أو صائب بشكل مطلق .بدلاً من ذلك، يجب علينا الاعتماد على معايير موضوعية ومنهجية لتحديد الحقائق وتقييم الانتماء الصائب.

فإن هذا النوع من التفكير يمكن أن يؤدي إلى العنصرية، والتعصب، وعدم الاحترام للتنوع والتعددية العلمية. ينبغي علينا أن نكون مفتوحين لاحترام وفهم وقبول وجهات النظر المختلفة.

هذا ما أثنوا عليه أئمة أهل السنة والجماعة في الماضي والحاضر، وأصبحوا قدوة حسنة للمسلمين في هذا الصدد، حيث لم ينجرفوا إلى التعصب في آرائهم، ولم يخرجوا المخالفين لهم عن نطاق الحق.

لقد كان الإمام أبو حنيفة يسأل عما يستنبطه من الفقه" أهذا هو الحق الذي لا شك فيه؟ فيجيب: لا أدري لعله الباطل الذي لا شك فيه."[5]

---

[1] - سورة الإسراء، آية رقم:53

[2] - سورة الإسراء، آية رقم: 36

[3] -سورة يوسف، آية رقم:81

[4] - سورة البقرة، أية رقم:111

[5] - أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور، نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الأربعة، تقديم: الشيخ محمد أبو زهرة، دار القادري للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 1990م، ص28

ويقول الإمام المزني في أول مختصره:" اختصرت هذا الكتاب من علم محمد بن إدريس رحمه الله تعالى ومن معنى قوله؛ لأقربه من أراده مع إعلامي له بنهيه عن تقليده وتقليد غيره؛ لينظر فيه لدينه، ويحتاط لنفسه."[1]

ثانيا: إن العنف والكراهية ليس سبيلا في التعامل مع الآراء أو المدارس المخالفة. يقول يوسف القرضاوي: "الأفكار لا تقاوم إلا بالأفكار، واستخدام القوة وحدها في مواجهة الأفكار قد يؤدي إلى تصاعد وتوسعها لدى مؤيديها .لذلك، الواجب هو التعامل معها بالإقناع والتوضيح، وتقديم الحجج وتفنيد الشبهات."[2]

خاصة إذا كان المخالف يخالفنا في الفروع ويتفق معنا في الأصول. وأتباع المدارس السنية يجمعهم القواسم المشتركة كثيرة المستنبطة من الأصول القطعية، ثم بعد ذلك يقتضي المسامحة للبعض في الفروع.

لأن الخلاف في الفروع ليس خلافا في حكم قطعي ثبت بالقرآن والسنة، بل هو خلاف في حكم مفتوح لإعمال العقل والاجتهاد، يقول الشيخ محمد الغزالي: " نجتمع على ما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه."[3]

والشريعة الإسلامية دعت إلى تفكر وتدبر وإعمال العقل، واحترام العقل، قال الله تعالى ﴿قُلِ ينظروا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[4] وقال: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ، وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[5]

ثالثا: واجب على كل مؤمن موالاة المؤمنين فقط لأنهم يمثلون الحق**:** يقول الله تعالى ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾[6]

التفرق عن جماعة المسلمين وعدم الاعتصام بهم أمر منهي عنه في الإسلام، ينبغي للمسلمين أن يجتمعوا ويتماسكوا كجماعة واحدة، بغض النظر عن الاختلافات الفرعية المذهبية بينهم . هذا الأصل أحد أسس الوحدة الإسلامية والتضامن بين المسلمين.

---

[1] -أبو إبراهيم المزني، إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل، مختصر المزني، دار المعرفة، بيروت-لبنان، 1990م، ص93

[2] - ينظر: يوسف القرضاوي، ظاهرة الغلو في التكفير، مكتبة وهبة، القاهرة-مصر، الطبعة الخامسة، 2010م، ص21

[3] -الشيخ محمد الغزالي، هموم داعية، دار النشر: النهضة مصر، الطبعة السادسة، 2006م، ص124

[4] -سورة يونس، آية رقم:101

[5] -سورة الحج، آية رقم:46

[6] - سورة التوبة، آية رقم: 71

مع ذلك؛ قد يحدث تصادم وجهات النظر وآراء خلافية في المسائل الفرعية. ولا بد للمسلم أن يفضل حفظ الأصل ولا يضحيها حساب الفرع.

ويجب أن يتم التعامل مع هذه التنازعات والاختلافات بروح من الاحترام والتسامح، وعدم التعصب المذهبي أو الانحياز العميق للفروع على حساب الوحدة والتلاحم بين المسلمين. يشجع المسلمون على التفاهم والتواصل والبحث عن نقاط التوافق بينهم، وتجاوز الاختلافات الفرعية من أجل المصلحة العامة وتعزيز قيم الإسلام العالمية مثل العدل والإحسان والمساواة.

وقد أمر الله تعالى المؤمنين بالاجتماع والتعاون، ونهاهم عن الانقسام والاختلاف، فقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ *وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[1] [2]

السماحة والتفاهم هما ركن من أركان الدين ويقابلهما التنافر والبغض، ولا بد أن يكون نقاشات المسلم وحواره وتعامله مع الآخرين مبنيا على هذا الأساس.

رابعا: الحوار وفتح قنوات التواصل: أمر الله المسلمين بأن يكونوا لطيفين في الكلام، قال الله تعالى ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[3]

وأن يختاروا كلماتهم عند المحادثة مع الآخرين بعناية، قال تعالى ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾[4]

فتح قنوات الاتصال باستمرار في المجتمع يعتبر أمرًا هامًا لحكم السلام والسكينة. التواصل الجيد يساعد الناس على فهم بعضهم البعض والعيش بتناغم مع التنوع والآراء المخالفة.

تمكن فتح قنوات الاتصال الشخصي من الناس من مشاركة مشاكلهم، والتعبير عن آرائهم ومناقشة مختلف المواضيع فيما بينهم. وهذا يتيح للناس فهم بعضهم البعض أكثر وتطوير العلاقات وتشجيع التعاطف والوصول إلى الحق.

---

[1] -سورة آل عمران، آية رقم: 102-103

[2] - ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج22 ص251

[3] -سورة آل عمران، آية رقم:159

[4] - سورة الإسراء، آية رقم:53

التواصل الجيد يساهم أيضًا في منع الفهم الخاطئ والصراعات بين المدارس الإسلامية. عندما يكون لدينا قنوات اتصال مفتوحة، فإننا نمنع الأخطاء في التفاهم ونقلب دون حدوث نزاعات وتوترات غير ضرورية.

بالتالي، فإن وجود قنوات اتصال مفتوحة ومستمرة يعزز الحوار والتفاهم بين الأفراد ويساهم في بناء مجتمع أكثر سلامًا وازدهارًا.

إذا أردنا ان نلخص الموضوع ممكن نوجز بكلمات قليلة وهي: إن أهل السنة والجماعة لها منهجية في التعامل مع القضايا العقدية ولها أصول قطعية لا يمكن التنازل عنها. المجتمعات السلفية والأشعرية والماتريدية هم المجتمعون على هذه الأصول فبالتالي هم الممثلون لأهل السنة والجماعة وجمهور المسلمين.

وبما أن معظم المجتمعات الإسلامية تتألف من هذه المدارس الثلاث، فإن إنشاء مجتمع مبني على الحب والحوار والتسامح يعتبر أمرًا بالغ الأهمية. الطريقة لتحقيق ذلك هي من خلال التضامن بين هذه المدارس والتسامح المتبادل وتجاوز التعصب الناشئ عن الجهل وسوء التفاهم.

الخاتمة والتوصيات

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير من بعث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، بعد إتمام هذه الرسالة توصلت إلى النتائج التالية:

1) تسمية "أهل السنة والجماعة" يرجع أصلها إلى النصوص التي تأمر باتباع السنة النبوية والالتزام بالجماعة .وظهرت هذه التسمية للتوجه الذي يلتزم بالجماعة ويعمل بالسنة عندما حدث التفرق وظهرت الفرق والبدع في الأمة الإسلامية. وأصبح علما خاصا لعامة المسلمين.

2) مذهب أهل السنة والجماعة يتكون من ثلاث مدارس تستند إلى معتقداتها الأساسية القطعية. وهذه المدارس هي: السلفية، والأشعرية، والماتريدية.

3) الأصول العقدية هي كل مسألة يحرم الخلاف فيها مع استقرار الشرع، ويكون معتقد خلافها جأهلا، وأما فروع العقيدة هي مسائل لا تمس أصول العقيدة القطعية، بل دليلها ظنية، ويجوز الاجتهاد فيها.

4) المسائل العقدية التي وقع فيها الخلاف بين أصحاب المدارس الثلاث من الإلهيات والنبوات والسمعيات طبيعتها أنها كانت من فروع المسائل. ولم يكن في أصل من أصول الدين المتفق عليها. لذلك الاختلاف وقع في المسائل التي تحمل عدة آراء ويسوغ الاجتهاد فيها. وأنه لم يكن وليد الهوى والشهوة وإنما كان عن أسباب يعذر لمثلها الخاطئ. ولا يقتضي تكفيرا أو تفسيقا أو تبديعا.

5) والمسائل العقدية التي اتفقوا عليها تعتبر من الأساسيات والثابتات في الدين. وهي قواعد عامة والنصوص الواردة فيها قطعية، وهي تحتوي مسائل فرعية كثيرة. والمنكر لأصل من هذه الأصول يخرج من الإسلام.

6) هناك أدلة عقلية وعلمية تؤكد على أن أهل السنة والجماعة هي هذه المدارس الثلاث. وأقوال العلماء المنصفين في ذلك كثيرة أيضا.

7) بعد هذه الأدلة وأقوال العلماء، ذهاب بعض من أتباع هذه المدارس إلى التعصب باسم أهل السنة والجماعة هو ظاهرة سلبية وخطيرة تؤثر على الفرد والمجتمع الإسلامي. التعصب يقيد القدرة على التواصل والتفاعل مع الآخرين ويهدم فرص التفاهم والتسامح بين المسلمين.

التوصيات:

- ينبغي على العالم الإسلامي أن ينظم مؤتمرات وندوات توعوية لتوجيه المسلمين، ويجب بذل الجهود لتعزيز الأخوة لدى المسلمين، وإظهار أضرار التعصب على المسلمين.

-كما ينبغي كشف الأفراد والجماعات والقنوات والجمعيات وغيرها من المنظمات التي تروّج التعصب بين المسلمين، ويجب تحذير المسلمين من الانجرار إليها.

- يجب ألا تُبث المسائل الخلافية بين المذاهب الإسلامية عبر وسائل الإعلام والتي هي متاحة للجميع مثل التلفزيون والراديو ووسائل التواصل الاجتماعي.

- يجب على العلماء المشهورين بين المسلمين زيارة بعضهم البعض، والاحتفاظ بقنوات الاتصال مفتوحة، وعدم إدراج هذه المسائل الخلافية في جدولهم.

المراجع والمصادر:

1. **القرآن الكريم.**
2. أ.د مصطفى حلمي، **قواعد المنهج السلفي**، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 2005م،
3. أ.د. إبراهيم شعيب زيدان، **أهل السنة والجماعة**، بحث منشور على موقع دار المنظومة
4. ابن أبي العز الحنفي، **شرح العقيدة الطحاوية**، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة التاسعة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م
5. ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي-محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت-لبنان، 1979 م
6. ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية **الوابل الصيب من الكلم الطيب**، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، ط3، 1999م
7. ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، **الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**، تحقيق: حسين بن عكاشة بن رمضان، دار ابن حزم بيروت، الطبعة: الأولى، 2020

8. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، **مدارج السالكين**، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1996م
9. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، **اعلام الموقعين عن رب العالمين**، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1991م
10. ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحق، **الفهرست**، دار المعرفة: بيروت، الطبعة الثانية، 1978م 1398هـ
11. ابن الهمام، الكمال بن أبي شريف بن الهمام ، **المسامرة بشرح المسايرة**، الناشر :المكتبة الأزهرية للتراث، 2016م
12. ابن الوزبر، محمد بن إبراهيم بن علي، **العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 1994م
13. ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني الحنبلي، **كتاب الاستقامة**، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، 1983 م
14. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، **الفتاوى الكبرى**، دار المعرفة، بيروت- لبنان، تحقيق: حسين محمد مخلوف، الطبعة الأولى، ص 103
15. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، **الرسالة الصفدية**، الناشر :المكتبة العصرية للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 2007 م
16. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني، **العبودية**، تحقيق: محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت-لبنان، الطبعة 7، 2005م
17. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **كتاب الإيمان**، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، عمان، الأردن، الطبعة الخامسة، 1996 م
18. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني، **العقيدة الواسطية**، المحقق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود الناشر: أضواء السلف – الرياض الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م
19. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله، **درء تعارض العقل والنقل**، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م
20. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله، **الانتصار لأهل الأثر المطبوع باسم «نقض المنطق»**، دار ابن حزم بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م
21. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني، **بيان تلبيس الجهمية**، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ

22. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، **النبوات**، المحقق: عبد العزيز بن صالح الطويان، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 2000 م
23. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، **اقتضاء الصراط المستقيم**، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة: السابعة، 1999م
24. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، **التدمرية**، المحقق: د. محمد بن عودة السعوي، الناشر: مكتبة العبيكان - الريا، الطبعة: السادسة، 2000م
25. ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن تيمية، **الفتوى الحموية الكبرى**، المحقق د. حمد بن عبد المحسن التويجري، الناشر دار الصميي، رياض، ط2، 2004 م
26. ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، **منهاج السنة**، تحقيق محمد رشاد، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، 1986م
27. ابن تيمية؛ أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله، **بيان التلبيس**، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية - مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، سنة النشر: هـ،1426
28. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب
29. ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري، **كتاب التوحيد**، المحقق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، الناشر: مكتبة الرشد - السعودية – الرياض، الطبعة الخامسة، 1994م
30. ابن خلدون؛ عبد الرحمن بن محمد بن محمد، **مقدمة ابن خلدون**، تحقيق: عبد الله محمد درويش، الناشر: دار يعرب، الطبعة الأولى، 2004م
31. ابن رجب الحنبلي، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي، **جامع العلوم والحكم**، المحقق: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس، لناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: السابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م
32. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب
33. ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، **شرح العقيدة السفارينية**، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ
34. ابن عذبة، حسن بن ابي عذبة، **الروضة البهية فيما بين الأشاعرة والماتريدية**، الناشر :مؤسسة الرسالة ناشرون، الطبعة الأولى، 1996 م

35. ابن عساكر، علي بن الحسن الدمشقي، **تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري**، بيروت: دار الكتاب العربي، ط3، 1404هـ
36. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت-لبنان، 1979 م
37. ابن فورك، محمد بن الحسن، **مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري**، تحقيق: أحمد عبد الرحيم السايح، مكتبة الثقافة الدينية، قاهرة، الطبعة الأولى، 2005 م
38. ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، **تأويل مختلف الحديث**، تحقيق محمد محي الدين، المكتب الإسلامي، ط1، 1409 هـ
39. ابن قدامة المقدسي، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي، **ذم التأويل**، المحقق: بدر بن عبد الله البدر الناشر: الدار السلفية – الكويت الطبعة: الأولى، ١٤٠٦
40. ابن قيم الجوزية؛ محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، أبو عبد الله، **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح** المحقق: علي السيد صبح المدني - محمد جميل أحمد غازي، مطبعة المدني، القاهرة
41. ابن قيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**، تحقيق: زاهر بن سالم بَلفقيه، الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت)، الطبعة: الثانية، 2019 م
42. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ
43. ابن كمال باشا، شمس الدين أحمد بن سليمان، **مسائل الاختلاف بين الأشاعرة والماتريدية**، تحقيق: سعيد فودة، دار الفتح، عمان-أردن، ط1 ،2009م
44. ابن منظور، **لسان العرب**،
45. ابن نجيم، الحسن بن أحمد بن يوسف بن محمد بن أحمد الرُّباعي الصنعاني، تحقيق: مجموعة بإشراف الشيخ على العمران، دار العلم الفوائد، ط1، 1427 هـ
46. أبو إبراهيم المزني، إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل، **مختصر المزني**، دار المعرفة، بيروت-لبنان، 1990م
47. أبو البقاء الحنفي، **كتاب الكليات**، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت
48. أبو الحسن الأشعري، علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى، **رسالة إلى أهل الثغر**، المحقق: عبد الله شاكر محمد الجنيدي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: ١٤١٣هـ
49. أبو الحسن الندوي، **رجال الفكر والدعوة**، دار ابن كثير، ط4، دمشق، سوريا 2012م

50. أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي، **غاية المرام في علم الكلام**، تحقيق: حسن محمود عبد اللطيف، الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر- قاهرة
51. أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، **معجم مقاييس اللغة**، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
52. أبو العباس، أحمد بن محمد الخلوتي، الشهير بالصاوي المالكي، **بلغة السالك لأقرب المسالك المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير**، لناشر: دار المعارف
53. أبو العون شمس الدين محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، **لوامع الأبرار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**، مؤسسة الخافقين – دمشق ط2، 1982م
54. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، **النهاية في الفتن والملاحم**، التحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، دار الجيل، بيروت-لبنان، الطبعة
55. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، لمحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ
56. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، **تفسري القرآن العظيم**
57. أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، **التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**، الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٩هـ. ١٩٨٩م
58. أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى 1327 هـ
59. أبو القاسم، هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي، **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي الناشر: دار طيبة – السعودية الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م
60. أبو المعالي الجويني، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، **العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية**، تحقيق الدكتور: محمد الزبيدي، دار سبيل الرشاد-بيروت، ط الرشاد
61. أبو المعالي الجويني، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، **التلخيص**، المحقق: عبد الله جولم النبالي وبشير أحمد العمري، الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت
62. أبو المعين بن محمد النسفي، بحر الكلام، تحقيق: محمد السيد البرسيجي، دار الفتح عمان-الأردن، ط1، 2014 م
63. أبو الوفاء، محمد بن محمد بن نصر الله بن سالم بن أبي الوفاء القرشي الحنفي المصري، **الجواهر المضية**، الناشر: مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية - حيدر آباد الدكن – الهند، الطبعة: الأولى، 1322 هـ

64. أبو اليسر محمد البزدوي، **أصول الدين**، المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة الأولى، 2003م
65. أبو جعفر الطبري، **التبصير في معالم الدين**، تحقيق علي بن عبد العزيز، دار العاصمة، ط1، 1996م
66. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، **تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م
67. أبو حامد الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، **فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة**، دار المنهاج للنشر والتوزيع، جدة- السعودية، الطبعة الأولى، 2017م
68. أبو حامد الغزالي، محمد بن محمد بن أحمد الطوسي، **إلجام العوام عن علم الكلام**، دار المنهاج، لبنان\بيروت، الطبعة الأولى.
69. أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت
70. أبو عبد الله فخر الدين الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، **مفاتيح الغيب**، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠
71. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة**، تحقيق ودراسة: الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم، الناشر: مكتبة دار المنهاج للنش ر والتوزيع، الرياض، ط1
72. أبو عبد محمد بن أبي الفضل البكي الكومي التونسي، **تحرير المطالب لما تضمنته عقيدة ابن الحاجب**: تحقيق: نزار حمادي، ط1 مؤسسة المعارف- بيروت
73. أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري، **تاريخ خليفة بن خياط**، المحقق: د. أكرم ضياء العمري الناشر: دار القلم، مؤسسة الرسالة - دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٧، ص 168،
74. أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الآمدي، **الإحكام في أصول الأحكام**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت
75. أبو محمد، علي بن محمد بن حزم، **الإحكام في أصول الأحكام**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، بيروت-لبنان، 1979 م
76. أبو معين النسفي، ميمون بن محمد، **تبصرة الأدلة في أصول الدين**، المكتبة الأزهرية للتراث- القاهرة، الطبعة الأولى، 2011م
77. أبو منصور الماتريدي، **كتاب التوحيد**، تحقيق: الأستاذ الدكتور بكر طوبال أوغلي، والأستاذ المساعد الدكتور محمد آروشي، طبعة: دار صادر بيروت، ومكتبة الإرشاد إستانبول.
78. أبو موسى الأشعري، علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله، **الإبانة عن أصول الديانة**، لمحقق: د. فوقية حسين محمود، الناشر: دار الأنصار – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧

79. أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي، **المعرفة والتاريخ**، المحقق: أكرم ضياء العمري إصدار: رئاسة ديوان الأوقاف، بالجمهورية العراقية الناشر: مطبعة الإرشاد – بغداد الطبعة: [الأولى للمحقق] ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٤ م
80. أبو موسى الأشعري، علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى، **مقالات الإسلاميين**، المحقق: نعيم زرزور الناشر: المكتبة العصرية الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م
81. أحمد أيوب الرواشدة، **المسائل الخلافية بين المذهبين الأشعري والسلفي**، رسالة دكتوراه جامعة العلوم الإسلامية، 2017م، عمان/الأردن
82. أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور، **نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الأربعة**، تقديم: الشيخ محمد أبو زهرة، دار القادري للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 1990م
83. أحمد بن عطية بن علي الغامدي، **الإيمان بين السلف والمتكلمين**، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م
84. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، **فتح الباري**، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ، (37/13)
85. أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، **المصباح المنير**، تحقيق: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف – القاهرة، الطبعة الثانية
86. أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، **الزواجر عن اقتراف الكبائر**، الناشر: دار الفكر الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م
87. إسماعيل بن حماد الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، طبع على نفقة السيد حسن عباس الشربتلي، 1982 م
88. آل عبد اللطيف، سعد بن محمد بن علي، **التعريفات الاعتقادية**، مدار الوطن- السعودية، الطبعة الثانية، 2011م
89. الآجري، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي، **كتاب الشريعة**، بتحقيق محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، ط1 سنة 1369هـ - 1950م
90. الإمام محمد بن إبراهيم ابن الوزير اليماني، **إيثار الحق**، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الثانية، ١٩٨٧م
91. الآمدي، سيف الدين أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد بن سالم بن محمد، **غاية المرام في علم الكلام**، تحقيق: محمود عبد اللطيف، لجنة إحياء التراث الإسلامي- القاهرة،
92. الإيجي، عضد الدين الإيجي، تحقيق: د. عبد الرحمان عميرة، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1997 م
93. الباقلاني، الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم القاضي، **كتاب الإنصاف**، المحقق محمد زاهد بن الحسن الكوثري المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة-مصر، 2000م

94. الباقلاني، القاضي أبو بكر الطيب، **الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به**، تحقيق: محمد الكوثري، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1993م
95. البدر، عبد الرزاق بن عبد المحسن، **تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي**، غراس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2003م
96. البغدادي، عبد القاهر ابن طاهر، **أصول الدين**، مكتبة المثنى- بغداد، 1963م
97. البيجوري، إبراهيم بن محمد بن أحمد الشافعي، **حاشية الباجوري المسماة تحفة المريد على جوهرة التوحيد**، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الأولى، 2002م،
98. التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله، **شرح المقاصد في علم الكلام**، الناشر: دار المعارف النعمانية- باكستان، 1981م
99. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، لناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة، 1987م
100. الجويني، إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف، **كتاب الاجتهاد من كتاب التلخيص**، تحقيق: د. عبد الحميد أبو زنيد، دار القم، دمشق-سوريا، الطبعة الأولى
101. الجويني، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، **الإرشاد الى قواطع الادلة في أصول الاعتقاد**، تحقيق: د. محمد يوسف موسى وعلي عبد المنعم عبد الحميد، مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى، 1950م
102. الحربي، أحمد بن عوض الله بن داخل اللهيبي الحربي، **الماتريدية**، دراسة وتقويما، الناشر: دار العاصمة، الطبعة الأولى، 1413هـ
103. الخليل بن أحمد الفراهيدي، **كتاب العين**، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية
104. الدردير، أحمد بن محمد بن أحمد الدردير، **شرح الخريدة البهية**، الناشر :كشيدة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 2021 م
105. الدواني، جلال الدين محمد بن سعد الصديفي، **شرح العقائد العضدية**، تحقيق :جمال مرشد عبود دار الأصول العلمية
106. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م
107. الرواشدة، أحمد أيوب محمد، ومحمد نبيل طاهر العمري، **المسائل الخلافية بين المذهبين الأشعري والسلفي**: دراسة استقرائية تحليلية مقارنة، رسالة دكتوراه، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان، 2017
108. السلمي، محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، **طبقات الصوفية**، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م

109. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، **تاريخ الخلفاء**، المحقق: حمدي الدمرداش، لناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة: الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م
110. الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، **الاعتصام**، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي الناشر: دار ابن عفان، السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م
111. الشاطبي، إبراهيم، بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، **الموافقات**، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى، 1997 مـ
112. الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر، **نهاية الإقدام في علم الكلام**، تحقيق: أحمد فريد الزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 2000
113. الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد، **الملل والنحل**، طبعة القاهرة، الطبعة الأولى، 1317هـ
114. الشيخ محمد الغزالي، **هموم داعية**، دار النشر: النهضة مصر، الطبعة السادسة، 2006م
115. الصابوني، نور الدين الصابوني، **البداية من الكفاية في الهداية في أصول الدين**، الناشر : المكتبة الأزهرية للتراث ترجمة، تحقيق :عبد الله محمد عبد الله إسماعيل - نظير محمد النظير عياد الطبعة الأولى، 2015م
116. الصاوي، أحمد بن محمد، **حاشية الصاوي على الشرح الصغير**، تحقيق: د. مصطفى كمال وصفي، دار المعارف
117. الصفار، أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد البخاري، **تلخيص الأدلة لقواعد التوحيد**، تحقيق: د. عبد الله محمد عبد الله إسماعيل، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، الطبعة الأولى، 2012م
118. الصفار، أبي إسحاق إبراهيم بن إسماعيل بن محمد البخاري، **تلخيص الأدلة لقواعد التوحيد**، تحقيق: د. عبد الله محمد إسماعيل، المكتبة الزهرية للتراث، القاهرة-مصر، الطبعة الأولى، 2012م
119. العسقلاني، أحمد بن علي، **نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر**، تحقيق: عبد الله الرحيلي، رياض- سعودية، الطبعة الأولى، 1422هـ
120. العموش، بسام علي عموش وآخرون، **عقيدتنا الإسلامية**، الأكاديميون للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان- الأردن
121. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، **المستصفى**، الناشر دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1993م
122. الغزالي، أبو محمد بن محمد بن محمد، **إلجام العوام من علم الكلام**، دار المنهاج، ط1 2017 م
123. الغزالي، **الاقتصاد في الاعتقاد**، دار ومكتبة الهلال، لبنان، الطبعة الأولى،1993م
124. القاضي كمال الدين البياضي المتوفى، **إشارات المرام**، دار الكتب العلمية – بيروت، لطبعة الاولى - 2007 م

125. القرافي، أبو العباس أحمد بن إدريس الصنهاجي، **الفروق أو أنوار البروق في أنواء الفروق**، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 1998م، الهامش
126. القرضاوي، يوسف عبد الله، **الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم**، دار الشروق، الطبعة الأولى، القاهرة-مصر،2001م
127. القرضاوي، يوسف عبد الله، **الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف**، سلسلة فصلية تصدر عن رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية في القطر، الطبعة الثالثة، 1982م
128. القرطبي، محمد بن أحمد، **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة**، تحقيق: صادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة المنهاج، رياض، الطبعة الأولى، 1425 هـ
129. الكوثري، محمد زاهد بن حسين، **العقيدة وعلم الكلام**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2004م
130. المزروعي ياسر بن إبراهيم، **تبصير القانع في الجمع بين شرحي ابن شطي وابن مانع على العقيدة السفارينية**، الناشر: دار البشائر، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 1999م
131. المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1418هـ
132. الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، الطبعة: (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ)
133. الميداني، عبد الغني الغنيمي الدمشقي، **شرح العقيدة الطحاوية**، تحقيق: محمد مطيع الحافظ محمد رياض المالح، دار الفكر – دمشق، ط3، 1995 م
134. النسفي، أبو معين ميمون بن محمد، **تبصرة الأدلة في أصول الدين**، تحقيق: محمد الأنور عيسى، المكتبة الأزهرية- القاهرة، الطبعة الأولى
135. إمام أبي جعفر بن جرير الطبري، **تكملة تاريخ الطبري**، المحقق: ألبرت يوسف كنعان الناشر: المطبعة الكاثوليكية – بيروت / الطبعة: الأولى، م،١٩٥٨
136. بلقاسم الغزالي، **أبو منصور الماتريدي حياته وآرائه العقدية**، دار التركي للنشر- تونس، الطبعة الأولى، 1989م
137. بن المرتضى، أحمد بن يحيى ، **البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار** .دار الكتب العلمية.
138. بهاء الدين زادة، محي الدين محمد بن بهاء الدين الرحماوي، **شرح الفقه الأكبر**، مكتبة كتاب ناشرون، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 2013
139. تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ

140. حافظ بن أحمد بن علي الحكم، **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول**، المحقق: عمر بن محمود أبو عمر، الناشر: دار ابن القيم – الدمام، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

141. حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، **علام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة**، تحقيق: حازم القاضي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٢هـ

142. د إبراهيم شعيب زيدان، **أهل السنة والجماعة**، حولية كلية الدعوة بالقاهرة، العدد 24، اصدار 2021م، المجلد الأول

143. د. إبراهيم البريكان، المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، دار ابن القيم السعودية-رياض، الطبعة الأولى، 2003م

144. د. جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، دار الكتاب اللبناني بيروت 1982هـ

145. د. حسن الشافعي، **المدخل إلى دراسة علم الكلام**، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط4، 2013 م

146. د. عبد الرحمن بن زيد الزنيدي، **السلفية وقضايا العصر دار**، أشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1998 م

147. د. عبد المجيد بن محمد الوعلان، **الماتريدية**، [الكتاب غير مطبوع[تاريخ النشر بالشاملة: ٢٥ صفر ١٤٤٢

148. د. عواد محمود عواد سالم، **التعريف بالمدرسة الماتريدية تاريخا ومنهجا وعقيدة**، دار الإمام الرازي للنشر والتوزيع، 2018م

149. د. محمد عبد الحميد، **منهج السلفية المعاصرة في العقيدة**، بحث منشور من قبل جامعة كبان ساغ الماليزية، 2017

150. د. مصطفى سعيد الخن ود. محي الدين ديب، **العقيدة الإسلامية**، الناشر: دار ابن كثير، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة، 2014م

151. د. ناصر العقل، **الجهمية والمعتزلة**، دار الوطن، الرياض-السعودية، الطبعة الأولى، 2000م

152. د. ناصر بن عبد الكريم العقل، **مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة**، دار الوطن للنشر والتوزيع، الرياض-سعودية، 1412هـ

153. دين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

154. زكريا بن غلام قادر الباكستاني، **أصول الفقه على منهج أهل الحديث**، دار الخراز الطبعة: الطبعة الاولى ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

155. زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، **حاشية الشيخ زكريا الأنصاري على شرح العقائد النسفية**، تحقيق: عبد الرحمن احمد عبد الرحمن النادي، لناشر: دار الضياء للنشر والتوزيع الكويت، الطبعة: الأولى 1434 هـ -2013

156. زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، **كشف الكربة في وصف أهل الغربة**، تحقيق: أبي مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

157. زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود، مجدي بن عبد الخالق الشافعي، إبراهيم بن إسماعيل القاضي، السيد عزت المرسي، محمد بن عوض المنقوش، صلاح بن سالم المصراتي، علاء بن مصطفى بن همام، صبري بن عبد الخالق الشافعي، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية. الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

158. سعود بن عبد العزيز الخلف، **القاضي أبو يعلى وكتابه مسائل الإيمان دراسة وتحقيقا**، الناشر: دار العاصمة – الرياض، الطبعة الأولى،2008م

159. سيد بن عباس الحلبي، **منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات**، مكتبة السنة، 1998م،

160. سيد سابق، **العقائد الإسلامية**، دار الكتب العرب، بيروت-لبنان

161. سيد شريف، علي بن محمد بن علي الجرجاني، **شرح المواقف**، دار السعادة، مصر- قاهرة، ط1

162. سيف الدين لآمدي، **غاية المرام في علم الكلام**، تحقيق: حسن محمود عبد اللطيف، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1971 م

163. شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مؤسسة الرسالة، ط7، 1990م-

164. شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، **لوامع الأنوار البهية**، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة: الثانية - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

165. شوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول**، المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق - كفر بطنا، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، 1999م

166. شيخ الإسلام ابن تيمية، **أحكام عصاة المؤمنين**، جمع وتقديم: مروان كجك، الناشر: دار الكلمة الطيبة – القاهرة، الطبعة: الأولى ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م

167. شيخ الإسلام ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، **الفتاوى الكبرى**، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م

168. شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، **مجموع الفتاوى**، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة – السعودية عام النشر: ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

169. شيخ رمضان البوطي، **السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي**، دار الفكر دمشق، الطبعة الأولى، 1988 م.

170. شيخ زادة، عبد الرحيم بن علي، **نظم الفرائد وجمع الفوائد**، المطبعة الأدبية- مصر، الطبعة الأولى

171. طاش كبري زاده؛ أحمد بن مصطفى بن خليل، **مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم**، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

172. عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر البعلي الأزهري الدمشقيّ، **العين والأثر في عقائد أهل الأثر**، المحقق: عصام رواس قلعجي الناشر: دار المأمون للتراث، الطبعة: الأولى, ١٤٠٧هـ

173. عبد الفتاح بن صالح قديش اليافي، **المنهجية العامة في العقيدة والسلوك**، مكتبة الجيل الجديد اليمن-صنعاء، الطبعة الأولى 1328هـ 2007م

174. عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوست الحسني، أبو محمد، محيي الدين الجيلاني، **الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل**، المحقق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م،

175. عبد الكريم محمود السمعاني، **الأنساب**، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت 1408هـ، 273/3

176. عبد الله محمد جار النبي، **الحسن والقبح بين المعتزلة وأهل السنة** – الرسالة العلمية جامعة أم القرى/كلية الشريعة 1981م

177. عثمان بن عبد الله بن بشر، **عنوان المجد في تاريخ النجد**، دارة الملك عبد العزيز – الرياض، 2019م.

178. علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م

179. علي بن بلبان الفارسي الأمير علاء الدين، **الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان**، تقديم كمال الحوت، دار الكتب العلمية بيروتK ط الأولى 1407هـ.

180. علي بن حامد بن علي الخليفة، **من هم أهل السنة والجماعة**

181. علي بن عبد الكافي السبكي، **الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي**، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ١٤٠٤هـ

182. فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، **معالم أصول الدين**، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، طبعة حجرية

183. فخر الدين الرازي، **تأسيس التقديس**، دار النور الصباح- لبنان، الطبعة الأولى، 2011م،

184. فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي ، **محصول أفكار المتقدمين والمتأخرين،** المكتبة الأزهرية للتراث، 2021م
185. فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي، **شرح أسماء الله الحسنى،** الطبعة الشرفية بمصر، الطبعة الأولى، 1323هـ
186. قاسم بن قطلوبغا، **المسامرة في شرح المياسرة،** الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث - القاهرة الطبعة الأولى
187. قحطان عبد الرحمان الدوري، **العقيدة الإسلامية ومذاهبها،** مكتبة الناشرون، أردن-عمان، ط2، 2012م
188. كمال ابن الهمام، **المسايرة في علم الكلام والعقائد التوحيدية،** الناشر: المطبعة المحمودية التجارية-مصر، الطبعة الأولى، 1348 هـ
189. كمال الدين أحمد بن حسن البسنوي، **إشارات المرام من عبارات الإمام أبي حنيفة النعمان،** تحقيق: أحمد فريد المزيدي، ط دار الكتب العلمية، ط١، بيروت - ٢٠٠٧م.
190. مجلة İlahiyat akademi/SELEFİLİK جامعة غازي عينتاب سنة 2015 العدد الثاني
191. مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، **موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام،** الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net
192. محمد أبو رمان، **أنا سلفي بحث في الهوية الواقعة والمتخلية لدى السلفيين،** ص33 ط1 مؤسسة فريد ريش بيروت عام 2014
193. محمد أبو زهرة، **ابن حنبل حياته وعصره** - آراؤه الفقهية، القاهرة: دار الفكر العربي.
194. محمد أبو زهرة، **تاريخ المذاهب الإسلامية،** دار الفكر العربي، القاهرة-مصر، الطبعة الأولى، 2009م
195. محمد الانور حامد عيسى، **نظرات في العقيدة الإسلامية،** ط2, مزيدة ومنقحة القاهرة (مصر): دار الهدى للطباعة 1981م، غزة-المكتبة المركزية-قاعة عامة طالبات
196. محمد با كريم محمد با عبد الله، **وسطية أهل السنة بين الفرق،** مجلة البحوث الإسلامية، الطبعة الأولى، 1994م
197. محمد بن أبي بكر الرازي، **مختار الصحاح،** تحقيق وترتيب حمزة فتح الله ومحمود خاطر، طبعة مؤسسة الرسالة، دار البصائر، دمشق، بيروت، 1405هـ
198. محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي شمس الدين، **الأربعين في صفات رب العالمين،** تحقيق: جاسم الدوسري، الدار السلفية للنشر والتوزيع، ط1، 1408 هـ
199. محمد بن إدريس الشافعي، **الرسالة،** تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، الطبعة: الأولى، الناشر: مصطفى البابي الحلبي وأولاد – مصر
200. محمد بن إسماعيل الأمير، الصنعاني، **رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار،** تحقيق: الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى.

201. محمد بن خليفة بن علي التميمي، **معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات**، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ/١٩٩٩م
202. محمد بن درويش الحوت، **رسائل في بيان عقائد أهل السنة والجماعة**، الناشر عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1984 م
203. محمد بن صالح بن محمد العثيمين، **القواعد المثلى**، الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة الطبعة: الثالثة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م
204. محمد بن صالح بن محمد العثيمين، **شرح العقيدة الواسطية**، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية الطبعة: السادسة, ١٤٢١ هـ
205. محمد بن صالح بن محمد العثيمين، **مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين**، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، الناشر: دار الوطن - دار الثريا، الطبعة: الأخيرة، 1413هـ
206. محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، **لسان العرب**، الناشر دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ
207. محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، **قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث**، الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 2001مـ
208. محمد سعيد رمضان البوطي، **كبرى اليقينيات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق**، دار الفكر، دمشق، 1997م، ط1
209. محمد عبد الله، **وسطية أهل السنة والجماعة**، مجلة البحوث الإسلامية، ص116
210. محمد قالاي جي، **العلاقة بين الأشعرية والماتريدية تاريخيا**، رسالة الدكتوراة، جامعة أنقرة، 2011م
211. محمد يسري الطبعة، **طريق الهداية - مبادئ ومقدمات علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة**، الطبعة الثانية ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م
212. محيي الدين بهاء الدين زاده، **شرح الفقه الأكبر**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، تحقيق: د. رفيق العجم، الطبعة الأولى، 1988م
213. مختار، الدكتور أحمد عبد الحميد، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، طبعة عالم الكتب، الطبعة الأولى، القاهرة- مصر، 2008 م
214. مرتضى الزبيدي؛ محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، **اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين**، الناشر مؤسسة التاريخ العربي، بيروت الطبعة 1414هـ، 1994 م
215. مرعي الحنبلي، ابن يوسف أبي بكر، **أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة -بيروت، الطبعة الأولى، 1406 هـ
216. مصطفى الشكعة، **إسلام بلا مذهب**، دار المصرية اللبنانية، ط13، 1997 م

217. ناصر القفاري، **أصول الدين عند الأئمة الأربعة**، دار الوطن للنشر، السعودية-الرياض، الطبعة الأولى، 1994م

218. نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، **المعجم الوسيط**، الناشر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة الطبعة: الثانية [كُتِبَتْ مقدمتُها ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م]

219. يرقان، إبراهيم محمد خالد عبد الفتاح ،**الإمام أبو الحسن وآراؤه الكلامية في اللمع**، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت- المفرق.

220. يوسف القرضاوي، **ظاهرة الغلو في التكفير**، مكتبة وهبة، القاهرة-مصر، الطبعة الخامسة، 2010م

المواقع الإلكترونية على شبكة العنكبوتية (الإنترنت):

1. "قواعد أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات .*majles.alukah.net*. "مؤرشف من الأصل في 14-06-2019 .اطلع عليه بتاريخ 20.06.2023

2. http://www.islamweb.net

3. /https://al-sharq.com

4. https://ketabonline.com/ar/books/96904/read?page=344&part=1#p-96904-344-1

5. Aziz ،1980، أوكسفورد، M. J. Crawford, Wahhfibi 'ulama' and the Law ، Islams and Modemities، al-Azmeh, ، لوندن،ص ، 1993، ص104-121

6. أرشيف ملتقى أهل الحديث - ظهور مصطلح السلفية - المكتبة الشاملة الحديثة، ص142، الرابط: https://al-maktaba.org/book/31616/27644#p6

7. أسس العقيدة الإسلامية،موقع وذكر .نسخة محفوظة 13 سبتمبر 2016 على موقع واي باك مشين. رابط الموقع: http://www.wathakker.info/articles/print/777

8. الخطيب، شريف الشيخ صالح. **"مشروعية الاجتهاد في فروع الاعتقاد**. "المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية مج,2 ع2 (2006): 53 - .80 مسترجع من :http// search.mandumah.com/Record8003

9. السامرائي، علي قادر طه زيدان، وأحمد إدريس الطعان، **التعصب العقدي عند الإسلاميين قديما وحديثا**، رسالة ماجستير، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان-الأردن، 2012م، مسترجع من: http://search.mandumah.com/record/868078

10. الصقار، سامي، **المدرسة النظامية في بغداد وهي أم المدارس**، هدى الإسلام، مج54/ ع10، 2010م، ص 114-116 مسترجع من: http://search.mandumah.com/record/372771

11. الكردي، مقداد توفيق عبيد خندان، وراجح عبد الحميد سعيد كردي بني فضل، **المسائل الخلافية العقدية حول شخصية الرسول محمد صلى الله عليه وسلم عند أهل السنة**، رسالة دكتوراه، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان، 2018م، مسترجع من http://search.mandumah.com/record/986344

12. دينا حسن نصير، حديث الآحاد في العقائد والأحكام - المجلد 1 - الصفحة 79 - جامع الكتب الإسلامية. المنشور على موقع: https://ketabonline.com/ar/books/96755/read?page=79&part=1#p-96755-79-5

13. راشد بن مبارك بن سالم، وعبد الله بن سالم بن حمد الهنائي، **اختلاف دلالة المصطلح العقدي بين الفرق الإسلامي**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة سلطان قابوس، مسقط، 2017، 40K wمسترجع من http://search.mandumah.com/record/947342

14. عبد الرحيم بن صمايل العلياني السلمي، **أصول العقيدة عبد الرحيم السلمي - أصول العقيدة المتفق عليها وفروعها المختلف فيها** - المكتبة الشاملة، https://shamela.ws/book/37804/158#p3

15. فايد، محمد عبد الله متولي، دور أهل السنة والجماعة في مواجهة التطرف الفكري، حولية كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا، ع13، 507-561. مسترجع من : http://search.mandumah.com/record/1223331

16. مصطفى بن محمد بن مصطفى، أصول وتاريخ الفرق الإسلامية، نسخة محفوظة على موقع: https://web.archive.org/web/20160427175957/http://www.saaid.net/book/9/2436.zip، 2016م

17. مصطفى عبد الرحمان العطاس، عقيدة الإمام الأشعري، دار الأصول، خضرموت-يمن، الطبعة الأولى، 2021م

18. موقع الألوكة الشرعية: مقال معنى الايمان بالرسل للشيخ محمد طه شعبان رابط الموقع: https://www.alukah.net